

دار الهدف للنشر و التوزيع



فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

محمد جودة فيَّاض



القَوَافِي النّدِيَّةُ فِي السِّيرَةِ النّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

الشّاعر: محمد جودة فيَّاض

الطبعة العربية الأولى: ديسمبر 2019

رقم الإيداع: 23348 / 2019

الترقيم الدولي: ISBN: 978 - 977 - 6701 - 27 - 4

عضو اتحاد الناشرين المصريين

elhadaf.publisher2017@gmail.com

https://www.facebook.com/elhadaf.publisher

elhadafpublisher

01064405228

01156292096



فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

محمد جودة فيَّاض



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه، وبعد:

فقد سعدت بالاطِّلاع على هذه الأرجوزة المباركة (القوافي النَّديَّة في السِّيرة النَّبويَّة) على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام، للأستاذ الشَّاعر الأديب محمَّد جودة فيَّاض، فألفيتها أرجوزة نافعة في نظم السِّيرة النَّبويَّة المباركة، حيث قام المؤلِّف - أكرمه اللَّه - بالغوص في أعماق السِّيرة، واستخراج دررها، و نظم عقودها، بأسلوبٍ بديعٍ سهل، وقسَّمها إلى أحداث، ووضع لكلِّ حدثٍ عنوانًا، ثم تناول الحديث عنه في أبيات من بحر الرَّجز، بقوافٍ متنوِّعة، في كل باب، ولم يفته أن يختم بالحديث عن شمائل الرَّسول صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، وقد رجع إلى مصادر متنوِّعة، يستقي منها مادة النَّظم، وقد أثبتها في آخر الكتاب.

وبهذا يكون المؤلِّف - أثابه اللَّه - قد جمع بين العلم والأدب في تناول السِّيرة العطرة، ومعلوم أنَّ النَّظم أيسر في الحفظ من النَّثر، ولهذا كثر نظم المتون في سائر الفنون، وأقبل طلبة العلم على هذه المنظومات، لعظم نفعها وسهولة حفظها.

أسأل اللَّه أن يبارك في المؤلِّف وأن ينفع بهذا الكتاب المبارك قرَّاء السِّيرة النَّبويَّة العطرة، وصلِّ اللَّهمَّ على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

ا.د / سيف رجب قزامل

أستاذ الفقه المقارن

والعميد السَّابق لكلية الشَّريعة والقانون بطنطا

جامعة الأزهر

تمهيد

في تحفة فنيِّة شعرية، نَظَم الشَّاعر محمد جودة فيَّاض السِّيرة النَّبويَّة العطرة، على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام، بأحداثها الدَّسمة، موجزًا إيَّاها بطريقة سلسة فريدة، تمتع الرُّوح وتجلي النَّفس، ماخرًا بقاربه عباب بحر الرَّجز، ليصل إلى القارئ ميسِّرًا عليه حفظ وفهم السِّيرة العطرة بلا تعقيد في اللَّفظ أو تكلّف في الوزن، مستمدًّا أحداثها من أمَّهات المصادر الثِّقات. وهو إذ يخوض تجربته الشِّعريَّة مستندًا إلى موهبته ودراسته، ظلَّ عاكفًا على مؤلَّفه اثنتي عشرة سنة ما بين ناظم ومنقِّح، إلى أن وصل إلى مرحلة التَّدقيق والتَّحقيق فغيَّر الكثير من الأبيات حتَّى استطاع الوصول إلى تلكم الدُّرر من الشِّعر الفصيح، وبالتَّالي إلى هذه الصورة الَّتِي خرج عليها الكتاب.

واللّٰهُ من وراء القصد...

عمر عبد الرَّحمن آدم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلّه ربِّ العَالمين حَمْدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سُلْطَانِهِ، والصَّلاة والسَّلام على أفضل الرُّسل وخاتم النَّبيِّين سيِّدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُ واسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ وَدَعَا بِدَعْوَتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

(القَوَافِي النَّدِيَّةُ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ) هذا هو عنوان كتابي، الَّذي اخترته بعناية ليكون مُعَبِّرًا عن المضمون والجَوْهَر، وَنَظَمْتُ الشِّعْرَ سَابحًا في بحر الرَّجز؛ ليسهل على الناس حفظ سيرة المختار وتفهُّم كامل معانيها وأحداثها، وتعرَّضْت لأدق التفاصيل للحفاظ على السِّيرة بكل ما فيها من عظاتٍ وعِبَر، فتكون منارًا للسَّالكين وهدًى للضَّالِّين وأمنًا للخائفين، يَتَغَنَّى بها الكون بِأَسْرِهِ، ويَتَرَنَّمُ بها الحجر والشَّجر والطَّير في جوِّ السَّماء والحِيتان في جوف البحار فهي غذاء الرُّوح وبهجة النُّفُوس.

عن أُبيّ بن كَعْب قال: قال رسول الله (ﷺ): (إِنَّ مِنَ الشِّعر حِكْمَةً)[1] وقال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه): (نِعْمَ مَا تَعَلَّمَتْهُ العَرَبُ الْأَبْيَاتُ مِنَ الشِّعْرِ يُقَدِّمُهَا الرَّجُلُ أَمَامَ حَاجَتِهِ).

وكان ابن عبَّاس يقول: إِذَا قَرَأْتُمْ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ تَعْرِفُوهُ فاطْلُبُوهُ فِي أَشْعَارِ العَرَبِ فإِنَّ الشِّعْرَ دِيوَانُ العَرَبِ. وكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ القُرآنِ أَنْشَدَ فِيهِ شِعْرًا.

---

(١) قال الألباني في «السِّلسلة الصَّحيحة» ٦ /٨٣٨، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧ / ١٠٧) وفي «الأدب المفرد» (١٢٤ و ١٢٥) وأبو داود (٢ / ٣١٥) والدَّارمي (٢ / ٢٩٦ - ٢٩٧) وابن ماجه (٢ / ٤١٠) والطيالسي (ص ٧٦ رقم ٥٥٦) وأحمد (٣ / ٤٥٦ و ٥ / ١٢٥).

وكان الشِّعر في الجاهليَّة عند العرب ديوان علمهم ومُنْتَهَى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون[1].

ومن كل ما سبق أَخُصُّ الطَّيِّبَ مِنَ الشِّعْرِ حتَّى لا نكون من الذين قال اللّٰه فيهم: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[الشعراء: ٢٢٤]، فنأخذ من الشِّعر كل ما يدعو إلى الفضائل والبعد عن الرَّذائل؛ حتَّى نحقق تقوى اللّٰه سبحانه وتعالى، ونرجو بذلك المغفرة والرِّضوان.

الشِّعر: هو الكلام البليغ، المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء مُتَّفِقَةٍ في الوزن والرَّوِيِّ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة[2].

وقد أخذ الخليل والأخفش تلميذه ما حَظِيَ بالاستحسان وغطَّى ما عداه من الأوزان. والتزمت الحفاظ على الوزن والقافية؛ لأَنَّهما اللَّذان يضبطان الموسيقى الظَّاهرة في الشِّعر، وسميت القافية بهذا الاسم لأَنَّها تقفو إثر كل بيت وهي حِلْيَة موسيقية تزين الكلام.

والقوافي عند الخليل ما بين آخر حرف إلى أول حرف ساكن يليه مع المتحرك الَّذي قبل الساكن «وَقَافِيَةٌ بَيْنَ الثَّنِيَّةِ وَالضِّرْسِ».

واستخدمت الألف رِدْفًا، والرِّدْفُ هو حرف مد يأتي قبل الرَّوِيّ وحروف المد هي (الألف، الواو، الياء) ومثال على ذلك:

بَـدْرُ الْهُدَى قَدْ أَشْرَقَتْ أَنْـوَارُهُ ... كَالْكَوْكَبِ الـدُّرِّيِّ فِي الْعَلْيَاءِ

وأما الرَّوِيُّ من الرِّوَاءِ وهو الحبل الَّذِي يضم شيئًا إلى شيء، فالرَّوِيُّ يشد أجزاء البيت ويوصل بعضها ببعض أو يربط أبيات القصيدة بعضها ببعض ربطًا شكليًا متمثِّلاً في

(١) انظر كتاب طبقات فُحُول الشُّعَرَاء لابن سَلاَّم الْـجُمَحِيّ ص ١ – ٣٤

(٢) انظر كتاب فِي علم القافية د/ أمين علي السيد (ص ٥٠ – ٨٥)

الموسيقى الظَّاهرة، وهو الحرف الَّذِي يختاره الشَّاعر من الحروف الصَّالحة فيبني عليه قصيدته ويلتزمه في جميع أبياتها، وإليه تنسب القصيدة، فيقال قصيدة همزيّة إن كانت الهمزة هي الرَّوِيّ كهمزيّة شوقي، أو لاميَّة إن كانت اللَّام هي الرَّوِيّ كلاميَّة العرب للشَّنْفَرَى.

أمَّا الْوَصْلُ فهو (الحرف الَّذِي يلي الرَّوِيّ مباشرة، وقد يكون ناتجًا من حركة إشباع الرَّوِيّ كالواو من الضمة والياء من الكسرة والألف من الفتحة أو الهاء). والوصل عندي هو حرف الياء الناتج من إشباع حرف الرَّوِيّ المكسور دائمًا.

والسِّيرة النَّبويَّة لها وضع خاص بما فيها من وقائع وأحداث وشخصيات لا بد من ذكرها في مكانها كما هي دون تغيير؛ حتَّى تكون حُجَّةً لنا لا علينا إرضاءً للّه ورسوله.

وللسُّنَّة النَّبويَّة أهمية عظيمة في قلوب المسلمين، فإذا كان القرآن الكريم هو أصل الشَّريعة ومصدرها الأول فإن السُّنَّة النَّبويَّة الكريمة هي المصدر الثاني من مصادر التَّشريع، وكلام النَّبِيِّ (ﷺ) هو وحيٌ من اللّه، حيث يقول سبحانه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ (٣) إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ (٤)﴾[النجم: ١ - ٤].

واللّه سبحانه قد أَنْزَلَ القرآن تبيانًا لكل شيء يحتاج إليه النَّاس من أمر الشَّريعة وهدًى من الضَّلالة ورحمةً وبشرى بالجنَّة للمسلمين الموحِّدين، فقد قال اللّه سبحانه: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ (٨٩)﴾[النحل: ٨٩]. والسُّنَّة النَّبويَّة جاءت مُبَيِّنَةً ومُفَسِّرَةً للقرآن الكريم.

وطاعة النَّبيِّ (ﷺ) من طاعة اللّه، حيث قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾[النساء: ٨٠].

أسأل اللّهَ سُبْحَانَهُ أنْ يُحْيِيَنَا على السُّنَّةِ وأنْ يُمِيتَنَا عليها وأنْ يَحْمِيَنَا مِنَ البِدَعِ إنَّه سَمِيعٌ عَلِيمٌ، وأسْأَلُ اللّهَ أنْ يَجْمَعَنَا مع نَبِيِّنَا (ﷺ) في مُسْتَقَرِّ رحمته في جَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّماوات والأرض أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقين وتحقيق ذلك بطاعة اللّه ورسوله، قال اللّه سُبْحَانَه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[النساء: ٦٩].

ولن نَضِلَّ أَبَدًا مَا دُمْنَا نُحْيِي سُنَّةَ نَبِيِّنَا (ﷺ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». أخرجه الحاكم (١/ ١٧٢ ، رقم ٣١٩). وأخرجه أيضًا: الدَّارقطني (٤/ ٢٤٥).

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ هَذَا الْعَمَلَ واجْعَلْهُ خَالِصًا لِوَجْهِكَ الكَرِيمِ

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

محمد جودة فيَّاض

أحوال العرب قبل الإسلام

أَشْـرَقَـتِ الْأَرْضُ بِـأَنْـوَارِ الْهُدَى　　فَالْمُـصْـطَـفَى قَـدْ هَـلَّ بِـالْخَيْرَاتِ
الْـحَـمْـدُ لِـلّٰـهِ عَـلَـى آلَائِــهِ　　يُـنْـعِـمُ بِــالْأَرْزَاقِ وَالْأَقْـــوَاتِ
يُـنَـزِّلُ الْـغَـيْـثَ بِـفَـيْـضِ رَحْـمَـةٍ　　وَيُـنْـبِـتُ الــزُّرُوعَ وَالْـجَـنَّـاتِ
وَمُـبْـدِئُ الْـخَـلْـقِ لَـهُ تَمْجِيدُنَا　　سُبْحَانَـهُ المُحْيِي مِـنَ الْمَمَاتِ
قَــدْ بَـعَـثَ الـلّٰـهُ نَـبِـيًّـا هَـادِيًـا　　يَـدْعُـو إِلَـى مَـكَـارِمِ الـصِّـفَـاتِ
يُـغَـرِّدُ الـطَّـيْـرُ بِـحُـسْـنِ وَصْـفِـهِ　　شَمْسِ الْأَصِـيـلِ فِـي سَمَا الرَّبْوَاتِ
وَالْـكَـوْنُ يَـشْـدُو بِجَمَالِ حُسْنِهِ　　تَـرَنُّـمًـا بِـأَجْـمَـلِ الْأَصْــوَاتِ
بِـهِ هَـدَى الـلّٰـهُ ضَـلَالَ فِـرْقَـةٍ　　تَخَبَّطُوا فِـي الـلَّـهْـوِ وَالـلَّـذَّاتِ
قَـدْ أَكَـلُـوا الـرِّبَـا بِـكُـلِّ جُـرْأَةٍ　　طَـغَـوْا بِـــوَأْدِ أَنْـضَـرِ الْـبَـنَـاتِ
فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ رِجْسٌ آثِمٌ　　وَلَـــذَّةُ الـنُّـفُـوسِ فِـي الـطَّـاعَـاتِ
الْـحَـرْبُ خَـاضُـوهَـا بِـلَا هَـوَادَةٍ　　هُـمْ دَفَـعُـوا لَـهَـا بِـعَـادِيَـاتِ
وَالْـمَــرْءُ يُـفْـنِـي مَـالَـهُ تَـكَـرُّمًـا　　مُـفْـتَـخِـرًا بِـذَاكَ فِـي الـسَّـادَاتِ
قَـدْ يَـذْبَـحُ الـنَّـاقَـةَ فِـي بَشَاشَةٍ　　لِعَابِـرِ السَّبِـيـلِ فِـي الضَّـيْـعَاتِ
ظَـلَّ الْـوَفَـاءُ عِـنْـدَهُـمْ مُقَدَّسًا　　وَإِنْ بَـدَا فِـيـهِ هَــلَاكُ الــذَّاتِ
فَإِنَّمَا حَـاجِـبٌ[1] وَابْـنُ عَـادِيَـا[2]　　رَمْـــزًا وَفَـــاءٍ بَـلْ وَتَـضْـحِـيَـاتِ

---

(١) قصة حَاجب بن زُرَارَةَ التَّمِيمِي هي أَنَّه استأذن كِسْرَى فِي إنزال قَوْمِهِ على حدود كِسْرَى لِجَدْبٍ أَصَابَهُم، فخاف كِسْرَى منهم الغَارَةَ والفَسَادَ، فَأَبَى إِلَّا بِالضَّمانِ، فرهنه حاجبُ قَوْسَه، وَوَفَّى بوعده حَتَّى تُوفِّيَ، وانتهى الـجَدْبُ ورجع القَوْمُ إلى ديارهم، وذهب عطاردُ بن حاجب إلى كِسْرَى يسترد قوسَ أبيه فَرَدَّها عليه لوفاء أبيه.

(٢) أما السَّمَوْأَلُ بن عَادِيَا؛ فيقال كان امرؤ القيس أودعَ عنده دُروعًا وأراد الحارثُ بن أبي شِمْرٍ الغَسَّانـيّ أنْ يأخذها منه فَأَبَى وتَحَصَّنَ بقصره فِي تيماء وكان أحدُ أبناء السَّموأل خارج القصر فأخذه الحارثُ وهَدَّدَه بِقَتْلِهِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ الدُّروعَ، فَأَبَى فَقَتَل الـحَارِثُ ابْنَهُ أَمَـامَ عَيْنَيْهِ.

صور من المجتمع الجاهلي

الْـــمَـــرْأَةُ الْــحُـــرَّةُ ذَاتُ عِـــزَّةٍ بَـيْـنَ الـرِّجَـالِ تَجْمَعُ الـسَّـادَاتِ

إِنَّ الـنِّـكَـاحَ عِـنْـدَهُـمْ مُـقَـنَّـعٌ أَخُــصُّ مِـنْـهُ طَـيِّـبَ الـزِّيـجَـاتِ

وَعِـنْـدَهُـمْ سِفَاحُ بَغْيٍ فَـاحِـشٍ[1] قَـدْ أَبْـدَلُـوا النِّسَاءَ وَالـزَّوْجَـاتِ

فَلَيْسَ لِـلـزَّوْجَـاتِ حَـدٌّ مُـطْلَقٌ انْـغَـمَـسُـوا فِـي شَـهْـوَةِ الـلَّـذَّاتِ

وَزَوْجَـــةُ الْأَبِ كَـــإِرْثٍ خَالِصٍ فَبِئْسَ قَـوْمُ الْـعَـارِ فِـي الضَّـيْـعَـاتِ

وَلِـلْـبَـغَـايَـا عَـلَـمٌ وَرَايَـــةٌ فَـإِنَّـمَـا عُـرِفْـنَ بِـالـرَّايَـاتِ

لَـمْ يَـكُـنِ الْـعِـنَـبُ كَـرْمًـا أَبَـدًا وَلَـيْـسَـتِ الْـخَـمْـرُ مِـنَ الْـبَـنَـاتِ

وَيُـجْـمَـعُ الْأُخْـتَـانِ فِـي تَفَحُّشٍ قَـدِ ارْتَـضَـوْا هُـمْ بِالْمُحَرَّمَاتِ

أَمَّـا الـتِّـجَـارَةُ فَـكَـانَـتْ مَطْمَعًا وَمَـا رَضُـوا بِقِسْمَةِ الْأَقْـوَاتِ

فَحَسْبُـهُـمْ قَـدْ عَـرَفُـوا صِـنَاعَةً[2] كَـصُـنْـعِ أَثْـــوَابٍ مُـرَصَّـعَـاتِ

وَالْـجَـهْـلُ ضَـارِبٌ لِـكُـلِّ فِطْنَةٍ فَـإِنَّـهُـمْ عُـدُّوا مِـنَ الْأَمْـــوَاتِ

أَيَـبْـعَـثُ الـلّٰـهُ رَسُـــولَ رَحْـمَـةٍ؟ لِـيُـرْشِـدَ الـنَّـاسَ إِلَـى الْـخَـيْـرَاتِ

فَـإِنَّـمَـا الـلّٰـهُ إِلٰـــهٌ وَاحِـــدٌ يُـجِـيـرُنَـا وَيَـقْـبَـلُ الـطَّـاعَـاتِ

---

(١) انظر سنن أبي داوود، كتاب النّكاح باب وجوه النّكاح الَّتِي كان يَتَنَاكَحُ بِهَا أَهْلُ الْـجَاهِلِيَّة، وأضَافَ إلى مَـا ذكر نكاح الاسْتِبْضَاع، فكان يقول الرَّجُلُ لامْرَأَتِهِ إِذَا طَهُرَتْ مِنْ طَمْثِهَا: أرسلي إلى فلان فَاسْتَبْضِعِي مِنْهُ، ولَا يَمَسُّهَا حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلَهَا مِنَ الَّذي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ.

(٢) معظم الصِّنَاعَات الَّتِي كانت مَوْجُودَة لَدَى الْعَرَبِ هِيَ الـحِيَاكَةُ والدِّبَاغَةُ وبخاصة فِي أهل اليمن والحِيرة ومشارف الشَّام، وكان فِي داخل الجزيرة شيءٌ مِنَ الزِّرَاعَةِ والـحَرْث، وَيُحِبُّونَ اقْتِنَاءَ الأَنْعَام، وكَانَتْ نِسَاءُ الْعَرَبِ كَافَّةً يَشْتَغِلْنَ بِالغَزْلِ، لكن كَانَتِ الأَمْتِعَةُ عُرْضَةً للحُرُوبِ، وكَانَ الفَقْرُ والجُوعُ عامًّا فِي الـمُجْتَمَع.

موقع العرب وأقوامهم

الْـعَـرْبُ الْـكِـرَامُ أَهْـلُ رِفْـعَـةٍ[١] قَـدْ شُـرِّفُـوا بِـكَـعْـبَـةِ الْأَنْـوَارِ

بَـائِـدَةٌ[٢] عَـارِبَـةٌ أَقْـوَامٌ[٣] مَـا بَـالُ مُـسْـتَـعْـرِبَـةِ[٤] الْـقِـفَـارِ

الْبَـائِـدُونَ أُهْـلِكُوا بِـبَـغْـيِـهِمْ بَـلْ وثَـمُـودُ عِـبْـرَةُ الْـفُـجَّـارِ

عَـارِبُ هُـمْ مَـنْـبَـعُ كُـلِّ حِكْمَةٍ فَـهُـمْ شُـمُـوسُ الْـعَـرَبِ الْجِسَارِ

طَـيِّـئُ وَالْأَزْدُ كِـبَـارُ سَـادَةٍ فَـإِنَّـهُـمْ قَـبَـائِـلُ الْأَطْـهَـارِ

أَلَا وَمُـسْـتَـعْـرِبَـةٌ هُـمْ فَـخْـرُنَـا فَـدُونَـهُـمْ مَـحَـامِـدُ الْأَشْـعَـارِ

وَقَـدِمَ الْـخَـلِـيـلُ فِـي بَـهَـائِـهِ[٥] لِمِـصْـرَ أَرْضِ الْـمَـجْـدِ وَالْـفَـخَارِ

وَزَوْجُـهُ سَـارَةُ ذَاتُ عِـفَّـةٍ قَـدْ سَـلِـمَـتْ مِـنْ ذَلِـكَ الْـجَـبَّـارِ

---

(١) انظر محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميَّة للخضري ١ / ١١-١٣. وقلب جزيرة العرب ٢٣١-٢٣٥.

(٢) العرب البَائِدة (الَّذين انقرضوا).

(٣) العرب العَارِبة (المنحدرة من صلب يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان) «العرب القحطانيون».

(٤) العرب الـمُسْتَعْرِبَة (المنحدرة من صلب إسماعيل عليه السَّلام «العرب العَدْنَانِيَّة»).

(٥) ولد خليل الرَّحْمٰنِ (إبراهيم عليه السَّلام) في مدينة (أور) بالعراق وهاجر إلى حاران أو حرَّان ثُمَّ فلسطين ثُمَّ مصر وكانت معه سَارَةُ زَوْجَتُهُ فَتَعَرَّضَ لَهَا جَبَّارُ مِصْرَ فنجَّاها اللهُ مِنْهُ فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ خَوْفًا مِنْ عَذَابِ الله.

إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السَّلام)

قَـدْ وَضَعَـتْ هَـاجَرُ طِفْلاً مُشْرِقًا مُـبَـارَكًـا مِـنْ خِـيْـرَةِ الْأَبْـنَـاءِ
وَضَـجِـرَتْ سَـارَةُ مِنْهَا غِـيْـرَةً مَـا أَجْـمَـلَ الصَّبْرَ عَلَى النِّسَاءِ!
فَـأَخَـذَ الـرَّضِـيـعَ بَـلْ وَأُمَّـهُ إِلَـى مَـكَـانٍ فِـي نَـوَى الْـعَـرَاءِ
وَلَـيْـسَ إِلَّا بَـعْـضُ تَـمْـرٍ زَادُهُـمْ رُحْـمَـاكَ رَبِّـي سَـامِـعَ الـدُّعَـاءِ[1]
كَـفَـاكِ يَـا هَـاجَـرُ مِـنْ مَشَـقَّـةٍ قَـدْ أُرْسِـلَ الْأَمِـيْـنُ بِـالـسَّـرَّاءِ
هَـبَـطَ جِـبْـرِيـلُ بِـأَمْـرِ خَـالِـقٍ فَـانْـفَـجَـرَتْ زَمْـزَمُ بِـالـصَّـفَـاءِ
فَيَا بَنِي جُـرْهُـمٍ حَـمْـدًا طَـيِّـبًا قَـدْ أَذِنَـتْ هَـاجَـرُ بِـالْـبَـقَـاءِ
أَيَـذْبَـحُ الْـخَـلِـيـلُ حَـقًّـا ابْـنَـهُ؟ قَـدِ اسْـتَـجَـابَ دُونَـمَـا إِبْـطَـاءِ
رُؤَى الـنَّـبِـيِّـيـنَ كَـأَمْـرٍ مُـلْـزِمٍ لَا بُـدَّ أَنْ يُـذْبَـحَ لِـلْإِيـفَـاءِ
يَـمَّـمَـهُ لِـلْأَرْضِ فِـي تَـبَـتُّـلٍ فَـأُنْـزِلَ الْـفِـدَاءُ مِـنْ عَـلْـيَـاءِ

---

(١) قَدِمَ الخليلُ بهاجر وولدها الرَّضيع إلى الـحِجَاز بوادٍ غير ذِي زَرْعٍ بِمَقْرُبَةٍ مِنَ البيتِ الـحَرامِ ووضع عِنْدَهُمَا جِرَابَ تَمْرٍ وسقاءَ ماء.

رفع القواعد من البيت

قَوَاعِدُ الْبَيْتِ بَدَتْ جَلِيَّةً ... فَارْتَفَعَ الْخَلِيلُ بِالْبُنْيَانِ

قَدْ أَذِنَ اللّٰهُ بِحَجِّ بَيْتِهِ ... تَمْحُو الذُّنُوبَ دَعْوَةُ الرَّحْمٰنِ

فَأَرِنَا اللَّهُمَّ كُلَّ مَنْسَكٍ ... وَاقْسِمْ لَنَا مِنْ نِعْمَةِ الْغُفْرَانِ

وَاجْعَلْ كِلَيْنَا مُسْلِمًا مُوَحِّدًا ... يَا خَالِقَ النُّجُومِ فِي الْأَكْوَانِ

وَابْعَثْ إِلَى الْخَلْقِ رَسُولَ رَحْمَةٍ ... يَتْلُو عَلَيْهِمْ مُجْمَلَ الْقُرْآنِ

عَدْنَانُ قَدْ بَدَا ضِيَاءُ نَجْمِهِ[1] ... فَإِنَّهُ أُعْجُوبَةُ الزَّمَانِ

أَمَّا كِنَانَةُ عَلَتْ مَكَانَةً ... وَخُلِّدَتْ قُرَيْشُ فِي الْأَذْهَانِ

---

(١) عَدْنَانُ هو الجدُّ العشرون في سلسلة النَّسَبِ النَّبَوِيِّ وينتهي نسبه إلى قيدار بن إسماعيل عليه السَّلام. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ، أَخْبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ شَدَّادٍ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ (ﷺ): إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. رواه مسلم في كتاب الفضائل باب فضل نسب النَّبِيِّ (ﷺ) ٤-١٧٨٢ وصححه التِّرمذي وابن حِبَّان.

الحكم والإمارة في العرب

الْعَرَبُ الْكِرَامُ سَادَ حُكْمَهُمْ ... زِعَامَةُ الْمُلُوكِ فِي الْبُلْدَانِ

وَإِنَّمَا لِسَبَإٍ حَضَارَةٌ ... قَدْ عُرِفُوا بِنَهْضَةِ الْعُمْرَانِ[1]

بِمَنْهَلِ الْعِلْمِ بَنَوْا سُدُودَهُمْ ... فَنَعِمُوا بِالرَّوْضِ وَالْجِنَانِ

كُلُوا مِنَ الرِّزْقِ عَظِيمَ نِعْمَةٍ ... لَا شُكْرَ يُوفِي نِعْمَةَ الْمَنَّانِ

وَأَعْرَضُوا فَغَرِقَتْ جِنَانُهُمْ ... وَدُمِّرَتْ شَوَامِخُ الْبُنْيَانِ

أَضْحَى نَعِيمُهُمْ شَقَاءً مُضْنِيًا ... قَدْ حُرِمُوا مِنْ عِيشَةِ الْإِحْسَانِ

فَإِنَّمَا خَمْطٌ وَأَثْلٌ دَاحِضٌ ... قَدْ شَرِبُوا مِنْ مَوْرِدِ الْهَوَانِ

نَعَمْ وَفِي أَسْفَارِهِمْ مَشَقَّةٌ ... فَمُزِّقُوا فِي أَشْعُبِ الْوِدْيَانِ

فَهَلْ لَنَا مِنْ عِظَةٍ وَعِبْرَةٍ ... بِتِلْكُمُ السُّنَنِ فِي الْأَزْمَانِ

---

(١) عُرِفَتْ دَوْلَتُهُمْ فِي هذه الفترة بالدَّوْلَةِ المَعِينِيَّة (ظهرت فِي الجوف، وهو السَّهل الواقع بين نجران وحضرموت بَنَوْا سد مأرب الَّذي له شأنٌ كبير فِي تاريخ اليمن). انظر اليمن عبر التَّاريخ ص ٧٧ – ٨٣ وتاريخ العرب قبل الإسلام ص ١٠١–١١٣.

أصحاب الأخدود

قَدْ أَغْرَقَ التَّارِيخُ فِي أَبْحُرِهِ ... كُلَّ الْجَبَابِرَةِ والْأَشْرَارِ

فَذُو نُوَاسٍ قَدْ طَغَى تَجَبُّرًا [١] ... عَلَى النَّصَارَى وَبِلَا إِنْذَارِ

وَشَقَّ مِنْ فُجُورِهِ أُخْدُودًا ... سَعَّرَهُ بِحِمَمٍ مِنْ نَارِ

قِعِي بِلَا خَوْفٍ نَعَمْ أُمَّاهُ ... قَدْ نَطَقَ الرَّضِيعُ بِاقْتِدَارِ [٢]

إِنَّ النَّعِيمَ فِي رِحَابِ جَنَّةٍ ... بِرَوْضِهَا مَنَازِلُ الْأَبْرَارِ

أَرْيَاطُ قَدْ غَزَا بِجَيْشٍ قَاهِرٍ [٣] ... الْيَمَنَ الْمَصُونَ فِي الْأَخْبَارِ

يَا حَسْرَةً فَقَدْ غَدَا فَرِيسَةً ... أَبْرَهَةُ الْغَدَّارُ فِي انْتِظَارِ

اغْتَالَهُ بَلِ اسْتَبَاحَ مُلْكَهُ ... ثُمَّ بَنَى الْقُلَّيْسَ فِي اغْتِرَارِ

أَلَا وَقَدْ خَابَ وَكُلُّ جُنْدِهِ ... هَمُّوا بِهَدْمِ كَعْبَةِ الْأَنْوَارِ

وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ حَلَّقَتْ ... تَرْمِي بِأَحْجَارٍ عَلَى الْكُفَّارِ

قَدْ أُهْلِكُوا فَهُمْ لَنَا مَوْعِظَةٌ ... فَالْمَوْتُ لِلطُّغَاةِ وَالْفُجَّارِ

فَإِنَّ فِي الْكَوْنِ عَظِيمَ سُنَّةٍ ... تِلْكُمْ عِظَاتٌ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ

---

(١) ذُو نُوَاس (هو يُوسف بن ذِي نُوَاس، هجم على النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَان ودعاهم إلى اليهوديَّة فلماَّ أَبَوْا خَدَّ لهم الأخاديد وأحرقهم بالنَّار ولم يفرق بين الرِّجال والنِّساء والأطفال الصِّغار والشُّيوخ الكبار، وقع ذلك فِي أكتوبر ٥٢٣م). (انظر اليمن عبرالتَّاريخ ص ١٥٧-١٦١).

(٢) فِي صحيح مسلم من حديث صهيب فِي قصة أصحاب الأخدود جاءت امرأةٌ ومعها صَبِيٌّ لها فتقاعست أنْ تقع فيه، فقال لها الغُلَامُ: (يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ).

(٣) غزا أَرْيَاطُ اليمنَ بتحريضٍ مِنْ أباطرة الرُّومَانِ وظَلَّ حَاكِمًا حَتَّى قَتَلَهُ أَبْرَهَةُ بن الصَبَّاحِ الأَشْرَم أَحَدُ قُوَّادِ جَيْشِهِ وَنَصَّبَ نَفْسَهُ حَاكِمًا.

الملك بالحِيرَة

يَا قَوْمَنَا إِسْكَنْدَرُ الْمَجْدِ أَتَى[1] — وَقَـدْ غَـدَا تَـرْنِـيـمَـةَ الْأَمْـصَـارِ
حَتَّى بَدَا فِـي الْعَالَمِينَ نَجْمُهُ — فَـإِنَّـهُ مَـنَـارَةُ الْـفَـخَـارِ
وَأَرْدَشِـيـرُ قَـدْ تَسَامَى مُلْكُهُ[2] — فَـامْـتَـدَّ لِـلْـحِـيـرَةِ وَالْأَنْـبَـارِ
أَمَّـا جَـذِيـمَـةُ فَـذُو مَـكَـانَـةٍ — عَـهِـدْتُـهُ يَـحْـكُـمُ فِـي اقْـتِـدَارِ
خَلَفَهُ عَـمْـرٌو فَـطَـابَ حُكْمُهُ[3] — ثُـمَّ أَتَـى الْـمُـنْـذِرُ فِـي الْأَخْـبَـارِ[4]
وَإِنَّـمَـا هَـانِـئُ ذُو مُـرُوءَةٍ[5] — فَـإِنَّـهُ مِـنْ سَـادَةِ الْأَخْـيَـارِ
كَـانَـتْ بِـذِي قَـارَ نَـعَـمْ مَلْحَمَةٌ — فَـدُونَـهَـا مَـفَـاخِـرُ الْأَشْـعَـارِ

---

(١) كانت الفرس تحكم بلاد العراق وما جاورها منذ أنْ جمع شملهم قوروش الكبير حتى جاء الإسكندر المقدوني ٣٢٦ ق. م فهزم ملكهم وبدَّدَهم.

(٢) أَرْدَشير بن بَابك، مؤسس الدَّوْلَةِ السَّاسَانِيَّة ٢٢٦ م جمع شمل الفُرْسِ واستولى على العرب المقيمين على تخوم ملكه ودانت له الـحِيرةُ والأنبارُ، وفي عهد أردشير كانت ولاية جَذِيمَة بن مَالِك الـمُلَقَّب بـ(الوضَّاح) على الـحِيرَة ومن بادية العراق والجزيرة مِنْ رِبِيعَة ومُضَر.

(٣) بعد موت جَذِيمَة وَلِـيَ الْـحِيرَةَ والأنبارَ عَمْرُو بن عَدِيّ بن نصر اللَّخميّ (٢٦٨ – ٢٨٨م).

(٤) الـمُنْذِرُ بن ماء السَّماء (٥١٢– ٥٥٤م) وهو أبو النُّعْمَـان بن الـمُنْذِر.

(٥) هَانِئُ بن مَسْعُود سيِّد آل شَيْبَان رفض تسليم ما عنده من أمانات لِإِيَاس بن قَبِيصَة والي الـحِيرة، كان قد أَوْدَعَهَا إِيَّاه النُّعْمَـانُ، بل آذن كِسْرَى بالحَرْبِ وانتصر بَنُو شَيْبَانَ على الفُرْسِ فِي معركة "ذِي قَار" وهو أَوَّلُ انتصارٍ لِلْعَرَبِ عَلَى الْعَجَم.

إمارة الحجاز

تَاللهِ عَـدْنَـانُ عَـلَا فِـي قَـوْمِـهِ[1] وَاسْـتَـنْـفَـرَ الـنُّـجُـومَ فِـي الْعَلْيَاءِ
وَضَاقَـتِ الْأَرْضُ بِمَـا قَـدْ رَحُبَتْ جُـرْهُـمُ كَـالْـجَـرَادِ فِـي الْأَنْـحَـاءِ
وَقَـدْ بَكَى عَمْرٌو بِحُزْنٍ وَأَسَـى[2] مِـنَ الـرَّحِـيـلِ دُونَـمَـا الْإِبْـقَـاءِ
وَإِنَّـمَـا مُـضَـرُ زَادَتْ شَـرَفًـا بِسَبْقِهَا لِـلـدَّفْـعِ[3] وَالْإِنْـسَـاءِ[4]
قُـصَـيٌّ قَـدْ أَضْـحَـى لَـهُ مَـكَـانَـةٌ[5] تُـنِـيـرُ فِـي مَـنَـاكِـبِ الْـجَـوْزَاءِ
هَـاشِـمُ[6] قَـدْ آلَـتْ لَـهُ سِقَايَةٌ[7] فَـإِنَّـهُ مَـنَـارَةُ الْـعَـطَـاءِ

---

(١) عَدْنَانُ هو جد العرب العَدْنَانِيَّة (ذكر ذلك ابن اسحاق وابن السائب الكلبي وينسب إليه النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (ﷺ) وهو جَدُّه العشرون.

(٢) عَمْرُو بن الـحَارِث بن مُضَاض الـجُرْهُمِي خرج بِغَزَالَـي الْكعبةِ والـحَجَرِ الأَسْوَدِ وَدَفَنَهُمَا فِي بئر زمزم.

(٣) الدَّفْعُ: الدَّفع بالنَّاسِ من عَرَفَةَ إلى الـمُزْدَلفة والإجازة بهم يوم النَّفر من مِنَى، وكان يلي ذلك بنو الغَوْث بن مُرَّة من بطون إليَاس بن مُضَر.

(٤) الإِنْسَاء: إِنْسَاءُ الأَشْهُرِ الْـحُرُمِ وكان ذلك لبني فُقَيْم بن عديّ من بني كِنَانَة. وأَمَّا الإِفَاضَةُ: من جمع غَدَاةِ يَوْمِ النَّحْرِ إلى مِنَى كان ذلك فِي بني عَدْوَان.

(٥) قُـصَـيٌّ بن كِلَابِ بن مُرَّة وهو الجدُّ الرَّابع للنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ﷺ) استولى على أمر مَكَّةَ والبَيْتِ سنة ٤٤٠ م وبذلك صَارَتْ لَهُ السِّيَادَةُ ومِنْ بعده لقُرَيْش.

(٦) هَاشِمُ بن عبد مَنَاف وهو (الجدُّ الثَّاني لرَسُولِ اللّـهِ (ﷺ) وإليه ينسب الهاشميون وقد آلت لهاشم السِّقاية والرِّفَادَة).

(٧) السِّقَايَةُ: سِقَايَةُ الـحَاجِّ يملؤون للحُجَّاجِ حِيَاضًا مِنَ الـمَـاءِ يُحَلُّونَهَا بِالتَّمْرِ والزَّبِيب. انظر ابن هشام ١/ ١٢٩-١٣٢.

ديانات العرب

أَهْـلُ الْحِجَازِ شُـرِّفُوا بِمَجْدِهِمْ ... غَـنَّـتْ بِـهِ الْـحِسَـانُ فِـي الْـبُـلْـدَانِ

وَهُـمْ عَـلَـى دِيـنِ الْـخَـلِيـلِ مِلَّةً ... وَابْـنُ لُـحَـيٍّ جَـاءَ بِـالْأَوْثَـانِ[1]

تَـبِـعَـهُ الْـقَـوْمُ بِـلَا تَـعَـقُّـلٍ ... فَـبِـئْـسَ مَـنْ يَـنْـقَـادُ لِلشَّيْطَانِ

هُـبَـلُ عَـدُّوهُ إِلَٰـهًـا شَـافِـعًـا ... صُـورَتُـهُ كَـهَـيْـئَـةِ الْإِنْـسَـانِ

مِـنْ ذَهَـبٍ قَـدْ صُـنِـعَـتْ يَمِينُهُ ... فَـإِنَّـهُ أُعْـجُـوبَـةُ الْـخِـذْلَانِ

أَمَّـا خُـزَاعَـةُ لَـهُـمْ إِلَٰـهُـهُـمْ ... هُـوَ مَـنَـاةُ صَـنَـمُ الـطُّـغْـيَـانِ

وَخُـصَّ لِـلْـعُـزَّى مَـكَـانُ مَعْبَدٍ ... بِـبَـطْـنِ وَادِي نَـخْـلَـةِ الْـهَـوَانِ

عَـمْـرٌو نَـعَـمْ أَرْشَـدَهُ رَئِـيُّـهُ[2] ... فَـأَخْـرَجَ الْأَصْـنَـامَ بِاطْـمِـئْنَانِ

عَـبَـدَهَـا الـنَّـاسُ بِـلَا تَـفَـقُّـهٍ ... قَـدْ حُـرِمُـوا حَـلَاوَةَ الْإِيـمَـانِ

أَمَّـا بَـنُـو كَـلْـبٍ فَـأَهْـلُ غَفْلَةٍ ... قَـدِ ارْتَـضَـوْا بِالْبُهُتِ وَالْـبُـطْـلَانِ

فَـإِنَّ وُدًّا صَـنَـمٌ مِـنْ حَـجَـرٍ ... فَـأَيْـنَ نُـورُ الْـحَـقِّ وَالـتِّـبْـيَـانِ

هُـذَيْـلُ قَـدَّسَـتْ سُـوَاعًـا بِئْسَهُمْ ... لَـنْ يَنْعَمُوا بِنِعْمَةِ الـرِّضْـوَانِ

يَـغُـوثُ قَـدْ عَـبَـدَهُ أَقْـوَامٌ ... بَـنُـو غُـطَـيْـفٍ سَـادَةُ الْـعِـصْـيَـانِ

هَمْـدَانُ مَـاجَـتْ فِـي بِحَارِ ظُلْمَةٍ ... أَعْـلَـتْ يَـعُـوقَ فِـي سَمَا الْبُهْتَانِ

---

(١) سَافَرَ عَمْرُو بن لُـحَيٍّ إلى الشَّامِ فأَتَى بِهُبَلَ وجَعَلَهُ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ودَعَا أَهْلَ مَكَّةَ إِلَى الشِّـرْكِ فَأَجَابُوه. انظر كتاب الأصنام لابن الكلبيّ ص٢٨.

(٢) عَمْرُو بن لُـحَيٍّ الـخُزَاعِيّ كانَ لَهُ رَئِيٌّ مِنَ الـجِنِّ فأَخْبَرَهُ أَنَّ أَصْنَامَ قوم نُوحٍ وُدًّا وسُوَاعًا ويَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرًا مَدْفُونَةٌ بِجَدَّة فأتاها واسْتَثَارَها وأَوْرَدَها إلى تِهَامَةَ فلما جاء الـحَجُّ دَفَعَهَا إِلَى القَبَائِلِ فَأَخَذُوهَا إلى أَوْطَانِهِم.

يَا قَوْمَ حِمْيَرٍ عَبَدْتُم نَسْرًا ... فَهَلْ نَسِيتُمْ بَارِئَ الْأَكْوَانِ ؟

أَتَعْكُفُونَ لِلْهَوَى تَعَبُّدًا ؟ ... فَقَدْ حُرِمْتُم نِعْمَةَ الْغُفْرَانِ

نَحَرْتُمُ النُّذُورَ فِي جَهَالَةٍ ... فَالْجَهْلُ ضَارِبٌ بِلَا حُسْبَانِ

بَلْ وَمِنَ الْحَرْثِ جَعَلْتُمْ جُزْءًا ... فَأَطْعِمُوهُ تِلْكُمُ الْأَوْثَانِ

وَلَمْ نَجِدْ سَائِبَةً نَاجِيَةً(١) ... فَذَلِكُمْ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

أَمَّا الْبَحِيرَةُ فَأَضْحَتْ نَذْرًا(٢) ... أَمَا سَئِمْتُم عِيشَةَ الْخُسْرَانِ

نَذَرْتُمُ الحَامِيَ فِي سَفَاهَةٍ(٣) ... مَعَ الْوَصِيلَةِ فِدَا الْقُرْبَانِ(٤)

وَمِنْكُمُ الصَّابِئُ بَلْ وَمُشْرِكٌ ... فُجُورُهُ كَالْمَاجِنِ السَّكْرَانِ

بَلْ وَمَجُوسِيٌّ هَوَتْهُ نَارُهُ ... عَبَدَهَا بِالْقَلْبِ وَالْوِجْدَانِ(٥)

أَشْرَقَ فِي الدُّجَى رَسُولُ رَحْمَةٍ ... يَهْدِي إِلَى شَرِيعَةِ الْإِحْسَانِ

يُنِيرُ لِلْخَلْقِ دُرُوبَ ظُلْمَةٍ ... يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الرَّحْمَٰنِ

---

(١) السَّائِبَةُ: كانوا يسيبونها لِأَصْنَامِهِم وهي النَّاقَةُ إذا تابعت بين عشر إِنَاثٍ ليس بينهن ذَكَر.

(٢) البَحِيرَةُ: النَّاقةُ الَّتِي تُشَقُّ أُذُنُهَا كانوا إذا ولدت النَّاقَةُ خَمسَةَ أبطن بَحَرُوا أُذُنَهَا.

(٣) الحَامِي: الفَحْلُ مِنَ الإبلِ الَّذِي قد حُمِيَ ظَهْرُهُ مِنْ أَنْ يُرْكَبَ بتتابع أولادٍ تكون مِنْ صُلْبِه، وكانت العَرَبُ إذا أنتجت مِنْ صلب الفحلِ عشرة أبطن قالوا حمي ظهره فلا يحمل عليه شيءٌ ولا يُمْنَعُ مِنْ مَاءٍ ولا مَرْعَى.

(٤) الوَصِيلَةُ: الأنْثَى مِنَ الْغَنَمِ إِذَا ولدت أُنْثَى مَعَ الذَّكَرِ قالوا أوصلت أخَاهَا فلم يذبحوه، وقال أَهْلُ اللُّغَةِ: كانت الشَّاةُ إذا ولدت أُنْثَى فهي لهم وإذا ولدت ذَكَرًا ذبحوه لآلهتهم.

(٥) كانت هذه الدِّيَانَاتُ هي دِيَانَاتُ الْعَرَبِ حين جاء الإسْلاَمُ، وقد أصاب هذه الدِّيانات البَوَارُ والانْحِلالُ، فالـمُشْرِكُونَ الَّذِين كَانُوا يَدَّعُونَ أَنَّهم على دين إبراهيمَ عليه السَّلام كانوا بعيدين عن أوامر وشريعةِ نبيِّ الله إبراهيمَ وما أتت به مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ واليَهُودِيَّةُ انقلبت رِيَاءً وتَحَكُّمًا وصار رؤساؤها أَرْبَابًا مِنْ دون الله يَتَحَكَّمُونَ فِي النَّاسِ هَمُّهُمُ الْـمَالُ والرِئَاسَةُ وإِنْ ضَاعَ الدِّينُ.
- والنَّصرانيَّةُ عَادَتْ وثنيَّة عَسِرَة الفَهْم وأَوْجَدتْ خَلْطًا بين اللّـهِ والإنْسَان، وذلك خَلْطٌ عَجِيبٌ يتنافى مَعَ الفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عليها.
- وأَمَّا سَائِرُ أَدْيَانِ الْعَرَبِ فكانت أحوال أهلها كأحوال المشركين، فقد تشابهت قُلُوبُهُمْ وتواردتْ عَقَائِدُهُمْ وتوافقتْ تَقَالِيدُهُمْ.

مولد النُّور

الْحَمْدُ لِلَّهِ اصْطَفَى حَبِيبَهُ ... خَيْرَ الْوَرَى إِشْرَاقَةَ الضِّيَاءِ

تُضِيءُ فِي سَمَا الْوُجُودِ شَمْسُهُ ... لِيَزْهُوَ الْجَمَالُ فِي الْأَحْيَاءِ

سَاوَةُ قَدْ غَاضَتْ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ... خَجِلَةً مِنْ نُورِهِ الْوَضَّاءِ

كِسْرَى أَتَى بِالْحَقِّ خَيْرُ مُرْسَلٍ ... سُحْقًا لِنَارِ الشِّرْكِ وَالْبِغَاءِ

بَدْرُ الْهُدَى قَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ ... كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ فِي الْعَلْيَاءِ

حَلِيمَةُ السَّعْدِ عَلَتْ مَكَانَةً ... قَدْ أَرْضَعَتْ مَنَارَةَ السَّمَاءِ

وَتَحْلِبُ اللَّبَنَ فِي حَفَاوَةٍ ... وَقَوْمُهَا جَوْعَى بِلَا اسْتِثْنَاءِ

جِبْرِيلُ شَقَّ صَدْرَهُ تَطَهُّرًا[1] ... فِدَاكَ نَفْسِي مَوْرِدَ الصَّفَاءِ

إِنَّ الْحَبِيبَ طَاهِرٌ مُبَارَكٌ ... أَكْرِمْ بِذِي السَّرِيرَةِ الْعَصْمَاءِ

الْحُسْنُ بَعْضٌ مِنْ جَمَالِ وَصْفِهِ ... وَالْوَجْهُ كَالْقَمَرِ فِي الْبَهَاءِ[2]

وَيَغْمُرُ السَّائِلَ بَحْرُ جُودِهِ ... فَالْخَيْرُ قَدْ فَاضَ مِنَ السَّخَاءِ

نُسْقَى عَلَى الْحَوْضِ غَدًا مِنْ يَدِهِ ... زِدْنَا اشْتِيَاقًا لِلرُّبَا الشَّمَّاءِ

أَنَدْخُلُ الْجَنَّةَ فِي زُمْرَتِهِ؟ ... وَنَسْبِقُ النَّاسَ إِلَى السَّعْدَاءِ

فَالْحُورُ فِي الْخِيَامِ زِدْنَ نَضْرَةً ... أَجْمِلْ بِهَا نَضَارَةُ الْهَنَاءِ!

وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْرَ مَنْزِلٍ ... قَدْ زَيَّنَتْهُ أَجْمَلُ النِّسَاءِ

اجْعَلْ وُجُوهَنَا غَدًا نَاضِرَةً ... ذَاكَ وَرَبِّي مُنْتَهَى الرَّجَاءِ

---

(١) انظر الرَّحيق المختوم ص٦٣ وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسراء ١/ ١٤٧ص٢٦١.

(٢) حدَّثنا أَحْمَدُ بنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ الله حدَّثنا إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ حدَّثَنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ عنْ أَبِيهِ عنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ البَرَاءَ يَقُولُ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا لَيْسَ بالطَّوِيلِ البائِنِ وَلَا بالقَصِيرِ) أخرجه مُسلم فِي فَضَائِلِ النَّبِيِّ (ﷺ) عَن أبي كريب. - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، صِفِي لِي رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ): « قَالَتْ: يَا بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً». رواه الدَّارمي / مشكاة المصابيح ٢/ ٥١٧.

حرب الفِجَار

الْـحَـرْبُ فِـي طَـيَّـاتِـهَـا تَهْلُكَةٌ وَبِـئْـسَـهَـا فِـي الْأَشْــهُـرِ الْـحَـرَامِ

قَـدْ قَتَلَ الْـبَـرَّاضُ فِـي تَـفَـاخُـرٍ[1] ثَـلَاثَـةً مِـنْ زُمْـرَةِ الْـكِـرَامِ

دَعَـا إِلَـى الصُّلْحِ رِجَـالُ حِكْمَةٍ مَـا أَقْـبَـحَ الْفُجْرَ مَـعَ الْخِصَامِ!

فَـدِيَـةٌ تَـفْـصِـلُ فِـي خُـصُـومَـةٍ وَأُذْعِــنَ الْـجَـمِـيعُ لِـلْـحُـكَّـامِ

كَمْ أَظْهَرَ الْحَبِيبُ مِنْ شَجَاعَةٍ! قَـدْ عَـجِـبُـوا مِـنَ الْفَـتَى الْهُمَامِ

أَعَـدَّ لِـلْأَعْـمَـامِ نَـبْـلاً فَـرِحًـا[2] مَـا خَـافَ مِـنْ مَـوْتٍ وَلَا حُسَامِ

حلف الفُضُولِ

حِلْفُ الْفُضُولِ كَـانَ فِي عَشِيرَةٍ هُـمْ قِبْلَةُ الْـعَـدْلِ مِـنَ الشُّجْعَانِ

فَالْحَقُّ عِنْدِي أَنَّهُمْ قَدْ جُمِّعُوا[3] لِـنُـصْـرَةِ الْمَظْلُومِ فِـي الْـبُـلْـدَانِ

أَيَـا زُبَـيْـدِيُّ وَجَـدْتَ مُنْصِفًا[4] أَتَــأْخُــذُ الْـمَــالَ بِـلَا نُـقْـصَـانِ

رَعَــى الـنَّـبِـيُّ نَـفْـسُـهُ أَغْـنَـامًـا أَطْلَقَهَا الْحَـبِـيـبُ فِـي الْـوِدْيَانِ

---

(١) البَرَّاضُ بن قَيْسٍ بن رَافِعِ الكِنَانِي اغْتَالَ ثَلاثَةً مِنْ رِجَالِ قَيْسِ عَيْلَانَ فوقعت الـحَرْبُ بين قريش ومعهم كِنَانَة ضد قَيْسِ عَيْلَان وكَانَ البَرَّاضُ مِنْ كِنَانَة وكان قائد قريش وكِنَانَة هو (حَرْبُ بن أُمَيَّة).

(٢) انظر ابن هشام ١/ ١٨٤-١٨٧، شَارَكَ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي حَرْبِ الفِجَار وكَانَ يَعُدُّ النَّبْلَ لِلأَعْمَـامِ.

(٣) جمُّعُوا فِي دار عبد الله بن جُدْعَان.

(٤) انظر الطَّبقات لابن سعد والتفصيل أنَّ العَاصَ بن وائل السَّهمي اشترى بضاعةً مِنْ رَجُلٍ مِنْ زُبَيْد وَحَبَسَهُ حَقَّهُ فاستعدى عليه الأحْلَافَ حَتَّى عَقَدُوا حِلْفَ الفُضُولِ فَرُدَّ لِلزُّبَيْدِيِّ حَقُّه.

زواج النّبيّ (ﷺ) «من خديجة»

خَدِيجَةُ الطُّــهْرِ رَأَتْ مُحَمَّدًا وَالْحُسْنُ بَعْضٌ مِنْ سَنَا نَبِينَا

اسْتَـوْدَعَتْهُ مَالَهَا مَحَبَّةً فَقَدْ رَأَتْهُ صَادِقًا أَمِينَا

وَكَانَ مَيْسَرَةُ خَيْرَ خَادِمٍ بِأَعْذَبِ الْخِصَالِ قَدْ رُوِينَا

وَأَنْجَبَتْ لَهُ الْبَنِينَ سَادَةً بِأَنْعُمِ الْكَرِيمِ قَدْ رَضِينَا

بِغُصْنِهَا أَرْبَعُ زَهْرَاوَاتٍ قَدِ اسْتَقَيْنَ عِزَّةً وَدِينَا[1]

مَاتَ الْبَنُونَ كُلُّهُمْ فِي صِغَرٍ فَالصَّبْرُ زَادُنَا إِنِ ابْتُلِينَا[2]

---

(١) ولَدَتْ القَاسِمَ وزَيْنَبَ ورُقيَّةَ وفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ وعَبْدَ اللّهِ الـمُلَقَّب بِالطَّاهِرِ وأمَّ كُلْثُوم.

(٢) أدرك البناتُ الإسْلاَمَ ومِتْنَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ (ﷺ) سِوَى فَاطِمَةَ عَاشَتْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ بَعْدَ أَبِيهَا ثُمَّ مَاتَتْ – انظر ابن هشام ١/ ١٨٩ وفتح الباري ٧/ ١٠٥ وتلقيح فهوم أهل الأثر ص ٧.

بناء الكعبة وقصة التَّحكيم

يَـا أَسَـفًـا قَـدْ جَـاءَ سَـيْـلٌ عَـرِمٌ أَضَـــرَّ بِـالْـكَـعْـبَـةِ فِـي الْأَنْـبَـاءِ
يَـأْتِـي الْـوَلِـيـدُ حَـامِـلاً بِـمِـعْـوَلٍ[1] وَمُـسْـرِعًـا فِـي الْـهَـدْمِ بِـاجْـتِـرَاءِ
فَـإِنَّـمَـا لِـكُـلِّ قَـــوْمٍ جُـزْءٌ بَـاقُـومُ قَـدْ أَسْـــرَعَ فِـي الْـبِـنَـاءِ
وَأَبْـعَـدُوا مَـا كَـانَ مِـنْ مُـحَـرَّمٍ[2] حُـبًّـا لِـتِـلْـكَ الْـكَـعْـبَـةِ الْـغَـرَّاءِ
مَـنْ يَـضَـعُ الْـحَـجَـرَ فِـي مَكَانِهِ تَـنَـازَعَ الـسَّـادَةُ فِـي الْأَنْـحَـاءِ
فَحَكَّـمُـوا مَــنْ يَـأْتِـهِـمْ مُسْتَشْرِفًا فَـكَـانَ نَـبْـعَ الْـعَـدْلِ وَالـصَّـفَـاءِ
فَهَلْ تَـرَى مَـاذَا الْحَبِيبُ فَاعِلٌ؟ قَـدْ مَـسَـكَ الْجَمِيعُ بِـالـرِّدَاءِ[3]
وَعَــصَــمَ الــلَّــهُ لَـنَـا نَـبِـيَّـنَـا طَـهَّـرَهُ مِـنْ بَـطَـرِ الْأَهْـــوَاءِ
مَـا شَـرِبَ الْـخَـمْـرَ بِـيَـوْمٍ أَبَـدًا فَـهُـوَ ذُو الْـبَـدِيـهَـةِ الْـعَـصْـمَـاءِ
قَـدْ حُـفِـظَ الْحَبِيبُ مِـنْ غِـوَايَـةٍ جُـمِّـلَ بِـالْـحِـكْـمَـةِ والـنَّـقَـاءِ
أَرَادَ أَنْ يَـسْـمُـرَ ذَاتَ لَـيْـلَـةٍ[4] لَـكِـنَّـهُ نَـجَـا مِـنَ الْإِغْـــوَاءِ

(١) الوَلِيدُ بن الـمُغِيرَة.

(٢) أبعدوا كُلَّ مَـالِ رِبًا وكُلَّ مَهْرِ بَغِيّ فلم يُدْخِلُوا شَيْئًا مِنْ هذه الأموال في بِنَاءِ الْكَعْبَةِ.

(٣) وَضَعَ النَّبِيُّ (ﷺ) الـحَجَرَ الأَسْوَدَ على رِدَاءٍ وأَمْسَكَتْ كلُّ قبيلةٍ بطرف مِنْ أطراف الرِّدَاءِ ووضعوه جميعًا فِي مكانه، وتَوَّلَى البِنَاءَ رَجُلٌ رُومِيٌّ اسْمُهُ (بَاقُوم) وكَانَ بَنَّاءً.

(٤) أَرَادَ أَنْ يَسْمُرَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَضُرِبَ على أُذُنِهِ نَوْمٌ. انظر ابن هشام ١/ ١٢٨ وتاريخ الطَّبري ٢/ ١٦١.

حياة النَّبِيِّ (ﷺ) والرِّسَالة والدَّعوة

يَا جَبَلَ النُّورِ كَفَاكَ عِزَّةً … فَإِنَّ فِيكَ خُلْوَةَ الطَّاعَاتِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مِنَّتِهِ … وَمَنْ لَهُ الشُّكْرُ عَلَى النِّعْمَاتِ
نَلُوذُ بِالرَّحْمَنِ فِي ضَرَاعَةٍ … فَإِنَّهُ الْغَافِرُ لِلزَّلَّاتِ
جِبْرِيلُ قَدْ أَتَى النَّبِيَّ مُشْرِقًا … مَا أَجْمَلَ الْحِلْمَ مَعَ الثَّبَاتِ!
وَغَطَّهُ الْمُرْسَلُ تِلْوَ مَرَّةٍ … مَا قَرَأَ الْمَحْمُودُ فِي الصِّفَاتِ
فَغَطَّهُ مِنْ بَعْدِهَا ثَالِثَةً … أَرْسَلَهُ لِيَتْلُوَ الْآيَاتِ
وَهَدَّأَتْهُ زَوْجُهُ مِنْ فَزَعٍ … فِدَاكَ نَفْسِي نَضْرَةَ الْجَنَّاتِ
تَصِلُ كُلَّ رَحِمٍ مَحَبَّةً … كَالنَّجْمِ يَبْدُو فِي سَمَا الرَّوْضَاتِ
وَرَقَةُ الْعِلْمِ يُقِرُّ مُوقِنًا[1] … بِأَنَّهَا بِشَائِرُ الْخَيْرَاتِ
مُحَمَّدٌ أَنْتَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ … فَاصْبِرْ عَلَى الْأَذَى مِنَ السَّادَاتِ
أَنْذِرْ نَبِيَّنَا نَعَمْ عَشِيرَةً … فَقَدْ مَضَتْ نَسَائِمُ الرَّاحَاتِ
بِدَايَةُ الْوَحْيِ رُؤَى صَادِقَةٌ … مَا أَجْمَلَ الرُّؤَى الْمُبَشِّرَاتِ!
وَنَفْثُ جِبْرِيلَ نَعَمْ فِي رَوْعِهِ … أَوْ يَتَمَثَّلُ كَرِيمُ الذَّاتِ
صَلْصَلَةُ الْجَرَسِ تَسْقِي قَلْبَهُ … بَصَائِرَ الْحِكْمَةِ وَالْعِظَاتِ
وَأَنْ يَرَى الْأَمِينَ فِي صُورَتِهِ … كَالْقَمَرِ السَّاطِعِ فِي الرَّبْوَاتِ[2]
بَلْ كَلَّمَ الْجَلِيلَ فِي مِعْرَاجِهِ[3] … أَكْرَمَهُ مُقَسِّمُ الْأَقْوَاتِ

---

(١) وَرَقَةُ بِن نَوْفَل بن أسد بن عبد العُزَّى وهو ابنُ عمِّ السَّيدة خَدِيجَة وكان رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، وقَالَ وَرَقَةُ للنَّبِيِّ (ﷺ): هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى. وَقَالَ: لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.

(٢) انظر أقسام الوحي ومراتبه الرَّحيق المختوم ص ٧٨-٧٩.

(٣) كلام الله بلا واسطة كما كلَّم مُوسَى بن عمران، وكما ثَبَتَ هذا الأمر لموسى عليه السَّلام ثبت لنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (ﷺ) (وهو فِي حديث الإسراء).

الدَّعوة جِهَارًا

نَادَى الْحَبِيبُ فِي جِهَارٍ قَوْمَهُ ... تَصْحَبُهُ مَعِيَّةُ الرَّحْمَٰنِ

يَا قَوْمَنَا إِنِّي لَكُمْ بِنَاصِحٍ ... نَعَمْ؛ أَجِيبُونِي بَنِي الْإِنْسَانِ

مَا أَخْوَفَ الْحِسَابَ فِي يَوْمِ غَدٍ! ... هَيَّا احْذَرُوا قَوْمِي مِنَ الْخُسْرَانِ

وَصَعِدَ الصَّفَا حَبِيبِي مُنْذِرًا[1] ... يَصْدَحُ فِي بَسَالَةِ الشُّجْعَانِ

سُبْحَانَ مَنْ يَمْلِكُ كُلَّ أَمْرِنَا ... هَيَّا انْزَعُوا وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ

فَإِنَّمَا اللَّٰهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ... خَالِقُنَا وَمُبْدِعُ الْأَكْوَانِ

قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا سَاخِرًا ... أَتَجْمَعُ الْقَوْمَ لِذَاكَ الشَّانِ

قَالُوا مُحَمَّدٌ بِحَقٍّ كَاهِنٌ ... كَلَّا؛ فَمَا هُوَ مِنَ الْكُهَّانِ

بَلْ إِنَّهُ مُرْشِدُنَا لِخَالِقٍ ... فَلَا بِمَجْنُونٍ وَلَا خَوَّانِ

وَمَا نَرَاهُ شَاعِرًا فِي قَوْلِهِ ... كَفَاهُ لَا يَهِيمُ فِي الْوِدْيَانِ

يَا وَيْحَكُمْ لَيْسَ النَّبِيُّ سَاحِرًا ... فَبِئْسَ كُلُّ سَاحِرٍ فَتَّانِ

مَا ضَيْرُكُمْ نَشْأَتُهُ فِي يُتْمٍ ... خُلِّدَ ذِكْرُهُ بِلَا نِسْيَانِ

حَسْبُكَ يَا نَضْرُ كَفَاكَ فِرْيَةً[2] ... فَلَنْ تَصُدَّنَا عَنِ الْقُرْآنِ

تَحْكِي أَسَاطِيرًا بِلَا هَوَادَةٍ ... مِنْ سَالِفِ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ

---

(١) صَعِدَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَوْمًا على الصَّفا ثمَّ هتف «يا صُبَاحَاه» وهي كلمة إنْذَار، فَأَسْرَعَ النَّاسُ إليه، فلمَّا اجْتَمَعُوا قال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أَنَّ خَيْلاً بالوادي بسَفْحِ هذا الجبل تريد أنْ تغير عليكم، أكنتم مُصَدِّقِيّ؟» قالوا: نعم، ما جرَّبنا عليك كَذِبًا مَا جَرَّبْنَا عليْك إلَّا صِدْقًا.
قال: «فَإِنِّي نذيرٌ لكم بين يَدَيْ عذابٍ شديد وإنَّما مَثَلِي ومَثَلُكُم كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فانْطلق يرْبَأُ بِأَهْلِهِ فخشِيَ أنْ يَسْبِقُوه فجعل يُنادِي: يَا صُبَاحَاه». فلمَّا أَتَمَّ الإنْذَارَ قال له عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ (تَبًّا لك أَلهذا جمعتنا؟).

(٢) النَّضْرُ بن الحَارِث كَانَ يَصُدُّ النَّاسَ عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ ويَحْكِي أَسَاطِيرَ رُسْتُمَ وإِسْفَنْدِيَار.
انظر ابن هشام ١/ ٢٩٩-٣٠٠.

مُـصْـعَـبُ ذُو بَـصِـيـرَةٍ وَحِـكْـمَـةٍ سَـفِـيـرُنَـا فِـي الْـعِـلْـمِ وَالـتِّـبْـيَـانِ
صُهَيْبُ قَـدْ عُـذِّبَ فِي ضَـرَاوَةٍ[1] فَـآثَـرَ الْـحَـقَّ عَـلَـى الْـبُـطْـلَانِ
بِـلَالُ قَـدْ آذَوْهُ فِـي تَـجَـبُّـرٍ[2] تَـحَـمَّـلَ الـصَّـبْـرَ عَـلَـى الطُّغْيَانِ
سُـمَـيَّـةُ الـطُّـهْـرِ لَـهَـا مَـنْـزِلَـةٌ[3] غَـدًا بِـدَارِ الْـخُـلْـدِ وَالـرِّضْـوَانِ

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٢٤٨ صهيب بن سِنَانَ الرُّومِيّ.

(٢) بلال بن رباح اشتراه أبو بكر بخمس أو بسبع أَوَاقٍ من الفِضَّةِ وأعتقه. انظر ابن هشام ١ / ٣١٧-٣١٨ وتلقيح فهوم أهل الأثر ص ٦١.

(٣) سُمَيَّةُ بنت خُيَّاط- (وقيل خُبَّاط-) أمُّ عمَّـار بن يَاسرِ أوَّلُ شَهِيدَةٍ فِي الإسْلَامِ.

وفد قريش إلى أبي طالب

قَدْ أَقْبَلَتْ قُرَيْشُ ذَاتَ مَرَّةٍ ... أَخُصُّهُمْ أَكَابِرَ السَّادَاتِ
مَا أَجْمَلَ الْمُخْتَارَ كَانَ صَابِرًا! ... وَصَامِدًا فِي غَايَةِ الثَّبَاتِ
لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ يَمِينِي صِدْقًا ... ثُمَّ أَتَوْا بِقَمَرِ الرَّبْوَاتِ
لَنْ أَتْرُكَ الْأَمْرَ فَإِنِّي مُرْسَلٌ ... وَإِنْ بَدَا فِيهِ هَلَاكُ الذَّاتِ
وَلَنْ يَكُونَ ابْنُ زِيَادٍ مُغْنِيًا[1] ... إِنَّ النَّبِيَّ مَنْبَعُ الْخَيْرَاتِ
فَإِنَّهُ صَفِيُّنَا ذُو رِفْعَةٍ ... عَدُوُّهُ الْأَبْتَرُ فِي شَتَاتِ[2]
وَخَصْمُهُ اللَّدُودُ تَبَّتْ يَدُهُ[3] ... يَسْقِي جُذُورَ الشَّرِّ وَالْفَاقَاتِ
أَرْوَى أَتَحْمِلِينَ شَوْكًا جَارِحًا[4] ... قَدِ اكْتَسَيْتِ الذُّلَّ فِي الْآيَاتِ
فَإِنَّمَا قَدْ أُغْشِيَتْ بَصِيرَةٌ ... تَعِيشُ فِي الْفُجُورِ وَالزَّلَّاتِ
أَرَاكَ فِرْعَوْنُ بِلَا رَوِيَّةٍ[5] ... تَمْنَعُ نَاسِكًا مِنَ الطَّاعَاتِ
تُصْلَى غَدًا بِالنَّارِ فِي سَعِيرِهَا ... سُحْقًا لِأَهْلِ الشِّرْكِ وَالْفِتْنَاتِ

---

(١) عِمَارَةُ بن زِيَاد.

(٢) انظر تفسير ابن كثير سورة الكوثر ٤/ ٥٩٥.

(٣) أَبُو لَهَبٍ عَمُّ النَّبِيِّ (ﷺ).

(٤) أمُّ جميل (أَرْوَى بنت حرب بن أُمَيَّة).

(٥) فِرْعَوْنُ الْأُمَّةِ (عَمْرُو بن هِشَام) أَبُو جَهْل.

دار الأرقم والهجرة إلى الحبشة

اجْتَمَعَ الْقَوْمُ بِدَارِ رِفْعَةٍ ... فَأَرْقَمُ الْخَيْرِ مِنَ الشُّجْعَانِ[1]

وَهَاجَرَ الْبَعْضُ بِلَا تَرَدُّدٍ ... هُمْ آثَرُوا الرَّحِيلَ لِلْأَمَانِ

وَسَجَدَتْ قُرَيْشُ ذَاتَ مَرَّةٍ[2] ... قَدْ سَمِعُوا الْآيَاتِ بِاطْمِئْنَانِ

فَرَجَعَ النَّاسُ بِكُلِّ شَوْقِهِمْ ... مَا وَجَدُوا مَعَالِمَ الرِّضْوَانِ

وَإِنَّمَا الْبَغْيُ بِلَا هَوَادَةٍ ... فَعَوْدَةٌ لِأَصْدَقِ الْخِلَّانِ

كَفَاكَ يَا عَمْرُو دَهَاءَ حِيلَةٍ[3] ... فَالْمَكْرُ مِنْ غِوَايَةِ الشَّيْطَانِ

جَعْفَرُ ذُو فَصَاحَةٍ وَحِكْمَةٍ[4] ... وَيُسْكِنُ الْكَلَامَ فِي الْوِجْدَانِ

يَا قَوْمُ كُنَّا فِي ضَلَالٍ مُفْرِطٍ ... نَأْتِي بِقَوْلِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ

وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ فِي جَهَالَةٍ ... نَسْجُدُ لِلْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ

مَا نُحْسِنُ الْجِوَارَ فِي عَشِيرَةٍ ... نَرْضَى بِعَيْشِ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ

بَلْ نَقْطَعُ الْأَرْحَامَ فِي تَجَاهُلٍ ... نَسْبِقُ بِالْفُجُورِ وَالطُّغْيَانِ

وَمَا رَحِمْنَا ضُعَفَاءَ قَوْمِنَا ... وَإِنَّمَا نَفْخَرُ بِالْعُدْوَانِ

---

(١) الأَرْقَمُ بن أبي الأرْقَمِ الـمَخْزُومِي.

(٢) سَجَدَ الْـمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ لَـمَّا سَمِعُوا خَوَاتِيمَ سُورَةِ النَّجْمِ وروى البخاري قصة السُّجُودِ مختصرَة عن ابن مَسْعُود وابن عبَّاس فِي بَابِ سَجْدَةِ النَّجْمِ وباب سجود المسلمين والمشركين ١/ ١٤٦.

(٣) أَرْسَلَتْ قُرَيْشُ عَمْرَو بن العَاصِ وعبد الله بن رَبِيعة وأرسلوا معهما الهدايا إلى النَّجَاشي لطرد المسلمين من الحبشة.

(٤) جَعْفَرُ بن أبي طالب.

فَبَعَثَ اللّٰهُ إِلَيْنَا هَادِيًا ... يَدْعُو إِلَى فَضَائِلِ الْإِيمَانِ

وَنُخْرِجُ الزَّكَاةَ فِي تَطَهُّرٍ ... نَرْجُو رِضَاهُ خَالِقِ الْأَكْوَانِ

بَلِ الصَّلَاةُ عِنْدَنَا تَعَبُّدٌ ... وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِصْيَانِ

وَقَدْ لَقِينَا الْبَطْشَ مِنْ أَقْوَامِنَا ... فِي كُلِّ وَقْتٍ وَبِلَا حُسْبَانِ

وَمَا وَجَدْنَا غَيْرَ ظُلْمٍ مُحْدِقٍ ... فَقَدْ طَغَوْا بِأَعْظَمِ اسْتِهْجَانِ

وَإِنَّنَا جِئْنَاكَ نَبْغِي عَدْلاً ... يَا قِبْلَةً لِلْعَدْلِ والْإِحْسَانِ

ثُمَّ تَلَا جَعْفَرُ مِنْ قُرْآنِنَا ... وَأَظْهَرَ الْحُجَّةَ فِي امْتِنَانِ

وَقَدْ بَكَى الرُّهْبَانُ مِنْ خُشُوعِهِمْ ... يَا عَجَبًا لِرَوْعَةِ الْقُرْآنِ

مَا لَكَ يَا عَمْرُو سِوَى إِذْعَانٍ ... فَالحَقُّ عِنْدَ الْقَوْمِ بِالتِّبْيَانِ[1]

هُمْ خِيْرَةُ النَّاسِ بِلَا مُنَازِعٍ ... بَلْ إِنَّهُمْ مَفَاخِرُ الْأَزْمَانِ

(١) انظر الرَّحيق المختوم (الهجرة الثَّانية إلى الحبشة) ص ٩٩،١٠٠.

عتيبة بن أبي لهب

أَيَـا عُـتَـيْـبَـةُ كَـفَـى سُـخْـرِيَـةً[1] أَمَـا عَـرَفْـتَ نِـعْـمَـةَ الْإِحْـسَـانِ
آذَيْـتَ خَـيْـرَ الْـخَـلْـقِ فِـي تَجَبُّرٍ لَا بَـلْ تَـمَـادَيْـتَ بِـلَا رُجْـحَـانِ
فَلَنْ تَـرَى سِـوَى هَـلَاكٍ مُفْجِعٍ[2] فَبِئْسَ عُقْبَى الـذُّلِّ وَالْـخُـسْـرَانِ

محاولة القضاء على رسول اللّٰه (ﷺ)

قُـرَيْـشُ قَـدْ آذَتْ نَـعَـمْ مُحَمَّدًا وَغَـمَـزُوا الْـحَـبِـيـبَ بِـالْأَقْـوَالِ
فَـقَـالَ جِـئْـتُـكُـمْ بِـذَبْـحٍ مُهْلِكٍ قَـالُـوا فَـمَـا أَنْـتَ مِـنَ الْـجُـهَّـالِ
عُقْبَةُ قَـدْ هَـمَّ بِـسُـوءٍ مُـفْـجِعٍ[3] فَـإِنَّـهُ مِـنْ مُـجْـرِمِـي الْـفِـعَـالِ
فَـدَافَـعَ الـصِّـدِّيـقُ عَـنْ حَبِيبِهِ فَـنِـعْـمَ عَـزْمُ خِـيـرَةِ الْأَبْـطَـالِ
أَتَـقْـتُـلُـونَ الْمُجْتَبَى يَا وَيْـحَـكُـمْ وَهُـوَ يَـدْعُـوكُـمْ لِـذِي الْـجَـلَالِ
شَـجَّ الشَّقِيُّ رَأْسَ خَـيْـرِ شَـافِـعٍ فِـدَاكَ نَـفْـسِـي سَـيِّـدَ الـرِّجَـالِ
حَـمْـزَةُ قَـدْ أَتَـى كَـرِيـحٍ عَـاصِـفٍ فَـشَـجَّ رَأْسَ الـشِّـرْكِ وَالـضَّـلَالِ

---

(١) عُتَيْبَةُ بن أبي لَهَب

(٢) أَكَلَهُ أَسَدٌ بالشَّام

(٣) حاول عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ قتل النَّبِيِّ (ﷺ) خَنْقًا. وشَجَّ أَبُو جَهْلٍ رَأْسَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ﷺ). انظر ابن هشام ١ / ٢٩١-٢٩٢.

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أَجَابَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ دَعْوَةً ... قَدِ اهْتَدَى عُمَرُ لِلصَّوَابِ

فَسَمِعَ الْقُرْآنَ ذَاتَ مَرَّةٍ ... وَلَا يَزَالُ الْقَلْبُ فِي ارْتِيَابِ

بَلْ أَخَذَتْهُ عِزَّةٌ آثِمَةٌ ... نَرَاهُ قَدْ أَسْرَعَ كَالْعُقَابِ

أَتَقْتُلُ النَّبِيَّ خَيْرَ مُرْسَلٍ ... حَلَمْتَ يَا عُمَرُ بِالسَّرَابِ

قَصَدَ أُخْتَهُ بِكُلِّ جُرْأَةٍ[1] ... لَكِنَّهُ اسْتَمَعَ لِلْخَبَّابِ[2]

فَشَرَحَ اللّٰهُ لَهُ سَرِيرَةً[3] ... ثُمَّ غَدَا مِنْ خِيْرَةِ الْأَحْبَابِ

---

(١) فَاطِمَةُ بنت الخَطَّاب أُخْتُ عمر.

(٢) الخَبَّابُ بِن الأَرَتِّ.

(٣) عن ابن عبَّاس «رضِي اللهُ عنهُمَا» أنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»، ورواه أحمد والتِّرمذي وابن سعد وغيرهم عن ابن عمر «رضِيَ اللهُ عنْهُمَا» عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بلفظ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ»، وقد استجاب اللهُ الدُّعاء، فكان أَحَبُّهُمَا إلى الله - عزَّ وجلَّ- عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ». رواه التِّرمذي

ممثل قريش بين يدي رسول الله (ﷺ)

عُتْبَةُ قَدْ أَتَى النَّبِيَّ مُرْسَلاً[1] ... سِلَاحُهُ فَصَاحَةُ اللِّسَانِ

فَإِنْ تُرِدْ مُحَمَّدُ أَمْوَالاً ... نَأْتِكَ بِالْمَالِ فِي امْتِنَانِ

وَإِنْ تُرِدْ مَكَانَةً تَشْرِيفًا ... تَسُدْ عَلَيْنَا فِي سَمَا الْبُلْدَانِ

أَمَّا؛ فَإِنْ كَانَ رَئِيٌّ جِنَّةٍ ... فَالطِّبُّ عِلْمُنَا مِنَ الْأَزْمَانِ

ثُمَّ تَلَا الْحَبِيبُ مِنْ آيَاتٍ ... أَجْمِلْ بِقَوْلِ الْفَصْلِ فِي الْقُرْآنِ!

كَلَّا فَمَا هَذَا بِنَظْمِ شَاعِرٍ ... وَمَا أَظُنُّهُ مِنَ الْكُهَّانِ

أَعْلَاهُ وَاللَّهِ بِحَقٍّ مُثْمِرٌ ... وَمُحْكَمٌ يَعْلُو بِلَا حُسْبَانِ

وَأَسْفَلُ الْكَلَامِ مِنْهُ مُغْدِقٌ ... وَيُثْلِجُ الْقُلُوبَ بِالتِّبْيَانِ

وَمَا وَجَدْنَا السِّحْرَ فِي كَلَامِهِ ... بَلْ إِنَّهُ مَنَارَةُ الْأَكْوَانِ

مُحَمَّدٌ بِرَبِّهِ مُسْتَعْصِمٌ ... لَا يَبْتَغِي سِوَى رِضَا الْمَنَّانِ

فَإِنْ تَرُدُّوا أَمْرَهُ سَفَاهَةً ... فَإِنَّكُمْ تَرْضَوْنَ بِالْخُسْرَانِ

---

(١) عُتْبَةُ بن رَبِيعَة.

رؤساء قريش يُفاوضون رسول الله (ﷺ)

سَـلْ رَبَّـكَ الْـعَـزِيـزَ فِـي عَلْيَائِهِ ... أَنْ يَبْسُطَ الـرِّزْقَ مِـنَ الْأَقْـوَاتِ

أَوْ أَنْ يُـفَـجِّـرَ لَـنَـا يَـنْـبُـوعًـا ... وَيَـبْـعَـثَ الْـعِـظَـامَ وَالـرُّفَـاتِ

وَأَنْ يُـنْـزِّلَ عَـلَـيْـنَـا مَـلَـكًـا ... وَأَنْ نَـرَى الْـقُـصُـورَ وَالْـجَـنَّـاتِ

أَوْ يُسْقِطَ الكِسَفَ مِـنْ سَمَائِنَا ... فَـذَاكَ مِـنْ ذَرَائِـعِ الـثَّـبَـاتِ

فَـمَـا أَنَـا إِلَّا رَسُـولٌ شَـاهِـدٌ ... وَمُـرْسَـلٌ أَدْعُـو إِلَـى الْـخَـيْـرَاتِ

نَـعْـبُـدُ رَبَّـكَ الْـقَـدِيـرَ بُـرْهَـةً ... وَاسْـجُـدْ لِآلِـهَـتِـنَـا وَالـلَّاتِ[1]

بَـلْ إِنَّـمَـا الـلّٰـهُ إِلٰـهٌ وَاحِـدٌ ... مُـجِـيـرُنَـا يَـعْـفُـو عَـنِ الـزَّلَّاتِ

وفِتْيَةُ الْكَهْفِ تُـرَى مَـا أَمْـرُهُـمْ ... وَرَجُـلٌ خُـلِّـدَ فِـي الـسَّـادَاتِ[2]

وَالـرُّوحُ مَـنْ يَمْلِكُ سِـرَّ أَمْـرِهَـا ... سُـبْـحَـانَـهُ الْـمُـحْـيِـي مِـنَ الْمَمَاتِ

---

(١) أخرج ابن جرير وغيره أنَّ قُرَيْشًا قالوا لرَسُولِ اللّٰـهِ (ﷺ) تَعْبُدُ آلهتنا سَنَةً ونَعْبُدُ إلهك سَنَةً؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ الزُّمر ٦٤.

انظر الدُّر المنثور ٦ / ٦٩٢. وتفسير ابن جرير الطبري، سورة الكافرون.

(٢) سَأَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ كَانُوا فِي الدَّهْرِ الأول ما كَانَ أَمْرُهُم فإنَّ لهم حَدِيثًا عَجَبًا، وعَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ بَلَغ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا ما كَانَ نَبَؤُهُ؟ وَسَأَلُوهُ عن الرُّوحِ مَـا هِيَ؟ انظر ابن هشام ١/ ٢٩٩-٣٠٠.

المقاطعة العامة

صَبْـرًا نَبِيَّـنَا عَلَـى قَطِيعَـةٍ[1] فَبِئْسَـهَا صَحِيفَـةُ الطُّغْيَـانِ
إِنَّ قُرَيْشًـا قَـدْ طَغَـوْا تَجَبُّرًا وَذَاكَ مِـنْ غِـوَايَـةِ الشَّيْطَانِ
وَقَـدْ تَضَـاعَ الْقَـوْمُ مِـنْ إِقْـلَالٍ هُـمْ شُعْلَةٌ لِلصَّبْرِ فِـي الْأَزْمَـانِ
فَـأَكَلُـوا الْجُلُـودَ فِـي تَصَبُّـرٍ لِـوَطْـأَةِ الْجُـوعِ مَـعَ الْحِـرْمَـانِ
نَـادَى أَبُـو طَـالِـبِ فِـي حَفَـاوَةٍ سُحْقًـا لِـكُـلِّ ظَـالِـمٍ فَـتَّـانِ
قَـدْ مَـزَّقَ الـلّٰـهُ لَـكُـمْ صَحِيفَةً نَـبَّـأَنِـي خَـيْـرُ بَـنِـي الْإِنْـسَـانِ

عام الحزن

مَـاتَ أَبُـو طَـالِـبِ غَـيْـرَ مُسْلِمٍ فَـإِنَّـمَـا الْـهُـدَى مِـنَ الرَّحْـمٰـنِ
بُـشْـرَى خَدِيجَةُ بِطِيبِ مَسْكَنٍ مِـنْ قَـصَـبٍ فِـي جَـنَّـةِ الـرِّضْـوَانِ
لَـنْ تَـجِـدِي فِـيـهِ سِـوَى مَـكْـرُمَـةٍ فَـقَـدْ حَـظَـيْـتِ بِـرِضَـا الْـمَـنَّـانِ
سَوْدَةُ أَضْحَتْ زَوْجَةً لِلْمُصْطَفَى[2] طُـوبَـى لِأُمَّـهَـاتِـنَـا الْحِـسَـانِ

---

(١) القطيعة ثلاثة أعوام فِي شِعْبِ أبِي طَالِب وقطعوا عنهم الـمِيرَةَ والـمَـادَّة. ورُوِيَ أنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) دَعَا على من كتب الصَّحِيفَةَ، وهو فِي الأصَحِّ (بَغِيض بن عامر بن هاشم)، فَشُلَّتْ يَدُهُ.

(٢) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ سَوْدَةُ بنت زَمْعَة كانت ممن أسلموا قديمًا، وهاجرت الهجرة الثَّانية إلى الحبشة، ومات زَوْجُهَا السَّكْرَانُ بن عمرو بأرض الحبشة، وبعد رجوعها تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) وهي أوَّلُ زَوْجَةٍ بعد السَّيِّدة خَدِيجَة (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا).

دعوة الإسلام خارج مكَّة

بَنُو ثَقِيفٍ كَذَّبُوا نَبِيَّنَا[1] مُحَمَّدًا خَيْرَ بَنِي الْإِنْسَانِ
فَهُمْ غِلَاظٌ وَذَوُو تَجَبُّرٍ قَدْ تَرَكُوهُ فِي يَدِ الصِّبْيَانِ
نَاجَى الْحَبِيبُ رَبَّهُ مُبْتَهِلاً فَمَنْ يُجِيرُهُ مِنَ الْعُدْوَانِ
كُلُّ الَّذِي سِوَاكَ رَبِّي بَاطِلٌ أَمَّا النَّعِيمُ فِي رِضَا الْمَنَّانِ
عَدَّاسُ أَضْحَى مُسْلِمًا مُوَحِّدًا قَدِ ارْتَضَى مَثُوبَةَ الرِّضْوَانِ[2]
رَأَى النَّبِيُّ غَيْمَةً مُقْبِلَةً بَلْ مَلَكًا يَجُودُ بِالْإِحْسَانِ
مُرْنِي بِمَا تَشَاءُ خَيْرَ مُرْسَلٍ فَآثَرَ الصَّفْحَ مَعَ الْغُفْرَانِ
مَا أَعْجَبَ الْجِنَّ إِذَا تَدَبَّرُوا رَوَائِعَ الْآيَاتِ وَالتِّبْيَانِ
فَرَجَعُوا لِلْقَوْمِ فِي تَشَوُّقٍ بِأَنْ يُجِيبُوا دَاعِيَ الرَّحْمٰنِ
لِيَكْتُبَ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً غَدًا تُنَجِّيهِمْ مِنَ النِّيرَانِ
أَجَرْتَ يَا مُطْعِمُ مِصْبَاحَ الْهُدَى[3] مُحَمَّدًا مَنَارَةَ الْأَكْوَانِ

---

(١) عَمَدَ النَّبِيُّ (ﷺ) إلى ثلاثة إخوة من رؤساء ثقيف هم «عبد يا ليل ومسعود وحبيب أبناء عمرو بن عُمَيْر الثَّقَفِيّ»، فدعاهم إلى الله ونُصْرَةِ الإسلام فَأَبَوْا دَعْوَتَه.

(٢) كان مع النَّبِيِّ زَيْدُ بن حَارِثَة، وكان يَقِيه بنفسه حَتَّى أصابه شجٌّ فِي رأسه، ولجأ النَّبِيُّ إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وقدّم عَدَّاسُ له قُطْفَ عِنَبٍ، وحينما وضعه بين يَدَيِ الرَّسُول قال: باسْمِ الله، فانكبَّ عَدَّاسُ عَلَى رَسُولِ الله (ﷺ) يُقَبِّلُ رأسه ويَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ.

(٣) الـمُطْعِمُ بن عَدِيّ.

عرض الإسلام على القبائل والأفراد

إنَّ بَـنِـي كَـلْـبٍ طَـغَـوْا تَـجَـبُّـرًا ... هُـمْ تَبِعُوا وَسَـاوِسَ الشَّيْطَانِ

وَقَـوْمُ عَـامِـرٍ بِـلَا تَـعَـقُّـلٍ[1] ... قَـدِ ارْتَـضَوْا بِـالـذُّلِّ وَالْـخُـسْـرَانِ

سُـوَيْـدُ أَنْـتَ شَـاعِـرٌ مُـكَـرَّمٌ[2] ... حَـمْـدًا أَجَـبْـتَ دَعْـوَةَ الْـقُـرْآنِ

وَجَـدْتَ فِي التِّبْيَانِ نُـورًا مُشْرِقًا ... يُـوقَـدُ مِـنْ شَـجَـرَةِ الْإِيـمَـانِ

إِيَـاسُ قَـدْ مَـاتَ نَعَمْ مُـوَحِّـدًا[3] ... سَـبَـقَـنَـا لِـرَوْضَـةِ الْـجِـنَـانِ

أَمَّـا أَبُـو ذَرٍّ فَـذُو شَـجَـاعَـةٍ[4] ... قَـدِ احْـتَـسَى مُـرُوءَةَ الْأَزْمَـانِ

جَـهَـرَ بِـالـتَّـوْحِـيـدِ فِـي بَـسَـالَـةٍ ... مُـجَـابِـهًـا جَـحَـافِـلَ الـطُّـغْـيَـانِ

---

(١) عَامِرُ بن صَعْصَعَة.

(٢) سُوَيْدُ بن الصَّامِت كان شَاعِرًا لَبِيبًا من سكان يَثْرِبَ وقد جاء إلى مَكَّةَ مُعْتَمِرًا، فدعاه الرَّسُولُ (ﷺ) إلى الإسلام فأسلم.

(٣) (إِيَاسُ بن مُعَاذ) انظر ابن هشام/ ١ ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٤) أبو ذرٍّ الغِفَاري.

طُفَيْلُ بن عمرو الدَّوْسيّ

طُـفَـيْـلُ ذُو مَـكَـانَـةٍ وَشَـاعِـرٌ ... قَـدْ مَـلَـكَ الْـقُـلُـوبَ بِالتِّبْيَانِ

قَـالُـوا لَـهُ لَا تَـتَّـبِـعْ مُـحَـمَّـدًا ... ذَاكَ الَّـذِي يَـهْـذِي بِـلَا رُجْـحَـانِ

فَوَضَـعَ الطُّـفَـيْلُ بَـعْـضَ كُرْسُفٍ ... لَـكِـنَّـهُ ارْتَـوَى مِـنَ الْـقُـرْآنِ

وَكَـتَـبَ الـلّٰـهُ لَـهُ هِـدَايَـةً ... يَـا عَـجَـبًا لِـقُـدْرَةِ الـرَّحْـمٰـنِ

جُـعِـلَ فِـي الْـوَجْـهِ ضِـيَـاءٌ نَيِّرٌ ... فَـالْـحَـقُّ فِـي الـنُّـورِ مَـعَ الْإِيـمَـانِ

وَانْـتَـقَـلَ الـنُّـورُ إِلَـى سِـيَـاطِـهِ ... سُبْحَانَ رَبِّـي خَـالِـقِ الْأَكْوَانِ![1]

ضِـمَـادُ قَـدْ أَتَـى النَّبِيَّ مُسْلِمًا[2] ... مُـوَحِّـدًا مِـنْ أَنْـبَـلِ الشُّجْعَانِ

وَبِـالْـيَـمَـامَـةِ غَـدَا أُسْـطُـورَةً ... قَـدْ فَـازَ بِـالـتَّـوْبَـةِ وَالْـغُـفْـرَانِ

أَشْـرَقَ مِـنْ يَـثْـرِبَ نُـورُ سِـتَّـةٍ ... فَـإِنَّـهُـمْ مَـصَـابِـحُ الْأَزْمَـانِ

---

(١) انظر ابن هشام ١/ ٣٨٢-٣٨٥.

(٢) ضِمَـادُ الأَزْدِي من أزد شَنُوءة مِنَ اليمن.

الإسراء والمعراج

أُسْرِيَ بِـالْـحَـبِـيـبِ ذَاتَ لَـيْـلَـةٍ ... مِـنَ الْـحَـرَامِ بُـقْـعَـةِ الـرِّضْـوَانِ

بِـرِفْـقَـةِ الْأَمِـيـنِ فِـي مَـسَـرَّةٍ ... لِـرَوْضَـةِ الْأَقْـصَـى مِـنَ الْجِنَانِ

فَـأَوْثَـقَ الْـبُـرَاقَ فِـي إِشْـرَاقَـةٍ ... وَعَـرَجَ الْـمُـخْـتَـارُ لِـلـرَّحْـمَـٰنِ

آدَمُ كَـانَ جَـالِـسًـا مُـشَـوَّقًـا[1] ... لِـرُؤْيَـةِ الْـحَـبِـيـبِ فِـي امْـتِـنَـانِ

إِنْ تَصْعَدِ الـرُّوحُ بِـنُـورِ طَاعَةٍ ... تَـنَـلْ مِـنَ الـرِّضَـا مَـعَ الْـغُـفْـرَانِ

لَـكِـنَّـهَـا إِنْ صَـعِـدَتْ خَبِيثَةً ... فَـلَـيْـسَ إِلَّا حَـسْـرَةُ الْـخُـسْـرَانِ

يَـحْـيَـى وَعِـيـسَـى لَـهُـمَـا مَـكَـانَـةٌ ... مَا أَجْمَلَ الْمِسْكَ مَعَ الرَّيْحَانِ!

يُوسُفُ فِي الدُّجَى كَبَدْرٍ سَاطِعٍ ... مَـا بَـالُـكُـمْ بِـالـنِّـسْـوَةِ الْـحِـسَـانِ؟

إِدْرِيسُ وَالـلَّـٰهِ عَـلَا مَـنْـزِلَـةً ... فَـحُـبُّـهُ فِـي الْـقَـلْـبِ وَالْـوِجْـدَانِ

هَـارُونُ مِـنْ فَـرْطِ جَـمَـالِ شَيْبِهِ ... كَـأَنَّـهُ فَـنَـارَةُ الْأَزْمَـانِ

مُوسَى الْكَلِيمُ قَدْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ ... مَـا أَجْـمَـلَ الْـقُـوَّةَ فِـي الْإِيـمَـانِ!

إِنَّ الْـخَـلِـيـلَ زَادَ فِـي ابْـتِـهَـالِـهِ ... لِأَنْ يَـرَى خَـيْـرَ بَـنِـي الْإِنْـسَـانِ

وَبَـيْـتُـنَـا الْـمَـعْـمُـورُ بَـيْـتُ عِـزَّةٍ ... بَـلْ إِنَّـهُ مَـنَـارَةُ الْأَكْـوَانِ

يَـدْخُـلُـهُ سَـبْـعُـونَ أَلْـفًـا زُمَـرًا ... تَـعَـبُّـدًا لِـلْـخَـالِـقِ الْـمَـنَّـانِ

---

(١) فِي السَّماء الأولى رأى آدَمَ أبا البشر فسَلَّمَ عَلَيْهِ ورحَّبَ به، وفي الثَّانية أبناء الخالة يَحْيَى وعِيسَى أقرَّا بنُبُوَّتِه، وفي الثَّالثة رأى يُوسُفَ، وفي الرَّابعة إدْرِيس، وفي الخامسة هارون بن عِمْرَان، وفي السَّادسة مُوسَى الكليم، وفي السَّابعة لقي الـخَلِيلَ إبْرَاهِيم، عليهم جميعًا أفْضَل السَّلام، ثمَّ رُفِعَ إلى سِدْرَةِ الـمُنْتَهَى. ذكر ابن كثير فِي البداية والنِّهاية أنَّ إِيشَاعَ (أُمَّ يَحْيَى) هي أخْتُ مَرْيَم ١/ ٤٣٨، والرَّأي الآخر ما ذكره ابن اسحاق وابن جرير، جامع البيان ٣/ ٢٣٤ أنَّ إِيشَاعَ هي أخْتُ أمِّ مَرْيَمَ (حَنَّة) فتكون إيشاع خالة مريم عليها السَّلام.

أَجْمِلْ بِنُورِ سِدْرَةٍ عَظِيمَةٍ[١] مَا أَبْدَعَ الْقِلَالَ فِي الْأَغْصَانِ!
غَشِيَهَا الْفَرَاشُ فِي تَنَاغُمٍ فَازْدَهَرَتْ بِأَجْمَلِ الْأَلْوَانِ
جَنَّتُنَا مِلَاطُهَا مِنْ مِسْكٍ قَدْ جَمَعَتْ مَمَالِكَ الإِحْسَانِ
حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ دُرٌّ مُبْهِجٌ مَرْبَعُنَا يَا زُمْرَةَ الْقُرْآنِ
قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ الصَّلَاةَ قُرْبَةً جَامِعَةً شَعَائِرَ الْأَدْيَانِ
مَالِكُ خَازِنٌ لِنَارٍ سُعِّرَتْ رُحْمَاكَ رَبَّنَا مِنَ النِّيرَانِ
رِضْوَانُ لِلْجَنَّةِ خَيْرُ حَارِسٍ يُنْبِئُ بِالْخُلْدِ بِلَا حِرْمَانِ
اخْتَرْ حَبِيبِي لَبَنًا تَكَرُّمًا فَغَيْرُهُ غِوَايَةُ الشَّيْطَانِ
لِآكِلِي مَالِ الْيَتِيمِ جَمْرَةٌ مَقَرُّهَا الْبُطُونُ بِاسْتِهْجَانِ
تَخْرُجُ بَعْدَ ذَاكَ مِنْ أَدْبَارِهِمْ فَبِئْسَ كُلُّ ظَالِمٍ خَوَّانِ
بُطُونُ آكِلِي الرِّبَا تَفَجَّرَتْ[٢] فَإِنَّهَا كَمَرْتَعِ الظِّبْيَانِ
وَيَأْكُلُ الزُّنَاةُ لَحْمًا نَتِنًا فَبِئْسَ قَوْمُ الذُّلِّ وَالْخِذْلَانِ
عُلِّقَ مِنْ ثَدْيٍ نِسَاءُ فِتْنَةٍ قَدْ غَرِقُوا فِي وَابِلِ الْعِصْيَانِ
وَيَخْرُجُ الثَّوْرُ بِلَا رَوِيَّةٍ فَلْنَحْذَرِ الْأَقْوَالَ بِالْبُهْتَانِ
وَشَاهَدَ الْمُخْتَارُ قَوْمَ نَعْمَةٍ هُمْ يَحْصُدُونَ الزَّرْعَ فِي الْبُسْتَانِ
نَادَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ غَانِيَةٌ فَلَمْ يُجِبْ مَكَائِدَ الْهَوَانِ
قَدْ وَصَفَ الْأَقْصَى بِعَوْنِ خَالِقٍ وَأَثْلَجَ الصُّدُورَ فِي الْأَبْدَانِ
فَإِنَّ فِي الْإِسْرَاءِ خَيْرَ عِبْرَةٍ وَقَدْ طَوَتْ صَحَائِفَ الْأَحْزَانِ

---

(١) سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرٍ وأوراقُها كآذان الفِيَلَةِ غَشِيَهَا فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ ونُورٍ وأَلْوَان.

(٢) يطؤهم آلُ فِرْعَوْنَ غُدُوًّا وعَشِيًّا بِعَرضِهِمْ على النَّار.

بيعة العقبة الأولى

قَـدْ بَـايَـعَ الـنَّـبِـيَّ خَـيْـرُ فِـرْقَـةٍ ... فَـإِنَّـهُـمْ مِـنْ خِـيْـرَةِ الـرِّجَـالِ

بِالْبُعْدِ عَـنْ فُحْشٍ وَكُـلِّ مُنْكَرٍ ... وَالـشِّـرْكِ وَالـزُّورِ مِـنَ الْأَقْـوَالِ

سَـرِقَـةُ الْـمَـالِ قَـبِـيـحُ فَـعْـلَـةٍ ... فِي الدِّينِ لَا نَبْغِي سِوَى الْحَلَالِ

وَالـذَّوْدُ عَـنْ نَـبِـيِّـنَـا فَـرِيـضَـةٌ ... فَـيُـفْـتَـدَى بِـالـنَّـفْـسِ بَـلْ والْآلِ

وَمُصْعَبُ الْخَيْرِ نَـرَاهُ شَمْعَةً[1] ... تُـنِـيـرُ فِـي غَـيَـاهِـبِ الـضَّـلَالِ

أُسَـيْـدُ قَـدْ آمَـنَ فِـي حَـفَـاوَةٍ[2] ... قَـدْ خَشَعَ الْقَلْبُ مِـنَ الْإِجْـلَالِ

وَسَـعْـدُ قَـدْ أَتَـى بِـوَجْـهٍ مُـشْـرِقٍ[3] ... فَالْحَـمْـدُ لِلْـمُـنْـعِـمِ ذِي الْـجَـلَالِ

---

(١) نزل مُصْعبُ بن عُمَيْر على أسْعَد بن زُرَارَةَ وأَخَذَا يَبُثَّانِ الإسلامَ فِي أَهْلِ يَثْرِبَ، وكان مُصْعَبُ يُعْرَفُ بالـمُقْرِئ.

(٢) أُسَيْد بن حُضَيْر.

(٣) سَعْدُ بن مُعَاذ، انظر قصة إسلامهما في ابن هشام ١/ ٤٣٥ - ٤٣٨.

بيعة العقبة الثانية

قَـدْ بَـايَـعَ الْأَنْـصَـارُ خَيْرَ مُرْسَلٍ
هُـمْ جَمَعُوا مَـحَـامِـدَ الْإِحْـسَـانِ

بِـطَـاعَـةِ الْـمُـخْـتَـارِ فِـي بَـسَـالَـةٍ
وَيُـنْـفِـقُـونَ الْـمَـالَ لِـلـرِّضْـوَانِ

وَخَـشْـيَـةُ الـلّٰـهِ مَـنَـارُ دَرْبِـهِـمْ
مَا أَجْـمَـلَ التَّقْوَى مَـعَ الْإِيـمَـانِ!

إِنْ فَـعَـلُـوا ذَلِـكَ فِـي تَـعَـبُّـدٍ
فَـازُوا وَرَبِّـي بِـرِضَـا الْـمَـنَّـانِ

مَـا صَـافَـحَ الـنَّـبِـيُّ أَيَّ امْـرَأَةٍ
حُـفِـظَ مِـنْ مَـكَـائِـدِ الـشَّـيْـطَـانِ

قُـرَيْـشُ فَـاقَـتْ مِـنْ سُبَاتٍ غَاشِمٍ
فَـبِـئْـسَ قَـوْمُ الـشَّـرِّ وَالْـبُـهْـتَـانِ

وَالْـمُـؤْمِـنُـونَ ثَبَتُوا فِـي صَمْتِهِمْ
قَـدْ أُمِـرَ الْـجَـمِـيعُ بِـالْـكِـتْـمَـانِ

فَاسْتَيْقَنَتْ قُرَيْشُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ
وَأَتْـبَـعُـوهُـمْ أَمْـهَـرَ الْـفُـرْسَـانِ

فَـأَدْرَكُـوا سَعْدًا بِخَيْلِ جُنْدِهِمْ[1]
لَـكِـنَّـهُ مِـنْ أَنْـبَـلِ الـشُّـجْـعَـانِ

وَجَـدَ مِـنْ قُـرَيْـشَ مَـنْ يُـجِـيـرُهُ[2]
عُـوفِـيَ مِـنْ بَـرَاثِـنِ الـطُّـغْـيَـانِ

---

(١) سَعْد بن عُبَادة وكان معه الـمُنْذِرُ بن عمرو فأعجز المنذر القوم وقَبَضُوا على سَعْد بن عُبَادة.

(٢) جاء الـمُطْعِمُ بن عَدِيّ والـحَارِثُ بن حَرْبِ بن أُمَيَّةَ فَخَلَّصَاهُ مِنْ أيديهم، إذ كان سَعْدُ يُجِيرُ لهما قوافلهما. انظر زاد المعاد ٢/ ٥١، ٥٢، وابن هشام ١/ ٤٤٨ – ٤٥٠.

طلائع الهجرة

أَمَا تَرَى الْهِجْرَةَ فَيْضَ رَحْمَةٍ … رِفْقًا بِنَا يَا زُمْرَةَ الْأَحْرَارِ

بِأَدْمُعٍ هَاجَرَ خَيْرُ صَحْبِنَا(١) … وَتَرَكَ الزَّوْجَةَ فِي الدِّيَارِ

فَتَبِعَتْهُ بَعْدَ شِقٍّ أَنْفُسٍ … قَدْ لَحِقَتْ بِمَوْطِنِ الْأَخْيَارِ

صُهَيْبُ قَدْ تَرَكَ كُلَّ مَالِهِ … وَ آثَرَ الْبُعْدَ عَنِ الْفُجَّارِ

عُمَرُ قَدْ خَرَجَ فِي شَجَاعَةٍ … فَدُونَهُ مَفَاخِرُ الْأَشْعَارِ

تَمَهَّلَ الصِّدِّيقُ فِي هِجْرَتِهِ … فَقَدْ أَرَادَ صُحْبَةَ الْمُخْتَارِ

اجْتَمَعَ الْكُفَّارُ فِي تَغَيُّظٍ … فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْأَشْرَارِ

مُحَمَّدٌ قَدْ سَاءَنَا بِأَمْرِهِ … نَرَى خُرُوجَهُ بِلَا انْتِظَارِ

نَحْبِسُهُ فَلَا يَرَى أَتْبَاعَهُ … وَالْقَتْلُ حَتْمًا سَيِّدُ الْقَرَارِ

تَيَقَّنَ الْحَبِيبُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ … فَمَا سِوَى الْهِجْرَةِ فِي الْأَقْدَارِ

خَذِّلْ عَلِيُّ قَوْمَ شِرْكٍ دَاحِضٍ … فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْأَطْهَارِ

قَامَ أَبُو جَهْلٍ خَطِيبًا سَاخِرًا … مُرْتَدِيًا عَبَاءَةَ اغْتِرَارِ

فَإِنْ تُطِيعُوا قَوْمَنَا مُحَمَّدًا … نَسُدْ بِذَلِكُمْ عَلَى الْعِشَارِ

وَإِنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ بَعْثًا عَاقِبًا … وَمَنْ عَصَى يُصْلَى غَدًا بِالنَّارِ

---

(١) لَمَّا أراد أبو سَلَمَةَ الهِجْرَة اجتمع له أصْهَارُه وأخذوا منه زَوْجَتَهُ فغضب آلُ أبي سَلَمَة فقالوا لن نَتْرُكَ ابننا معها وتَجَاذَبُوا الغُلَامَ بينهم فخلعوا يدَه وذهبوا به، وانطلق أبو سَلَمَةَ وحده إلى المدينة وكانت أُمُّ سَلَمَةَ تَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ تبكي حَتَّى تُمْسِي، فَرَقَّ لها أَحَدُ ذويها وخَاطَبَ القَوْمَ، فقالوا لها الْحقِي بِزَوْجِك.

ظَنُّوا الْحَبِيبَ غَارِقًا فِي نَوْمِهِ
لَكِنَّهُ خَرَجَ فِي اقْتِدَارِ
أَمَا وَقَدْ حَثَا التُّرَابَ فَوْقَكُمْ
سُحْقًا لَكُمْ يَا عُصْبَةَ الْكُفَّارِ
وَغَارُ ثَوْرٍ قَدْ عَلَا مَكَانَةً
فَإِنَّهُ ارْتَوَى مِنَ الْأَنْوَارِ
وَدَخَلَ الصِّدِّيقُ فِي تَرَقُّبٍ
وَقَى النَّبِيَّ وَطْأَةَ الْأَخْطَارِ[1]
جُنَّتْ قُرَيْشُ بَلْ وَطَارَ لُبُّهَا
قَدِ ارْتَدَى فِرْعَوْنُ ثَوْبَ الْعَارِ
كَمْ أَظْهَرَتْ أَسَمَاءُ مِنْ شَجَاعَةٍ![2]
أَنْعِمْ بِهَا سَلِيلَةُ الْأَبْرَارِ!

---

(١) لُدِغَ أبو بَكْرٍ فِي رِجْلِهِ فَتَفَلَ رسُولُ الله (ﷺ) مكانَ اللَّدْغَةِ فذَهَبَ ما به مِنْ أَلَمٍ، وكان عبد الله بن أبي بَكْرٍ يأتي بالأخبار، وعَامِرُبن فُهَيْرَةَ يُخْفِي آثَارَ الأقْدَام بِغَنَمِهِ، وأسماء بنت أبي بكر كانت تأتي بالزَّادِ، وفي يَوْمٍ شَقَّتْ نِطَاقَهَا لِتَحْمِلَ الزَّادَ فسُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ.

(٢) لَطَمَ أبو جَهْلٍ أَسْمَاءَ على وجهها فطرح منها قِرْطَهَا، انظر ابن هشام ١/ ٤٨٧. وكانت العنكبوت قد نَسَجَتْ خُيُوطَهَا والحَمَامَةُ وضَعَتْ بَيْضَهَا، كلُّ ذلك حِفْظًا مِنَ الله وعِنَايَتِهِ بِنَبِيِّه.

في الطَّريق إلى المدينة

ابْــنُ أُرَيْـقِــطٍ دَلِـيـلٌ رَاشِـــدٌ[1] — وِيَـعْــرِفُ الـــدُّرُوبَ بِـالْـجِـبَـالِ
قَـدْ سَـلَـكَ الـطَّـرِيـقَ فِـي بَـرَاعَـةٍ — فَــإِنَّــهُ مِـــنْ أَمَــهْــرِ الــرِّجَــالِ
وَأُمُّ مَـعْـبَـدٍ تَـغَـنَّـتْ مَـدْحًـا — بِمَا رَأَتْ مِـنْ أَطْـيَـبِ الْخِصَالِ
قَـدْ مَسَحَ الْمُخْتَارُ ضِـرْعَ شَاتِهَا — وَضَـــرَّتِ الـلَّـبَـنَ فِـي امْـتِـثَـالِ
بُـــورِكْـــتَ يَـــا نَـبِـيَّـنَـا تَـكَـرُّمًـا — سَـمَـوْتَ بِـالـرِّفْـعَـةِ وَالْإِجْــلَال

أَضْوَاءٌ عَلَى الطَّرِيق

غَنَّى رِجَـالُ الْجِنِّ مِـنْ تَـشَـوُّقٍ[2] — بِـأَطْـيَـبِ الْـكَـلَامِ وَالْأَشْــعَــارِ
وَقَـــدْ سَمِعْنَا ذَاكَ فِـي أَوْدِيَـــةٍ — مَـــدْحَ الـنَّـبِـيِّ وَرَفِـيــقِ الْـغَـارِ
فَـاحْـفَـظْ سُـرَاقَـةُ لَنَا مِيثَاقَنَا[3] — مَــا بَـــالُ لِـلْـفَـرَسِ مِــنْ غُـبَـارِ
وَلَـــكَ تَـــاجٌ فِــي غَــدٍ مُـرَصَّـعٌ — فَـذَاكَ وَعْـدُ الْمُجْتَبَى الْمُخْتَارِ
بُـرَيْـدَةُ الْـخَـيْـرِ أَتَــى مُـوَحِّـدًا[4] — وَقَــوْمُــهُ هُــمْ سَـــادَةُ الْـفَـخَـارِ
الـنَّـاسُ فِـي تَـشَـوُّقٍ لِلْمُصْطَفَى — نَـعَـمْ وَبِـالْـحَـرَّةِ فِـي انْـتِـظَـارِ

---

(١) عبد الله بن أُرَيْقِط، وَمَرَّ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي طريقه بخيمتيْ أمِّ مَعْبَد الـخُزَاعِيَّة وَمَسَح ضِرْعَ الشَّاةِ الَّتِي خَلَّفَهَا الْـجَهْدُ عن الغنم، وذكر اسْمَ اللّـهِ وقال: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا فِي شَاتِهَا)، فَتَفَاجَّت وَضَرَّت، فسقى أصْحَابَه حَتَّى رووا ثم شرب وحلب ثانيًا حَتَّى مَلأَ الْإِنَاءَ وغَادَرَ.

(٢) انظر زاد المعاد ٢/ ٥٣، ٥٤.

(٣) سُرَاقَة بن مَـالِك بن جُعْشُمْ الْـمُدْلِجِي تَتَبَّع النَّبِيَّ (ﷺ) وأبَا بَكْرٍ حَتَّى سَاخَتْ يَدَا فَرَسِهِ فِي الرَّمْلِ فَنَادَى بِالأَمَـانِ فَدَعَا له النَّبِيُّ (ﷺ) وقال : كيف بك إذا لبست سِوَارَيْ كِسْرَى وَتَاجَهُ.

(٤) بُرَيْدَةُ بن الْـحُصَيْب الأسْلَمِي ومعه ثمانون بيتًا أَسْلَمُوا وصَلُّوا خَلْفَ رَسُولِ اللّـهِ (ﷺ).

يا سَعْدَكُمْ قَـدْ جَـاءَ خَيْرُ مُرْسَلٍ فَـالـنُّـورُ آتٍ مَـعْـشَـرَ الْأَنْـصَـارِ

بِثَوْبِهِ الْأَبْـيَـضِ يَـبْـدُو مُشْرِقًا[١] أَجْـمِـلْ بِـهَـا نَـضَـارَةُ الْأَبْـرَارِ!

حَـبْـقُـوقُ قَـدْ بَـشَّـرَ فِـي نُـبُـوءَةٍ[٢] هَـلْ عَـلِـمُـوا حَقِيقَةَ الْـبِـشَـارِ؟

أَمَّـا قُـبَـاءُ بُـورِكَـتْ بِمَسْجِدٍ يَـسْـطَـعُ بِـالـنُّـورِ مَـعَ الأَذْكَـارِ

وَكُـرِّمَ الْـحَـبِـيـبُ مِـنْ أَخْـوَالِـهِ فَـهُـمْ مَـفَـاخِـرُ بَـنِـي الـنَّـجَّـارِ

يَـثْـرِبُ قَـدْ أَضْـحَـتْ لَـهَا مَكَانَةٌ فَـإِنَّـهَـا مَـدِيـنَـةُ الأَطْـهَـارِ

وَإِنَّـمَـا الْأَنْـصَـارُ زَادَ سَعْدُهُمْ قَـدْ أَنْـشَـدَتْ بَـرَاعِـمُ الْأَزْهَـارِ

نِـلْـتَ أَبَـا أَيُّـوبَ مِـنْ مَـكَـارِمٍ فَـنِـعْـمَ ضَـيْـفًـا حَـلَّ بِـالْأَنْـوَارِ[٣]

قَـدْ لَـحِـقَ الْـمُـخْـتَـارَ كُـلُّ أَهْـلِـهِ وَدُونَـهُـمْ زَيْـنَـبُ فِـي الْأَخْـبَـارِ[٤]

دَعَـا الْـحَـبِـيـبُ رَبَّـهُ مُـبْـتَـهِـلاً أَنْ تُنْقَلَ الْحُمَّى مِنَ الـدِّيَـارِ[٥]

أَمَّـا الْـيَـهُـودُ فَـنَـسُـوا تَـوْرَاتَـهُـمْ وَكَـذَّبُـوا الـنَّـبِـيَّ فِـي إِنْـكَـارِ

ابْـنُ سَـلَامٍ كَـانَ مِـنْ كِـبَـارِهِـمْ[٦] وَإِنَّـهُ مِـنْ سَـادَةِ الْأَخْـيَـارِ

مَـا إِنْ أَتَـاهُـمْ مُسْلِمًا مُـوَحِّـدًا تَـبَـرَّؤُوا كَـعُـصْـبَـةِ الْأَشْـرَارِ

أَمَّـا الْـمُـنَـافِـقُ فَيُخْفِي كُـفْـرَهُ أَلَا يَـخَـافُ مِـنْ لَهِـيـبِ الـنَّـارِ؟

---

(١) لقي النَّبيُّ (ﷺ) الزُّبَيْرَ فِي الطَّريق وهو عائدٌ مِنْ تِجارَةٍ مِنَ الشَّام فكسا الزُّبَيْرُ رَسُولَ الله وأبا بَكْرٍ ثِيَابًا بِيضًا.

(٢) انظر صحيفة حَبْقُوق النَّبيِّ بَشَّرَبني إسرائيل بأنَّ القدُّوسَ مِنْ جبال فَارَان،انظر الصَّحيفة [٣: ٣].

(٣) انظر ابن هشام ١/ ٤٩٤-٤٩٦.

(٤) كانت زَيْنَبُ ما زالت عند أبي العَاصِ، لم يُمَكِّنْهَا مِنَ الْـخُرُوجِ حَتَّى هَاجَرَتْ بعد بدر.

(٥) استجاب اللهُ دعوةَ نَبِيِّه فنُقِلَتِ الْـحُمَّى للجُحْفَةِ بالعَرَاء.

(٦) عبد الله بن سَلَام وكان حَبْرًا مِنَ اليهود فأسلم.

وَمُـشْـرِكٌ يَـعِـيـشُ فِـي جَـهَـالَـةٍ ... قَـدْ حَـادَ عَـنْ عِـبَـادَةِ الْـقَـهَّـارِ
وَشُـيِّـدَ الْمَسْجِدُ فِـي حَـفَـاوَةٍ[1] ... فَـإِنَّـهُ مَـنَـارَةُ الْأَحْـرَارِ
وَالسَّقْفُ كَـانَ مِـنْ جَرِيدٍ نَاصِعٍ ... أَمَّـا الْـعِـمَـادُ فَـمِـنَ الْأَشْـجَـارِ
آخَـى الْحَبِيبُ بَيْنَ كُـلِّ صَحْبِهِ ... فَـالْـجُـودُ قَـدْ عَـمَّ بِـلَا إِنْـذَارِ
وَابْـنُ الرَّبِيعِ قَـدْ أَتَـى بِـمَـالِـهِ[2] ... فَـإِنَّـهُ أُعْـجُـوبَـةُ الْإِيـثَـارِ
أَمَّـا ابْـنُ عَـوْفٍ زَادَ مِـنْ تَعَفُّفٍ ... ثُـمَّ غَـدَا مِـنْ أَعْـظَـمِ الـتُّـجَّـارِ
وَأَبْـرَمَ الْـيَـهُـودُ عَـهْـدًا مُنْصِفًا ... بِـالْـعَـوْنِ فِـي حَـزْمٍ عَلَى الْـغَـدَّارِ
إِنْ دَبَّ فِي الْيَهُودِ أَمْـرٌ مُحْدَثٌ ... فَالنُّصْحُ فَـرْضٌ سَـاعَـةَ الشِّجَارِ
فَـذَلِـكُـمْ فِـي دِيـنِـنَـا شَـرِيـعَـةٌ ... لِـذَلِـكُـمْ يَـعْـلُـو وَفِـي ازْدِهَـارِ

---

(1) انظر زاد المعاد ٢/ ٥٦.

(2) سَعْدُ بن الرَّبِيعِ عَرَضَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بن عَوْفٍ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ فِي عِفَةٍ بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟

الكفاح الدَّامي

يَبِيتُ خَيْرُ الْخَلْقِ فِي حِرَاسَةٍ ... يُحِيطُهُ قَوْمٌ مِنَ الْأَخْيَارِ

نَمْ سَعْدُ وَاطْلُبْ رَاحَةً فَإِنَّهُ[1] ... عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَشْرَارِ

وَكَمْ لِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ مَكَانَةٍ! ... أُولَى سَرَايَا زُمْرَةِ الْأَحْرَارِ

رَابِغُ كَانَتْ بَعْدَهَا عَنْ كَثَبٍ ... إِنَّ عُبَيْدَةَ مِنَ الْأَبْرَارِ[2]

وَخَرَجَ النَّبِيُّ فِي مَفْرَزَةٍ ... فَقَصَدَ الْأَبْوَاءَ فِي جِهَارِ

بُوَاطُ قَدْ أَدْرَكَهَا بِجُنْدِهِ ... فَمَا الْتَقَى بِعُصْبَةِ الْكُفَّارِ

بِسَفَوَانَ كُرْزُ فَرَّ هَارِبًا[3] ... بَعْدَ اعْتِدَاءٍ لَاذَ بِالْفِرَارِ

وَأَبْرَمَ الْأَحْلَافُ عَهْدًا مُنْصِفًا ... بِذِي الْعُشَيْرَةِ مَعَ الْمُخْتَارِ

فَقَوْمُ مُدْلِجٍ ذَوُو بَصِيرَةٍ[4] ... قَدْ نَعِمُوا بِالسِّلْمِ فِي الدِّيَارِ

تَجَرَّدَ النِّفَاقُ مِنْ قِنَاعِهِ ... ثُمَّ هَوَى إِلَى جَحِيمِ النَّارِ

وَخَذَّلَ اللَّهُ رُؤُوسَ فِتْنَةٍ ... فَمَالَهُمْ سِوَى نَحِيبِ الْعَارِ[5]

---

(١) سَعْدُ بن أَبِي وقَّاص.

(٢) عُبَيْدَةُ بن الحَارِث خرج فِي ستين رَجُلاً فلقي أَبَا سُفْيَان وهو فِي مئتين، وترامى الفريقان بالنَّبْلِ ولم يقع قِتَال.

(٣) كُرْزُ بن جابر الفِهْرِي أغار مع مجموعة من المُشْرِكين على مَرَاعِي المدينة، وخرج إليه الرَّسول (ﷺ) ومعه عليٌّ حامل اللِّوَاء حَتَّى بلغ سَفَوَان ورجع دون قتال بعد فرار كُرْز وأصحابه.

(٤) عقد النَّبِيُّ (ﷺ) بعد غزوة ذي الْعُشَيْرَة معاهدة عدم اعتداء مع بني مُدْلِج وحلفائهم من بني ضَمْرَة.

(٥) انظر سَرِيَّة وادي نَخْلَة (الرَّحيق المختوم) ص ١٨٧ قائدها عبد الله بن جَحْش الأَسَدي، أثار المشركون ضَجَّةً لوقوعها فِي الشَّهرِ الحَرَامِ، فنَزَلَ القُرْآنُ حَاسِمًا لهذه الأقاويل.

غزوة بدر الكبرى

نَـجَـا أَبُـو سُـفْـيَـانَ مِـنْ جُـنُـودِنَـا بِـعِـلْـمِـهِ الدُّرُوبَ فِـي الـصَّـحْـرَاءِ

ذَهَـبَ ضَمْضَمُ كَرِيحٍ مُسْرِعًا[1] مَـا بَـالُـهُ كَـالْـمَـرْأَةِ الـشَّـعْـثَـاءِ

أَتَـتْ قُـرَيْـشُ بِـعَـتَـادٍ زَاخِـرٍ فِـي نَحْوِ أَلْـفٍ هُـمْ مِـنَ الْأَعْـدَاءِ

أَيَـا أَبَـا جَـهْـلٍ أَتَـأْتِـي بَـدْرًا لِلنَّحْرِ وَالْـعَـزْفِ مَـعَ الْـغِـنَـاءِ

لَنْ تَجِدُوا فِي الْحَرْبِ إِلَّا حَتْفَكُمْ يَـا سَـادَةَ الْـفِـتْـنَـةِ وَالْـبِـغَـاءِ

جُـنُـودُنَـا قُـلُـوبُـهُـمْ رَاسِـخَـةٌ فَـهُـمْ ثَـلَاثُـمِـئَـةِ الـنَّـقَـاءِ

عَـشَـرَةٌ وَفَـوْقَـهُـمْ أَرْبَـعَـةٌ تَـتِـمَّـةُ الْـجُـنْـدِ بِـلَا اسْـتِـثْـنَـاءِ

وَمَـعَـهُـمْ سَـبْـعُـونَ مِـنْ بَعِيرِهِمْ وَفُـرْسَـانِ فِـي سَـمَـا الْـغَـبْـرَاءِ

أَبُـو لُـبَـابَـةَ خَلِيفُ شَـمْـسِـنَـا[2] قَـدِ ارْتَـقَـى مَـنَـازِلَ الـسَّـعْـدَاءِ

مُصْعَبُ لِـلِّـوَاءِ خَـيْـرُ حَـامِـلٍ[3] فَـهُـوَ رَمْـزُ الْـعِـزَّةِ الـشَّـمَّـاءِ

وَابْـنُ مُـعَـاذٍ فَـلَـهُ مَـكَـانَـةٌ[4] فَـدُونَـهُ صَـحَـائِـفُ الْإِطْـرَاءِ

قُـدْ يَـا زُبَـيْـرُ جُـنْـدَنَـا مَـيْـمَـنَـةً[5] فَـإِنَّـكَ الْـجَـسُـورُ بِـانْـتِـقَـاءِ

مِـقْـدَادُ قُـدْ فِـي حَـرْبِـنَـا مَـيْـسَـرَةً وَأَرِنَـا مِـنْ قُـوَّةِ الْـبَـأْسَـاءِ

---

(١) ضَمْضَمُ بن عمرو الغِفَارِي.

(٢) أبو لُبَابَةَ بن عبد الـمُنْذِر استعمله النَّبِيُّ (ﷺ) على المدينة.

(٣) حمل مُصْعَبُ بن عُمَيْر لواء القيادة العامَّة وكان أَبْيَض وحمل عَلِيُّ بن أبي طالب راية المهاجرين.

(٤) سَعْدُ بن مُعَاذ حمل راية الأَنْصَار.

(٥) الزُّبَيْرُ بن العوَّام.

قَيْسٌ عَلَى السَّاقَةِ لَيْثُ غَابَةٍ[1] ... لِيَشْهَدَ التَّارِيخُ فِي احْتِفَاءِ

مُحَمَّدٌ لِلْجُنْدِ خَيْرُ قَائِدٍ ... فِدَاكَ نَفْسِي يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ

أَيَا بَنِي بَكْرٍ كَفَاكُمْ خِزْيًا ... فَقَدْ خَرَجْتُمْ بُغْيَةَ الْأَهْوَاءِ

أَمَّا بَنُو زُهْرَةَ خَيْرُ فِرْقَةٍ ... فَإِنَّهُمْ حَادُوا عَنِ الزَّلَّاءِ

وَعَقَدَ الْمُخْتَارُ فِيهِمْ مَجْلِسًا ... يَأْخُذُ بِالْمَشُورَةِ الْعَصْمَاءِ

فَأَحْسَنَ الصِّدِّيقُ فِيهِمْ قَوْلاً ... وَعُمَرُ الْأَبِيُّ فِي بَهَاءِ

وَأَنْصَفَ الْمِقْدَادُ فِي كَلَامِهِ[2] ... فَذَلِكُمْ مِنْ وَاجِبِ الْإِخَاءِ

وَسَعْدُ كَمْ أَسْعَدَنَا بِجَأْشِهِ! ... فَقَدْ عَلَا مَنَاكِبَ الْجَوْزَاءِ

فَإِنَّنَا فِي الْحَرْبِ كَأْسُ حَنْظَلٍ ... وَصُبُرٌ فِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ

اطْعَنْ إِذَا أَرَدْتَ فِيهِمْ طَعْنًا ... نَحْنُ ذَوُو الْعِزَّةِ وَالْإِبَاءِ

جُدْنَا بِمَالِنَا بِطِيبِ أَنْفُسٍ ... وَإِنَّنَا لَكَ عَلَى الْوَفَاءِ

---

(١) قَيْسُ بن أبي صَعْصَعَة.

(٢) المِقْدَادُ بن عَمْرو.

الرَّسول (ﷺ) يستكشف

قَـدْ خَـرَجَ الْمُخْتَارُ فِي شَجَاعَةٍ لِـيَـعْـرِفَ الْـجَـادَّ مِـنَ الْأَنْـبَـاءِ
وَالْـغَـيْـثُ كَـانَ صَيِّبًا وَنَـافِـعًا بَـلْ رَحْـمَـةً مِـنْ فَـاطِـرِ السَّمَاءِ
وَالْـحَـوْضُ قَـدْ بُنِيَ فِي حَمَاسَةٍ مَـعَ الْـعَـرِيـشِ بُـقْـعَـةِ الـضِّـيَـاءِ[1]
وَالسَّيْفُ كَانَ لِلْعُـصَـاةِ مُـصْلَتٌ لِـكُـلِّ مَــنْ يُـقْـدِمُ بِـاجْـتِـرَاءِ
نَـجَـوْتَ يَا حَكِيمُ مِـنْ تَهْلُكَةٍ[2] فَـيَـا لَـهَـا مِـنْ مِـيـتَـةٍ نَـكْـرَاءِ
أَمَّـا عُـمَـيْـرُ قَـدْ رَأَى مَـحَـبَّـةً فَـهَـالَـهُ كَـتَـائِـبُ الْـــوَلَاءِ
جُـنُـودُنَـا كَـالْأُسْـدِ فِي عَرِينِهَا بَـلْ إِنَّـهُـمْ كَـالـرِّيـحِ فِي الْـبَـيْـدَاءِ
وَقَـالَـهَـا عُـمَـيْـرُ فِي بَـسَـالَـةٍ[3] هَيَّا ارْجِعُوا قَوْمِـي عَـنِ الضَّـرَّاءِ
عَـامِـرُ لَا يَبْغِي سِـوَى تَـنَـاحُـرٍ[4] فَـسَـاقَ قَـوْمَـهُ إِلَـى الْـغَـوْغَـاءِ

(١) أشار سَعْدُ بن مُعَاذ ببناء عريش لِرَسُولِ اللّٰـهِ (ﷺ).

(٢) حَكِيمُ بن حِزَام لمْ يُقْتَلْ وأسلم بعد ذلك وحَسُنَ إسلامه.

(٣) بعثت قريش عُمَيْرَ بن وَهْب ليعرف مدى قوة جيش المسلمين.

(٤) عَامِر بن الـحَضْرَمِي قُتِلَ أَخُوهُ عَمْرُو فِي سَرِيّة عبد الله بن جَحْش.

الجيشان يتراءان

سَوَادُ قَدْ غُمِرْتَ فِي سَعَادَةٍ[1]   فَإِنَّمَا عُرِفْتَ بِالذَّكَاءِ

وَأَمَرَ النَّبِيُّ كُلَّ صَحْبِهِ   مُرْ صَاحِبَ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ

اسْتَبِقُوا بِالنَّبْلِ كُلَّ جُنْدِهِمْ   فَتَحْصُدُوا الرُّؤُوسَ فِي ارْتِقَاءِ

فَبِئْسَهُ الْأَسْوَدُ مَاتَ خَاسِرًا[2]   وَمَا نَجَا مِنْ أَسَدِ اللِّقَاءِ

ابْتَدَتِ الْحَرْبُ بِبَعْضِ جُنْدِنَا   قَدْ قَتَلُوا ثَلَاثَةَ الْأَعْدَاءِ

مَاتَ عُبَيْدَةُ فَيَا بُشْرَاهُ[3]   بِجَنَّةِ الْخُلُودِ فِي الْعَلْيَاءِ

وَابْتَهَلَ الْحَبِيبُ فِي دُعَائِهِ   نَرَاهُ قَدْ خَشَعَ فِي الدُّعَاءِ

جِبْرِيلُ قَدْ أَشْرَقَ فِي طَلْعَتِهِ   مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي بَهَاءِ

عَلَى ثَنَايَاهُ رَأَيْنَا نَقْعًا   وَذَلِكُمْ عَوْنٌ مِنَ السَّمَاءِ

نَبِيُّنَا الْمُخْتَارُ أَلْقَى حِفْنَةً   فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الْحَصْبَاءِ

فَشَاهَتِ الْوُجُوهُ مِنْ آثَارِهَا   أَلَا فَبُعْدًا مَعْشَرَ الْبِغَاءِ

عُمَيْرُ فَاضَتْ رُوحُهُ لِجَنَّةٍ[4]   فَاسْتُشْهِدَ الْحُرُّ فِدَا اللِّوَاءِ

وَعَوْفُ قَدْ جُرِّدَ مِنْ دُرُوعِهِ[5]   فَإِنَّهُ كَالصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ

إِبْلِيسُ نَفْسُهُ يَفِرُّ هَارِبًا   قَدْ خَابَ ظَنُّهُ مِنَ الْأَجْوَاءِ

إِنَّ أَبَا جَهْلٍ طَغَى تَكَبُّرًا   وَمَاجَ فِي السَّحَائِبِ الْقَتْمَاءِ

---

(١) سَوَادُ بن غَزِيَّة.

(٢) الأَسْوَدُ بن عبد الأَسَدِ المَخْزُومِي.

(٣) خرج عُبَيْدَةُ بن الحَارِث وحَمْزَةُ بن عبد المطلب وعَلِيُّ بن أبي طَالِب لمبارزة عُتْبَة وَشَيْبَة ابْنَيْ ربيعة والوليد بن عُتْبَة.

(٤) عُمَيْرُ بن الحُمَامِ (رمى ما كان معه من تَمْرٍ وقاتل حتى قُتِل).

(٥) عَوْفُ بن الحَارِثِ بن عَفْرَاء نَزَعَ دِرْعَهُ وقَاتَلَ القَوْمَ حَتَّى قُتِلَ.

مُحَمَّدُ إِنَّا وَرَدْنَا بَدْرًا — لِنُذْهِبَ الظَّمَأَ بِالدِّمَاءِ

فَجُرَّتِ الرَّأْسُ بِحَبْلٍ خِزْيًا — فَبِئْسَهَا عَاقِبَةُ الشَّقَاءِ

مُعَاذُ إِنَّنَا نَرَاكَ فَارِسًا — أَمَّا مُعَوِّذُ نَدَى الرَّوْضَاءِ[1]

أَيَا ابْنَ مَسْعُودٍ جَنَيْتَ رِفْعَةً — يَا عَجَبًا لِحِكْمَةِ الْقَضَاءِ

بِلَالُ قَدْ أَخَذَ ثَأْرًا وَافِيًا — وَذَهَبَ الشَّقِيُّ لِلْفَنَاءِ[2]

فَجَرَّدَ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ أَسِيرِهِ — يَا أَسَفَى أَطَاحَ بِالْفِدَاءِ

عُمَرُ قَدْ أَبْدَى لَنَا بَسَالَةً — قَتَلَ خَالَهُ فِدَا الْغَرَّاءِ[3]

عُكَّاشَةُ الْمِغْوَارُ أَضْحَى جِذْلُهُ[4] — سَيْفَ الرَّدَى لِلْعُصْبَةِ النَّكْرَاءِ

وَمُصْعَبُ الْأَبِيُّ صَارَ حُجَّةً — فَقَدَّمَ الدِّينَ عَلَى الْإِخَاءِ[5]

وَسِتَّةٌ قَدْ سَبَقُوا لِجَنَّةٍ — مِنَ الْمُهَاجِرَةِ فِي النَّعْمَاءِ

بَلْ وَثَمَانِيَةُ أَنْصَارٍ مَعًا — فِي رَوْضَةِ الْجَنَّةِ وَالصَّفَاءِ

سَبْعُونَ مِنْ قَادَةِ كُفْرٍ جَاحِدٍ — قَدْ قُتِلُوا فَهُمْ إِلَى عَنَاءِ

وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَسْرَى حَرْبٍ — سُحْقًا لِأَهْلِ الشِّرْكِ وَالْبَلَاءِ

قَدْ نَصَرَ اللَّهُ جُنُودَ عِزَّةٍ — حَمْدًا لِذِي الْمِنَّةِ وَالثَّنَاءِ

جَادَ الزَّمَانُ فِي الْأُلَى بِسَادَةٍ — هُمْ فَخْرُنَا فِي الْجُودِ وَالْعَطَاءِ

والحَيْسُمَانُ كَالْغَزَالِ رَكْضُهُ[6] — قَدْ نَبَّأَ الْقَوْمَ بِلَا خَفَاءِ

بَاتَ أَبُو لَهَبٍ فِي تَغَيُّظٍ — وَظَلَّ فِي حُزْنٍ وَفِي إِعْيَاءِ

---

(١) مُعَاذُ بن عمرو بن الـجَمُوح ومُعَوِّذُ بن عَفْرَاء.

(٢) أُمَيَّة بن خَلَف.

(٣) قتل عُمَرُ بن الـخَطَّاب خَالَه العاص بن هشام بن الـمُغِيرَة يوم بدر.

(٤) انقطع سيف عُكَّاشَةَ بن مِحْصَن الأَسَدِي فأَعْطَاهُ النَّبِيُّ (ﷺ) جِذْلاً من حَطَب هَزَّه فعاد سَيْفًا شديد الـمَتْنِ أبيض الحديدة سُمِيَّ بِالعَوْن ظَلَّ معه حَتَّى حُرُوب الرِّدَّة.

(٥) أبو عَزِيز بن عُمَيْر مَرَّ به أَخُوهُ مُصْعَبُ فقال للأنْصَاري الَّذي أَسَرَهُ شُدَّ يدك به فإنَّ أَمَّهُ ذَاتُ مَتَاع.

(٦) الـحَيْسُمَان بن عبد اللّٰهِ الـخُزَاعِي.

حَـكَـى أَبُــو سُفْيَانَ فِـي تَعَجُّبِ[1] وَقَـالَـهَـا فِـي خَـجَـلِ الْـحَـيَـاءِ
مَـا لِـرِجَـالِـهِـمْ نَـظِـيـرُ قُـوَّةٍ فَـإِنَّـهُـمْ أُسُــودُ فِـي الْـهَـيْـجَـاءِ
مَـاتَ أَبُــو لَـهَـبِ مِـنْ تَـحَـسُّـرٍ إِلَـى الْـجَـحِـيـمِ دُونَـمَـا عَـزَاءِ
دَفَـعَـهُ الْأَبْـنَـاءُ فِـي تَـخَـوُّفٍ بِالْعُودِ كَالْجِيفَةِ فِـي ازْدِرَاءِ
لَـمْ يَصْبِرِ الْأَسْـوَدُ فِي مُصَابِهِ[2] مَـنَـعَـهُ الْـقَـوْمُ مِـنَ الْـبُـكَـاءِ
سَـمِـعَ صَــوْتَ امْـــرَأَةٍ نَـائِـحَـةٍ وَأَشْـجَـنَ الْـقَـوْمَ جَـوَى الـرِّثَـاءِ
فَـإِنَّـمَـا تَـبْـكِـي عَـلَـى بَـعِـيـرِهَـا فَـــازْدَادَ حُـزْنُـهُ مَـعَ الْـعَـنَـاءِ
رُقَـيَّـةُ الـطُّـهْـرِ أَتَـلْـقَـى رَبَّـهَـا؟ فَـنِـعْـمَ دَارُ الْـخُـلْـدِ وَالْـجَـزَاءِ
وَالنَّضْرُ قَدْ مَاتَ عَلَى جَهَالَةٍ[3] مَـاذَا جَنَى مِنْ عَبَثِ الْإِغْـوَاءِ؟
وَعُـقْـبَـةُ الـشَّـرِ أَيَـلْـقَـى حَـتْـفَـهُ؟[4] فَـبِـئْـسَ كُـلُّ قَـادَةِ الْإِيــذَاءِ
وَقَـسَّـمَ الْـحَـبِـيـبُ فِـي سَـمَـاحَـةٍ غَـنَـائِـمَ الْـحَـرْبِ بِـلَا إِرْجَــاءِ
لَـكِـنَّـهُ أَخَــذَ مِـنْـهُـمْ فِـدْيَـةً فَـتِـلْـكَ رَحْـمَـةٌ مَـعَ الْأَعْــدَاءِ
قَـدْ عَـاتَـبَ الْـقُـرْآنُ فِـي آيَـاتِـهِ مُـحَـمَّـدًا فِـي ذَلِـكَ الْـفِـدَاءِ[5]
وَشُـــرِعَ الـصَّــوْمُ لَـنَـا فَـرِيـضَـةً مَـعَ الـزَّكَـاةِ مَـنْـبَـعِ الـرَّخَـاءِ
يَـا مَعْشَرَ الْإِسْـلَامِ هَـذَا عِيدُنَا أَجْـمِـلْ بِـهَـا شَـرِيـعَـةُ الـنَّـقَـاءِ!

(١) أَبُو سُفْيَان بن الـحَارِث بن عبد الـمُطَّلِب.

(٢) الأَسْوَدُ بن عبد المطَّلِب أُصِيبَ ثلاثة من أبنائه يوم بدر وأَحَبَّ أَنْ يبكي عليهم وكان ضَرِيرًا، وقد مَنَعَتْ قريش البُكَاءَ عَلَى قَتْلَاها.

(٣) النَّضْرُ بن الـحَارِثِ كَانَ يَصُدُّ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ الله وأشدُّ كَيْدًا للإِسْلام.

(٤) عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط خَنَقَ النَّبِيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) بردائه وكادَ يقتله. انظر الرَّحيق المختوم ص ٢٠٩.

(٥) أراد عُمَرُ قتلَ صَنَادِيد الكُفَّارِ، لكن سمع النَّبِيُّ (ﷺ) لرأي أبي بكر فِي أخذ الْفِدْيَةِ فنزل القُرْآنُ مُؤَيِّدًا رَأْيَ عُمَرَ بْنِ الـخَطَّاب. انظر تاريخ عمر بن الـخَطَّاب لابن الجوزي ص ٣٦.

النشاط العسكري بين بدر وأحد

كَمْ مِنْ عَـدُوٍّ بَـاتَ فِي تَحَسُّرٍ! مِـنْ بَـعْـدِ بَـدْرٍ زَادَ فِي الْـعَـدَاءِ
قُـرَيْـشُ وَالْـمُـنَـافِـقُـونَ جَمْعُهُمْ تَـآلَـبُـوا حِـقْـدًا مَـعَ الْأَعْـدَاءِ
بَـنُـو سُـلَـيْـم إِنَّـكُـمْ فِـي سَـفَـهٍ[1] وَغَـطَـفَـانُ سَـادَةُ الـشَّـقَـاءِ
أَتَـاكُـمُ الْـمُـخْـتَـارُ فِي جُـنُـودِهِ تَـرَكْـتُـمُ الْـبَـعِـيرَ فِـي الْـغَـبْـرَاءِ
وَكَـسَـبَ الْإِسْـلَامُ نَـصْـرًا خَالِدًا حَـمْـدًا لِـلَّـذِي الْـمِـنَّـةِ وَالـثَّـنَـاءِ

مؤامرة لاغتيال النَّبِيِّ (ﷺ)

أَرَدْتَ يَـا عُـمَـيْـرُ أَمْـرًا غَـادِرًا مَـعَـكَ صَـفْـوَانُ وَلَا تُـبَـالِـي[2]
عَـسَـاهُ يَقْضِي عَنْكَ دَيْـنًـا غَارِمًا وَيَـكْـفُـلُ الْـعِـيَـالَ فِي الْـعَـوَالِـي
وَقَـوْلُـهُ امْـضِ فِي الطَّرِيقِ عَازِمًا بَـلِ اشْـحَـذِ السَّيْفَ مَـعَ الْأَمَـانِـي
أَتَـيْـتَ فِـي تَـسَـتُّـرٍ نَـبِـيَّـنَـا نُـبِّـئْـتَ بِـالـسِّـرِّ فَـلَا تُـغَـالِـي
لَا تَـعْـجَـبَـنَّ مِـنْ سِـرَاجِ نُـورِنَـا أَنْـبَـأَهُ الـرَّزَّاقُ فِـي الْـبَـرَارِي

غزوة ذي أَمَر

رِجَـالُ ثَـعْـلَـبَـةَ فَـرُّوا خِـيـفَـةً[3] فَـمَـا لَـهُـمْ سِـوَى رُبَـا الْـجِـبَـالِ
قَـدْ رَجَـعَ الْـمُـخْـتَـارُ فِـي بَـهَـائِهِ حَـمْـدًا لِـلَّـذِي الْـمِـنَّـةِ وَالْـجَـلَالِ

---

(١) غزوة بني سُلَيْم بالكُدْرِ فَرَّ بنو سُلَيْم وتركوا فِي الوادي خمسمئة بعير استولى عليها جيش المدينة.

(٢) عُمَيْرُ بن وَهْب الـجُمَحِي اتَّفَقَ مع صَفْوَان بن أُمَيَّةَ فِي الْـحِجْرِ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم)، وحينما قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) خَبَّرَهُ بحديثه مع صَفْوَان فَأَسْلَمَ عُمَيْرُ. انظر ابن هشام ١/ ٦٦١-٦٦٣.

(٣) نقلت الاستخبارات للنَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّ جَمْعًا من بني ثَعْلَبَةَ ومُحَارب تَجَمَّعُوا يريدون الغَارَةَ على أطراف المدينة وخرج إليهم فَتَفَرَّقُوا فِي رؤوس الجبال. انظر ابن هشام ٢/ ٤٦ وزاد المعاد ٢/ ٩١.

غزوة بني قَيْنُقَاع

أَشْعَلْتَ يَا ابْـنَ قَيْسٍ نَـارَ فِتْنَةٍ[1] تُـوقِـعُ بَـيْـنَ الصَّحْبِ بَـلْ والْآلِ

بُـعَـاثُ كَـانَـتْ فِـي دُهُــورِ ظُلْمَةٍ أَثَــرْتَ عَـزْمَـهُـمْ عَـلَـى الْـقِـتَـالِ

قَــالَ الـنَّـبِـيُّ غَـاضِـبًـا وَمُـنْــذِرًا بِـئْـسَ الْـحَـمِـيَّـةُ بِــلَا إِمْــهَــالِ

تَـعَـانَـقَ الْأَصْـحَــابُ فِـي تَسَامُحٍ دُحِــرَ أَهْــلُ الـشِّــرْكِ وَالـضَّـلَالِ

ضَــاقَ بَـنُـو الْـيَـهُـودِ مِـنْ تَـلَاحُـمٍ فَالْخَيْرُ فِـي الْأُلْـفَـةِ وَالْإِجْــلَالِ

مُـحَـمَّـدٌ فِـي الْـحَـرْبِ إِنَّـا صُبُرٌ سَتَعْرِفُ الْـبَـأْسَ مِـنَ الـرِّجَـالِ[2]

فَـكَـظَـمَ الـنَّـبِـيُّ حِـلْـمًـا غَـيْـظَـهُ فَــالْأَمْــرُ لِـلْـخَـالِـقِ ذِي الْـجَـلَالِ

ثُـمَّ تَـعَــدَّوْا بِــاجْـتِـرَاءٍ سَـافِـرٍ قَـدْ آذَوُا الْـمَـرْأَةَ فِـي خَـبَـالِ[3]

فَـقَـتَـلَ الـصَّـائِـغَ مِـنَّـا رَجُــلٌ وَذَلِـكُـمْ مِـنْ شِـيَـمِ الْأَبْـطَـالِ

قَـتَـلَـهُ الْــقَــوْمُ بِــلَا تَـعَـقُّـلٍ فَـبِـئْـسَ كُـلُّ غَــادِرٍ مُـخْـتَـالِ

حَـمْـزَةُ قُـمْ وَاحْـمِـلْ لِـوَاءَ نُصْرَةٍ فَـأَمْـرُهُـمْ جَـمْـعًـا إِلَــى زَوَالِ

وَأَصْــدَرَ الـنَّـبِـيُّ فِيهِمْ حُكْمَهُ فَـأُخْـرِجُـوا بِـفَـعْـلَـةِ الْـجُـهَّـالِ

وَأَذْرُعَــــاتُ مَـقْـصِـدٌ وَوِجْـهَـةٌ وَمَـا سِـوَى الْـحَـسْـرَةِ وَالْإِذْلَالِ

---

(١) شَاس بن قَيْس رَجُلٌ من اليهود.

(٢) البأس: الشِّدَّةُ فِي الْـحَرْب.

(٣) قَدِمَتِ امْرَأَةٌ إلى سُوقِ بني قَيْنُقَاع وجلست إلى صَائِغ فَأَرَادُوا أنْ تَكْشِفَ وجْهَهَا فأَبَتْ فَعَمَدَ الصَّائِغُ إلى طرف ثَوْبِهَا فَعَقَدَهُ إلى ظَهْرِهَا وهي غافلة فلمَّا قامت انْكَشَفَتْ فَضَحِكُوا فوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ على الصَّائِغِ فقتَلَهُ فَشَدَّتِ الْيَهُودُ عَلَى الْـمُسْلِمِ فَقَتَلُوه. انظر ابن هشام ٢/ ٤٧- ٤٨.

قتل كعب بن الأشرف

قَدْ عَاشَ كَعْبُ غَارِقًا فِي فِسْقِهِ ... ثُمَّ هَجَا النَّبِيَّ بِاغْتِرَارِ

بَلْ وَهَجَا النِّسَاءَ فِي أَشْعَارِهِ ... كُنْ يَا ابْنَ مَسْلَمَةَ لِلْغَدَّارِ[1]

ذَهَبَ لِلشَّقِيِّ فِي تَشَوُّقٍ ... أَرَادَ قَتْلَهُ بِلَا إِعْذَارِ

أَتُعْطِنَا يَا كَعْبُ فَضْلاً وَسْقًا ... إِلَّا بِرَهْنٍ قَالَ بِافْتِخَارِ

مَا نَرْهَنُ النِّسَاءَ كَعْبُ مُطْلَقًا ... أَمَّا الْبَنُونَ زِينَةُ الدِّيَارِ

لَكِنَّنَا نَرْهَنُ مِنْ سِلَاحِنَا ... وَلَكَ كُلُّ الْأَمْرِ وَالْخِيَارِ

أَيَا أَبَا نَائِلَةَ ائْتِ دَارَهُ[2] ... تَنَاشَدَا مَفَاخِرَ الْأَشْعَارِ

وَقُلْ لَهُ جِئْتُ بِخَيْرِ صُحْبَةٍ ... هُمْ سَادَةُ الْقَوْمِ مِنَ الْأَطْهَارِ

وَقَدْ أَتَى الرِّجَالُ فِي تَتَابُعٍ ... بِلَيْلَةٍ تَلُوحُ بِالْأَخْطَارِ

وَسَمِعَتْ زَوْجَتُهُ قَطْرَ دَمٍ ... شَكَتْ لِزَوْجِهَا مِنَ الْأَفْكَارِ

إِنْ دُعِيَ الْكَرِيمُ لَبَّى دَعْوَةً ... وَلَوْ لِطَعْنَةٍ مِنَ الْأَقْدَارِ

فَأَخَذُوهُ لِلشِّعَابِ رَاجِلاً ... وَقُتِلَ الشَّقِيُّ فِي صَغَارِ

فَدَبَّ فِي الْيَهُودِ رُعْبٌ قَاتِلٌ ... قَدْ مَاتَ كَعَبُ سَيِّدُ الْأَشْرَارِ

وَكَتَبَ اللّٰهُ لَنَا مَسَرَّةً ... بِالْأَمْنِ فِي بُحْرَانَ بِاقْتِدَارِ[3]

---

(١) مُحَمَّدُ بن مَسْلَمَةَ. قال محمد بن مَسْلَمَة لكعب إنَّا قد أتبعناه، أَيْ مُحَمَّدًا، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إلى أي شَيْءٍ يصير شَأْنُهُ، وقد أَرَدْنَا أَنْ تُسَلِّفنا وَسْقًا أو وَسْقَيْن.

(٢) أبو نَائِلَةَ (اسمه سِلْكَان بن سَلَامَة) انظر الرَّحيق المختوم ص ٢٢٠.

(٣) غزوة بُحْرَان قادها رَسُولُ اللّٰهِ (ﷺ) في ثلاثمئة مقاتل في شهر ربيع الآخر سنة ٣ هـ ومكث ربيع الآخر وجُمَادَى الأولى ثُمَّ رَجَعَ إلى المَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَ حَرْبًا.

سرية زيد بن حارثة

صَـفْـوَانُ قَـدْ أَقْـبَـلَ فِـي قَـافِـلَـةٍ[1] وَزَيْـــــدُ قَــدْ خَـــرَجَ لِـلْـكُـفَّـارِ

أَتَـى سَلِيطٌ مُخْبِرًا أَنْبَـاءَهُـمْ[2] فَـهُـوَ مِـنْ رِجَـالِـنَـا الْأَخْـيَـارِ

جُـنُـودُنَـا قَـدْ كَـسَـبُـوا غَنِيمَةً مِـئَـةَ أَلْــفٍ وَبِــلَا أَخْـطَـارِ[3]

مَـا بَـرِئَـتْ قُـرَيْـشُ مِـنْ أَحْـزَانِـهَـا لَا يُـطْـفِـئُ الـثَّـأْرَ لَـهِـيبُ الـنَّـارِ

(١) صَفْوَانُ بن أُمَيَّة.

(٢) سَلِيطُ بن النُّعْمَان هو من أتى بخبر قافلة صَفْوَان إلى النَّبِيِّ (ﷺ)، وكانت تسلك طريقًا طَوِيلاً تخترق نَجْدَ إلى الشَّام.

(٣) أَسَرَ الـمُسْلِمُونَ دَلِيلَ القافلة فُرَات بن حَيَّان وقيل أَسَرُوا رجُلَيْنِ معه وحملوا غنيمةً كبيرةً مِنَ الأَوَانِي والفِضَّةِ قُدِّرَتْ قيمتها بمئة ألفٍ، وَقَسَّمَ رَسُولُ الله (ﷺ) هذه الغنيمة على أفراد السَّرِيَّةِ بعد أَخْذِ الـخُمس، وأسْلَمَ فُرَاتُ بن حَيَّان على يَدَيْهِ (ﷺ).

غزوة أحد

احْـتَـرَقَـتْ قُـرَيْـشُ مِـنْ هَزِيمَةٍ قَـدْ مَنَعُوا الـنَّـاسَ مِـنَ الْـبُـكَـاءِ

أَعَـــدَّ لِـلْـحَـرْبِ كِـبَـارُ سَـادَةٍ بَـلْ خَـرَجُـوا فِـي بَـطَـرَ الـرِّيَـاءِ

احْـفَـظْ أَبَـا عَـزَّةَ يَـوْمًـا عَـهْـدًا[1] وَلَا تُـحَـرِّضْ زُمْـرَةَ الْـعِـدَاءِ

وَجَـمَـعَـتْ قُـرَيْـشُ خَـيْـرَ جُنْدِهَا قَـدْ عَـقَـدُوا لِـلْـحَـرْبِ بِـالْأَهْـوَاءِ

وَالْـحُـلَـفَـاءُ أَقْـبَـلُـوا بَـلْ إِنَّـهُـمْ سَـاقُـوا الْأَحَـابِـيشَ مِـنَ الْأَنْـحَـاءِ

أَمَّـا ابْـنُ حَـرْبٍ نَفْسُهُ قَـائِـدُهُـمْ وَخَـالِـدُ الْأَبِـيُّ فِـي الْأَعْـدَاءِ

وَقَـوْمُ عَـبْـدِ الـدَّارِ فِـي ضَـلَالَـةٍ فَـإِنَّـهُـمْ حَـمْـلَـةُ الـلِّـوَاءِ

أَتَـنْـبِـشِـيـنَ هِـنْـدُ فِـي قُـبُـورِنَـا؟ وُقِـيـتِ شَـرَّ الْـفِـعْـلَـةِ الـنَّـكْـرَاءِ

وَإِنَّ فِـي عَيْنَيْنِ جُـنْـدَ بَـاطِـلٍ[2] قَـدْ حَـمَـلُـوا بِـمِـشْـعَـلِ الْـبَـلَاءِ

أَلْقَى الْحَبِيبُ فِي الْجُنُودِ خُطْبَةً فَـقَـدَّمَ الْـحَـمْـدَ مَـعَ الـثَّـنَـاءِ

رَأَيْـتُ فِـي الْـمَـنَـامِ قَـوْمِـي خَيْرًا أَنْ بَـقَـرًا يُـذْبَـحُ فِـي الْأَرْجَـاءِ

وَفِـي ذُبَـابِ السَّيْفِ ثُلْمٌ ظَاهِرٌ وَهْـوَ سَـيْـفُ الْـعِـزَّةِ الـشَّـمَّـاءِ

تِلْكُمْ يَـدِي أَدْخَـلْـتُـهَـا فِـي دِرْعٍ كَـأَنَّـهَـا فِـي الْـقَـلْـعَـةِ الْعَصْمَاءِ

قِـتَـالُـنَـا فِـي دَارِنَـا خَـيْـرٌ لَـنَـا فَـذَلِـكُـمْ مِـنْ خُـطَّـةِ الـنَّـجَـاءِ

وَابْـنُ سَـلُـولَ سُـرَّ مِـنْ أَعْـمَـاقِـهِ وَأَشْـرَقَ الْـوَجْـهُ مِـنَ الْـبَـهَـاءِ

حَـمْـزَةُ يَسْتَنْفِرُ خَـيْـرَ جُـنْـدِنَـا مِـنَ الـشَّـبَـابِ شُـعْـلَـةِ الـضِّـيَـاءِ

---

(١) أبو عَزَّةَ الشَّاعر أُطْلِقَ سراحه فِي بدر من دون فِدْيَة.

(٢) عسكر جيش مَكَّة فِي مكان يقال له (عَيْنَيْن) بجانب أُحُد.

فَنَزَلَ الْمُخْتَارُ عَنْ كَلَامِهِ ... قَدْ عَزَمَ الْخُرُوجَ لِلِّقَاءِ

تَقَلَّدَ الْحَبِيبُ سَيْفًا قَاهِرًا ... فَإِنَّهُ ذُو الْهِمَّةِ الْعَلْيَاءِ

حَمَلَ مُصْعَبُ لِوَاءَ عِزَّةٍ[١] ... مَعَ الْمُهَاجِرَةِ فِي إِبَاءِ

وَقُسِّمَ الْجُنُودُ فِي حَفَاوَةٍ ... تَصْحَبُهُمْ سَجِيَّةُ الْإِعْلَاءِ

أُسَيْدُ لِلْأَوْسِ نَعَمْ قَائِدُهُمْ[٢] ... عُرِفَ بِالْقُوَّةِ وَالْبَأْسَاءِ

وَيَا حُبَابُ قُدْ جُنُودَ خَزْرَجٍ[٣] ... فَهُمْ لُيُوثُ السَّاحَةِ الْهَيْجَاءِ

أَمَّا ابْنُ مَكْتُومٍ فَأَضْحَى خَلَفًا[٤] ... فَهُوَ ذُو الْأَمَانَةِ الْحَسْنَاءِ

وَعَرَضَ الْمُخْتَارُ كُلَّ جُنْدِهِ[٥] ... لِيَثْبُتُوا فِي سَاحَةِ الْفِدَاءِ

وَرَدَّ مَنْ صَغُرَ مِنْ فِتْيَانِنَا ... نَبِيُّنَا ذُو الرَّحْمَةِ السَّمْحَاءِ

رَافِعُ قَدْ أَجَازَهُ شَفِيعُنَا ... أُعْجُوبَةُ الْفِطْنَةِ وَالذَّكَاءِ

أَمَّا ابْنُ جُنْدَبٍ فَكَانَ مُلْهَمًا ... فَإِنَّهُ مِنْ فِتْيَةِ الْبَيْدَاءِ[٦]

أَضْحَى ابْنُ مَسْلَمَةَ خَيْرَ قَائِدٍ[٧] ... لِيَحْرُسَ الْجُنْدَ بِلَا اسْتِرْخَاءِ

وَكَشَفَ النِّفَاقُ وَجْهَ غَادِرٍ ... فَإِنَّهُ ذُو الْقَامَةِ الشَّنْعَاءِ[٨]

---

(١) مُصْعَبُ بن عُمَيْر حمل لواء كتيبة المهاجرين.

(٢) أُسَيْدُ بن حُضَيْر حمل لواء كتيبة الأوس.

(٣) حُبَابُ بن الـمُنْذِر حمل لواء كتيبة الخزرج.

(٤) استعمل النَّبِيُّ (ﷺ) عبد الله بن أُمِّ مَكْتُوم على المدينة لِيُصَلِّيَ بِمَنْ بَقِيَ فِي المدينة.

(٥) استعرض النَّبِيُّ (ﷺ) جيشه فِي مكان يقال له الشَّيْخَان بين أُحُد والمدينة.

(٦) سَمُرَةُ بن جُنْدَب ورَافِع بن خَدِيج أجازهما النَّبِيُّ (ﷺ).

(٧) اختار النَّبِيُّ (ﷺ) خَمْسِينَ رَجُلاً لحماية المعسكر يَتَجَوَّلُونَ حوله عندما أدركهم المساء بين أُحُد والمدينة وكان قائدهم محمد بن مَسْلَمَة الأنصاري.

(٨) عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول انْسَحَبَ بنحو ثُلُثِ الْعَسْكَرِ.

أَحْدَثَ فِي الْجُنُودِ شَرَّ فِتْنَةٍ فَبِئْسَهُ مِنْ رَجُلِ الْإِغْوَاءِ

رَجَعَ بِالْجُنْدِ بِلَا اسْتِحْيَاءِ فَإِنَّهُ مَنْبَتُ كُلِّ دَاءِ

يَا ابْنَ حَرَامٍ مَا لَهُمْ عَقِيدَةٌ[١] فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى الْوَفَاءِ

قَدْ وَاصَلَ الْحَبِيبُ فِي شَجَاعَةٍ مَسِيرَهُ لِلْعُدْوَةِ الرَّمْضَاءِ

أُمِرَ خَمْسُونَ فَهُمْ ظِلَالُنَا أَنْ يَنْضَحُوا بِالنَّبْلِ مِنْ عَلْيَاءِ

وَابْنُ جُبَيْرٍ فَارِسٌ مُخَضْرَمٌ[٢] بَلْ أَمْهَرُ الرُّمَاةِ بِاصْطِفَاءِ

مُنْذِرُ قُدْ فِي حَرْبِنَا مَيْمَنَةٌ[٣] فَنَحْنُ بِالنَّفْسِ فِدَا الْغَرَّاءِ

أَمَّا الزُّبَيْرُ فَلَهُ مَيْسَرَةٌ[٤] نِبْرَاسُنَا فِي الْبِرِّ وَالْوَلَاءِ

وَجَرَّدَ الْحَبِيبُ سَيْفًا بَاتِرًا لِابْنِ سِمَاكٍ فَارِسِ الْعَطَاءِ[٥]

يَا عَبْدَ عَمْرٍو أَنْتَ رَأْسُ فِتْنَةٍ[٦] بَلْ مَنْبَعُ الشَّرِّ مِنَ الْأَحْشَاءِ

وَهِنْدُ قَدْ أَبْدَتْ لَهُمْ حَمَاسَةً[٧] إِنْ تُقْبِلُوا فَنِعْمَةُ الصَّفَاءِ

هَيَّا فَهُبُّوا جُنْدَنَا فِي جُرْأَةْ إِنْ تُدْبِرُوا فَعِيشَةُ ازْدِرَاءِ

---

(١) عبد الله بن حَرَام حَضَّهم عَلَى الرُّجوع فلم يستجيبوا.

(٢) عبد الله بن جُبَيْر بن النُّعْمَان.

(٣) الـمُنْذِر بن عمرو.

(٤) الزُّبَيْرُ بن العَوَّام.

(٥) أبو دُجَانَة (سِمَاك بن خَرَشَة وكان له عصابة حمراء).

(٦) عَبْدُ عمرو بن صَيْفِي يسمى أبَا عامر الفَاسق حاول أنْ يُثْنِيَ الأوس عن الحرب فرَدَّ اللهُ كَيْدَه.

(٧) هِنْدُ بنت عُتْبَةَ زَوْجَةُ أبي سُفْيَان.

المعركة

الْـعَـبْـدَرِيُّ يَـمْـتَـطِي نَـاقَـتَهُ[1] قَــدْ حَـمَـلَ الـشَّـقَـيُّ بِـالـلِّـوَاءِ

هَـلْ مِـنْ مُـبَارِزٍ بِـكُـلِّ سَـطْوَةٍ؟ يَـقُـولُـهَـا فِـي بَـطَـرِ اسْـتِـعْـلَاءِ

قَـتَـلَـهُ الـزُّبَـيْـرُ فِـي ضَرَاوَةٍ[2] كَـالْـبَـرْقِ يَـهْـبِطُ مِـنَ الـسَّـمَاءِ

فَـأَضْـحَتِ الْـحَـرْبُ كَـنَـارِ جَـمْـرَةٍ قَـدْ حَمِيَ الْوَطِيسُ فِي الْأَجْـوَاءِ

حَـمَـلَ عُـثْـمَـانُ لَـهُـمْ رَايَـتَهُمْ[3] فَـهُـوَ مُـشْـتَـاقٌ إِلَــى الْـعَـنَـاءِ

فَـنَـحْـنُ لِـلِّـوَاءِ أَهْــلُ رِفْـعَـةٍ بَـلْ إِنَّـنَـا كَـالـصَّـخْـرَةِ الـشَّـمَّـاءِ

عَـشَـرَةٌ قَـدْ قُـتِـلُوا مِـنْ قَـوْمِهِمْ فَـهُـمْ بِـحَـقٍّ إِخْـوَةُ الـشَّـقَـاءِ

صُـؤَابُ قَـدْ أَبْـدَى لَـهُمْ شَجَاعَةً فَـاقَـتْ مَـوَالِـيـهِ بِـلَا جَـزَاءِ

أَمِـتْ أَمِـتْ كَـانَـتْ شِـعَارَ جُـنْدِنَا فَـهُـمْ جُـنُـودُ الْـعِـزَّةِ الْـوَرْفَـاءِ

أَبُـو دُجَـانَـةَ زَئِـيـرُ صَـوْتِـهِ كَـالـلَّـيْـثِ فِـي مَـرَاتِـعِ الـظِّـبَـاءِ

قَـدْ سَـطَّـرَ الـتَّـارِيـخُ فِـيـهِ عِـزَّةً مَـا رَفَـعَ الـسَّـيْـفَ عَـلَى النِّسَاءِ[4]

حَـمْـزَةُ قَـدْ أَبْـدَى لَـنَـا بَسَالَةً كَـمُـؤْمِـنٍ يَـشْـتَـاقُ لِـلـرَّوْضَـاءِ

وَيَـقْـطُـفُ الْأَرْوَاحَ فِـي تَـتَـابُـعٍ فَـدُونَـهُ جَـمَـاجِـمُ الْأَعْـدَاءِ

---

(١) طَلْحَةُ بن أبي طَلْحَةَ العَبْدَرِيّ.

(٢) الزُّبَيْرُ بن العَوَّام حَوَارِيُّ رَسُولِ الله (ﷺ) ذكره صاحب السِّيرة الحلبيَّة ٢/ ١٨.

(٣) أَبُو شيبة عُثْمَانُ بن أبي طلحة، وقُتِلَ عشرةٌ من بني عبد الدَّار حملة اللِّواء أبيدوا عن آخرهم حَتَّى تَقَدَّمَ غُلَامٌ حبشيٌّ اسمه (صُؤَاب) فحَمَلَ اللِّواء.

(٤) أبى أَبُو دُجَانَةَ أَنْ يَقْتُلَ هِنْدَ بنت عُتْبَة بالسَّيف الَّذي أعْطَاهُ إِيَّاهُ رَسُولُ الله (ﷺ).

وَحْشِيٌّ قَدْ قَتَلَهُ بِحَرْبَةٍ ... مَاتَ الْأَبِيُّ مَنْبَعُ النَّقَاءِ

هِنْدُ أَتَبْقُرِينَ غَيْظًا بَطْنَهُ ... فَبِئْسَ نَارُ الْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ

حَنْظَلَةُ الْأَبِيُّ ظَلَّ صَامِدًا(١) ... قَدْ آثَرَ الْحُورَ عَلَى الْحَسْنَاءِ

شَقَّ صُفُوفَ الْكُفْرِ فِي شَجَاعَةٍ ... لِيَحْصُدَ الرِّقَابَ فِي اجْتِرَاءِ

قَتَلَهُ شَدَّادُ فِي تَجَبُّرٍ(٢) ... نِعْمَ الشَّهَادَةُ عَلَى الْوَفَاءِ

وَفَاضَتِ الرُّوحُ إِلَى مَكْرُمَةٍ ... فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ بِلَا فَنَاءِ

أَمَّا الرُّمَاةُ أَعْجَزُوا عَدُوَّنَا ... مَا لَكَ يَا خَالِدُ مِنْ رَجَاءِ

وَالْمُشْرِكُونَ مَا لَهُمْ أَمَانَةٌ ... قَدْ هَرَبُوا كَثَعْلَبِ الصَّحْرَاءِ

وَخَالَفَ الرُّمَاةُ أَمْرًا فَاصِلاً ... قَدْ نَزَلَ الْقَوْمُ مِنَ الْعَلْيَاءِ

فَانْقَضَّ خَالِدُ عَلَى جُنُودِنَا ... كَالسَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الرُّبَا الْمَلْسَاءِ

---

(١) حَنْظَلَةُ بن أبي عَامِر، وكان حديث عَهْدٍ بِعُرْس.

(٢) شَدَّادُ بن الأَسْوَد ضَرَبَ حَنْظَلَةَ ضَرْبَةً أَرْدَتْهُ قَتِيلاً.

موقف النَّبِيّ (ﷺ) الباسل إزاء التطويق

وَصَمَدَ النَّبِيُّ فِي مَفْرَزَةٍ وَحَوْلَهُ جَحَافِلُ الْعِدَاءِ
فَقَدْ أَحَاطَ بِالنَّبِيِّ جُنْدُهُمْ وَحَمِيَ الْوَطِيسُ فِي اللِّقَاءِ
وَقُتِلَ الْيَمَانُ فِي تَخَبُّطٍ[1] فَإِنَّهُمْ فِي السَّاعَةِ الشَّعْوَاءِ
وَقَدْ أُشِيعَ قَتْلُ خَيْرِ مُرْسَلٍ فِي جُنْدِنَا كَالرِّيحِ فِي الْبَيْدَاءِ
أَنَسُ قَدْ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ[2] مُوتُوا فِدَا الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ
مَاتَ الْوَفِيُّ بَاسِلاً مُجَاهِدًا صَعِدَتِ الرُّوحُ إِلَى النَّعْمَاءِ
ثَابِتُ قَدْ مَاتَ شَهِيدًا صَامِدًا[3] فَازَ بِدَارِ الْخُلْدِ وَالزَّهَاءِ
أَبْدَى عِمَارَةُ لَنَا شَجَاعَةً[4] مَا أَجْمَلَ الْمَوْتَ فِدَا الْعَصْمَاءِ!
طَلْحَةُ كَالدِّرْعِ حَمَى نَبِيَّنَا[5] فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ وَالْبَأْسَاءِ
عُتْبَةُ قَدْ رَمَى الْحَبِيبَ غَادِرًا[6] نَعَمْ أَصَابَ مَنْبَعَ الضِّيَاءِ

---

(١) أبو حُذَيْفَةَ بن اليمان قُتِلَ خطأً فقال حذيفةُ: يغفر اللهُ لكم وأراد النَّبِيُّ (ﷺ) أنْ يُعْطِيَهُ الدِّيَةَ، فقال: تَصَدَّقْتُ بها على المُسْلِمِينَ ؛ فزادَ ذلك حُذَيْفَةَ خيْرًا عِنْدَ رَسُولِ الله (ﷺ).

(٢) أَنَسُ بن النَّضْر.

(٣) ثَابِتُ بن الدَّحْدَاح رَجُلٌ مِنَ الأنصار.

(٤) عِمَارَةُ بن يزيد بن السَّكَن أثْبَتَتْهُ الجِرَاحُ فسقط.

(٥) طَلْحَةُ بن عُبَيد الله ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ». [حكم الألباني] : صحيح، ابن ماجة (١٢٥).

(٦) عُتْبَةُ بن أبي وقَّاص رَمَى النَّبِيَّ بالحِجارة فأُصِيبَتْ رُبَاعِيَّته اليُمْنَى السُّفْلَى وكَلِمَتْ شَفَتُهُ السُّفْلَى.

وَابْنُ شِهَابٍ مَاكِرٌ بَلْ فَاجِرٌ[١] فَبِئْسَ عَبْدُ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ

قَمِئَةُ الشَّرِّ أَتَى مِنْ صُلْبِهِ[٢] مُعَانِدٌ آذَى أَبَا الزَّهْرَاءِ

وَقَدْ حَمَى طَلْحَةُ مِصْبَاحَ الْهُدَى مِنْ وَابِلِ السِّهَامِ بِافْتِدَاءِ

صَبْرًا أَبَا بَكْرٍ عَلَى نَازِلَةٍ فَإِنَّنَا نَصْبِرُ فِي الضَّرَّاءِ

أَبُو عُبَيْدَةَ لَهُ مَنْزِلَةٌ[٣] وَابْنُ سِنَانَ فِي سَمَا الثَّنَاءِ[٤]

مُصْعَبُ قَدْ قُتِلَ فِي بَسَالَةٍ فَإِنَّهُ مَاتَ فِدَا اللِّوَاءِ

أُبَيٌّ قَدْ قَتَلَهُ نَبِيُّنَا[٥] فَذَلِكُمْ عَاقِبَةُ الشَّقَاءِ

وَعَجَبٌ إِنْ هِيَ إِلَّا خَدْشَةٌ لَكِنَّهَا كَالسُّمِّ فِي الْأَحْشَاءِ

فَقَالَ قَدْ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ وَقَدْ فَقَدْتُ سُبُلَ الشِّفَاءِ

فَخَرَّ بَعْدَهَا صَرِيعًا مَيِّتًا فَتِلْكَ عُقْبَى الْجَهْلِ وَالْبِغَاءِ

كَمْ أَبْدَتِ النِّسَاءُ مِنْ شَجَاعَةٍ! قَدْ بَلَغَتْ مَنَاكِبَ الْجَوْزَاءِ

فَأُمُّ أَيْمَنَ لَهَا رِيَادَةٌ[٦] حِبَّانُ آذَى خِيْرَةَ النِّسَاءِ

قَدِ اسْتَقَدَّ سَعْدُ مِنْ عَدُوِّهَا عَجِبْتُ مِنْ عَدَالَةِ الْقَضَاءِ

---

(١) عبد الله بن شِهَابِ الزُّهْرِيّ شَجَّ جَبهَةَ النَّبِيِّ (ﷺ).

(٢) عبد الله بن قَمِئَةَ ضَرَبَ عَاتِقَ النَّبِيِّ بالسَّيف فشكا لأَجْلِهَا أكثر من شهر.

(٣) غابت حَلَقَتان من حِلَقِ المِغْفَرِ فِي وجْنَتَيْ رَسُولِ اللّٰهِ (ﷺ) فنزعهما أبو عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح فندرتْ ثِنْيَتَاهُ.

(٤) امتصَّ مَالِكُ بن سِنَان والد أبي سعيد الخدري الدَّمَ مِنْ وَجْنَتِهِ (ﷺ) حَتَّى أَنْقَاه ثُمَّ أَدْبَرَ يُقَاتِلُ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». فَاسْتُشْهِدَ أي يومئذٍ بأُحُد. رواه الشَّيخان البخاري ٢/ ٥٠٦، ومسلم ١/ ٤٤.

(٥) أُبَيُّ بن خَلَف رَمَاهُ النَّبِيُّ (ﷺ) بِحَرْبَةٍ فَخُدِشَ فقال واللّٰهِ قد قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ.

(٦) رَمَاهَا حِبَّانُ بن العَرَقَةَ فوقعت فاسْتَقَدَّ لها سَعْدُ بن أبي وقَّاص فوقع سهمه فِي نَحْرِ حِبَّان.

فَاطِمَةُ اغْسِلِي لَهُ جِرَاحَهُ وَاسْكُبْ عَلِيُّ مِنْ طَهُورِ الْمَاءِ
قَدْ فَرَغَ النَّبِيُّ مِنْ صَلَاتِهِ فَالْحَمْدُ فِي الضَّرَّاءِ وَالسَّرَّاءِ
لَسْنَا سَوَاءً يَا ابْنَ حَرْبٍ مُطْلَقًا فَإِنَّ مَوْتَانَا إِلَى النَّعْمَاءِ
وَلِيُّنَا اللَّهُ بِلَا مُنَازِعٍ حَمْدًا لِذِي الْمِنَّةِ وَالْعَطَاءِ
وَابْنُ الرَّبِيعِ مَا لَهُ مُكَافِئٌ[1] فَإِنَّهُ فِي أَنْهُرِ الرَّوْضَاءِ
أَمَّا الْأُصَيْرِمُ فَمَاتَ صَامِدًا[2] سَبَقَنَا لِجَنَّةِ السُّعَدَاءِ
مَاتَ مُخَيْرِيقُ نَعَمْ مُوَحِّدًا[3] خَيْرُ بَنِي الْيَهُودِ فِي الْأَنْبَاءِ
قُزْمَانُ قَدْ قَاتَلَ فِي حَمِيَّةٍ[4] تَعَصُّبًا لَا بُغْيَةَ الْإِعْلَاءِ
نَاجَى الْحَبِيبُ رَبَّهُ مُبْتَهِلاً قَدْ مَاتَ حَمْزَةُ عَلَى الْوَفَاءِ
عَادَ النَّبِيُّ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فِدَاكَ نَفْسِي مَنْبَعَ الصَّفَاءِ
بُشْرَاكِ أُمَّ سَعْدٍ فِي آخِرَةٍ[5] فَعَمْرُو فِي مَنَازِلِ الْبَهَاءِ
قُتِلَ سَبْعُونَ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مَا أَجْمَلَ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ!
فَإِنَّ لِلَّهِ جَمِيعَ أَمْرِنَا كُنَّا مِنَ الْمَوْتَى أَوِ الْأَحْيَاءِ
مَنَارَةُ الرِّضَا تُنِيرُ دَرْبَنَا لِرَبِّنَا الْحَمْدُ عَلَى الْقَضَاءِ

---

(١) سَعْدُ بن الرَّبيع

(٢) الأُصَيْرِمُ (عَمْرُو بن ثَابِت) مَاتَ ولَمْ يُصَلِّ للّهِ صَلَاةً قَط، وقال الرَّسُولُ (ﷺ): هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

(٣) مُخَيْرِيقُ: رَجُلٌ مِنَ اليهود أخذ سَيْفَهُ وعُدَّته وقال: إنْ أُصِبْتُ فمالي لِمُحَمَّدٍ (ﷺ) وقاتل حَتَّى قُتِلَ.

(٤) قُزْمَانُ: قاتل عن أحْسَابِ قَوْمِهِ ولَمَّا اشتدَّ الجِرَاحُ نَحَرَ نَفْسَهُ.

(٥) أمُّ سَعْد بن مُعَاذ: مَاتَ ابنها عمرو فقالت للنَّبِيِّ (ﷺ): أمَا إذْ رأيتك سالِمًا فقد اشْتَوَيْتُ المُصِيبَةَ.

حمراء الأسد

قَدْ جَمَعَ النَّبِيُّ خَيْرَ جُنْدِهِ — وَإِنَّهُمْ فِي شِدَّةِ الْوَبَالِ
مَعْبَدُ قَدْ خَذَّلَ جُنْدَ بَاطِلٍ[1] — أَرَادَ صَدَّهُمْ عَنِ الْقِتَالِ
قَدْ عَادَ بِالْجُنْدِ لَكُمْ مُحَمَّدٌ — تَأَهُّبًا لِذُرْوَةِ الْأَهْوَالِ
أَطِعْ أَبَا سُفْيَانَ إِنِّي نَاصِحٌ — وَعُدْ بِنَصْرِكَ بِلَا اخْتِيَالِ
الْجُمَحِيُّ خَانَ فِي عُهُودِهِ[2] — قَدْ عُدَّ مِنْ أَكَابِرِ الْجُهَّالِ
وَابْنُ الْمُغِيرَةِ أَرَاهُ عَيْنَهُمْ[3] — فَبِئْسَ عَيْنُ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ

سريَّة أبي سلمة إلى بني أَسَد بن خُزَيْمَة

أَيَا أَبَا سَلَمَةَ ادْحَرْ قَوْمًا[4] — فَإِنَّهُمْ مَفَاتِحُ الْخَبَالِ
أَمَا وَقَدْ أَصَبْتَ مِنْهُمْ إِبِلاً — فَعُدْتَ بِالْغَنَائِمِ الْحَلَالِ
قَدْ هَزَمَ اللَّهُ جُمُوعَ فِتْنَةٍ — فَالْخَيْرُ فِي صَنَائِعِ الرِّجَالِ

---

(١) مَعْبَدُ بن أبي مَعْبَد الـخُزَاعِيّ، خَذَّلَ أبَا سُفْيَان عن العودةِ للقتال.

(٢) ضَرَبَ النَّبيُّ (ﷺ) عُنُقَ أبَا عزَّة الـجُمَحِيّ لأنَّه عاد إلى القتال مع الكفَّار وكان النَّبِيُّ (ﷺ) قد مَنَّ عليه يوم بدر لكثرة بَنَاتِه.

(٣) مُعَاوية بن الـمُغِيرَة بن أبى العَاص، جاسوس من مَكَّة أمر الرَّسُولُ (ﷺ) بِقَتْلِهِ فَقَتَلَهُ زَيْدُ بن حَارِثَة وعَمَّارُ بن يَاسِر.

(٤) بَاغَتَ أَبُو سَلَمَةَ بني أَسَد بن خُزَيْمَة فِي دِيَارِهِم فتَشَتَّتُوا وأصاب المسلمون إِبِلاً وشَاء فاسْتَاقُوها وعادوا إلى المدينة. انظر زاد المعاد ٢/ ١٠٨.

بعث عبد الله بن أُنَيْس

يا ابْـنَ أُنَـيْسٍ أَنْـتَ خَيْـرُ فَارِسٍ[١] لِـلْـهُـذَلِـيِّ قَـائِـدِ الْأَشْرَارِ
أَمَا وَقَـدْ قَـطَـعْـتَ رَأْسَ ظَالِـمٍ فَـأَنْـتَ عِـنْـدَنَـا مِنَ الْأَخْـيَـارِ
عَـصَـا النَّبِـيِّ فِـي غَـدٍ شَفِيعَـةٌ أَكْرِمْ بِـهَـا هَـدِيَّـةُ الْـمُـخْـتَارِ!

بعث الرَّجيع

قَدْ أَرْسَلَ الْمُخْتَارُ خَيْرَ صَحْبِهِ فَـإِنَّـهُـمْ مَـنَـابِـرُ الْأَنْـوَارِ
عَـضَلُ مَا أَرَى لَـهُـمْ مِـنْ عَهْدٍ وَقَـارَةُ الـشَّـرِّ حِـمَـى الْـفُـجَّـارِ
اسْتَصْرَخُوا بَنِي هُـزَيْـلٍ جَمَّةً وَقَـاتَـلُـوا فِـي نَـشْـوَةِ اغْـتِـرَارِ
عَاصِمُ قَـدْ أَبْـدَى لَنَا شَجَاعَةً[٢] تَـطْـوِي لَـنَـا مَـلَاحِـمَ الْأَشْـعَـارِ
فَـنَـذْرُهُ أَلَّا يَـمَـسَّ مُـشْرِكًا حَـفِـظَـهُ مِـنْ دَنَـسِ الْـكُـفَّـارِ
خُبَيْبُ قَـدْ أُسِـرَ فِـي شِعَابِهِمْ[٣] فَـازُوا بِـهَـذَا الْـبَـطَـلِ الْـمِـغْـوَارِ
وَسَـنَّ قَـبْـلَ مَـوْتِـهِ نَـافِـلَـةً فَـإِنَّـهُ مِـنْ سَـادَةِ الْأَبْـرَارِ
بَـلِ افْـتَـدَى حَـبِـيـبَـهُ مُـحَـمَّـدًا فِـدَاكَ نَـفْـسِـي مَـنْـبَـعَ الْأَنْـوَارِ
وَيَـأْكُـلُ الْـعِـنَـبَ فِـي بَـشَـاشَـةٍ فَالْحَمْدُ مَـوْصُـولٌ مِـنَ الْأَطْـهَـارِ
شَـكَـا إِلَـى الـلّٰـهِ فِـرَاقًـا مُوحِشًا فَـالْأُنْـسُ فِـي مَـعِـيَّـةِ الْـغَـفَّـارِ

---

(١) عبد الله بن أُنَيْس، جاء برأس خَالِد بن سُفْيَان الهُذَلِيّ ووَضَعَهَا بين يَدَيْ رَسُولِ الله (ﷺ) فأعطاه عَصَا وقال هذه بيني وبينك يوم القيامة. فلَمَّا حضرتْهُ الوَفَاةُ أوصي أنْ تُجْعَلَ معه فِي أكْفَانِه. انظر زاد المعاد ٢/ ١٠٩، وابن هشام ٢/ ٦١٩- ٦٢٠

(٢) عَاصِمُ بن ثَابِت، نَذَرَ أَلَّا يَمَسَّ مُشْرِكًا فبعثت قريشُ رُسُلاً لِيَأْتُوا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الزَّنَابِيرِ فَحَمَتْهُ.

(٣) خُبَيْبُ بن عَدِيّ هو أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ ورآه الْقَوْمُ يَأْكُلُ قُطْفًا مِنَ العِنَبِ ومَا فِي مَكَّةَ ثَمَرَةٌ مِنْ عِنَب. انظر ابن هشام ٢/ ١٦٩- ١٧٩. وزاد المعاد ٢/ ١٠٩.

مأساة بئر مَعُونَة

بِـئْـرُ مَـعُـونَـةَ بَـــدَتْ بَـاكِـيَـةً ... سُـحْـقًـا لِـكُـلِّ فَـاجِـرٍ غَــدَّارِ

قُـتِـلَ سَـبْـعُـونَ بِـلَا جَـرِيـرَةٍ ... وَإِنَّـــهُـــمْ مِـــنْ خِـيـرَةِ الْأَبْـــرَارِ

حَــرَامُ قَـدْ مَـاتَ فِـدَا شَرِيعَةٍ [1] ... وَعَــامِــرُ الـشَّـقِـيُّ فِـي الْـجِـمَار

رِعْــلُ وَذَكْــوَانُ جُـمُـوعُ فِتْنَةٍ ... أَمَّـــا عُـصَـيَّـةُ مِـــنَ الْـفُـجَّـارِ

ابْــنُ أُمَـيَّـةَ أَتَـــى مُـخْـبِّـرًا [2] ... فَـأَدْخَـلَ الْـحُـزْنَ عَلَى الْمُخْتَارِ

دَعـا ثَـلَاثِـيـنَ صَـبَـاحًـا قَـانِـتًـا ... عَلَى جُـمُـوعِ الشَّرِّ فِـي الْأَقْـطَـارِ

---

(١) حَرَامُ بن مِلْحَان، حَمَلَ كتابَ رَسُولِ اللّـهِ (ﷺ) إلى عَدوِّ اللّـهِ عامِرِ بن الطُّفَيْلِ فأمر رَجُلاً فطَعَنَهُ بالـحَرْبَةِ مِنْ خَلْفِه، فلمَّا رأى الدَّمَ قال حَرَامُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.

(٢) عَمْرُو بن أميَّةَ الضَّمَري، حَمَلَ إلى النَّبِيِّ (ﷺ) أنباءَ الـمُصَاب الفادح، فتغلَّب الحزنُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) ودعا ثلاثين صباحًا عَلَى الَّذين قَتَلُوا أصْحَابَه.

غزوة بني النَّضِير

أَبْـدَى الْـيَـهُـودُ حِـقْـدَهُـمْ تَـذَمُّـرًا ... وَجَـاهَـرُوا بِالْغِلْظَةِ الشَّـعْـوَاءِ

بَـلْ عَـزَمُـوا قَـتْـلَ نَـبِـيٍّ مُـرْسَـلٍ ... فَأُخْـرِجُـوا بِـالْـفَـعْـلَـةِ الْـحَـمْـقَـاءِ

قَـدْ أَلْـقَـوُا الـرَّحَـى بِـلَا تَـرَدُّدٍ ... فَـإِنَّـهُـمْ لَـيْـسُـوا عَـلَـى الْـوَفَـاءِ

وَابْـنُ جِـحَـاشٍ فَـاقِـدٌ لِعَقْلِهِ[١] ... سُحْقًا لِأَهْـلِ الْـبَـغْـيِ وَالـشَّـقَـاءِ

جَـاءَهُـمُ النَّذِيرُ فِـي دِيَـارِهِـمْ[٢] ... لِـيَـتْـرُكُـوا مَـدِيـنَـةَ الـسَّـعْـدَاءِ

وَأُنْـذِرَ الْـيَـهُـودُ عَـشْـرًا مُهْلَةً ... لِـيَخْـرُجُـوا جَمْعًا بِـلَا اسْتِثْنَاءِ

وَابْـنُ سَـلُـولَ قَـدْ أَتَـى مُخْتَالاً ... يَـحُـثُّـهُـمْ حَـثًّـا عَـلَـى الْـبَـقَـاءِ

لَا تَـتْـرُكُـوا دِيَـارَكُـمْ فَـإِنَّـهَـا ... مَـوَاطِـنُ الْأَجْـدَادِ وَالْآبَـاءِ

رَدَّ حُـيَـيٌّ زَاهِـيًـا مُـجْـتَـرِئًـا[٣] ... نَـحْـنُ فِـدَا دِيَـارِنَـا الـشَّـمَّـاءِ

وَحُـوصِـرُوا فَمَا لَهُمْ مِـنْ شَافِعٍ ... فَـإِنَّ أَمْـرَهُـمْ إِلَـى فَـنَـاءِ

وَقَـطَـعَ الـنَّـبِـيُّ نَـخْـلاً مُـجْـبَـرًا ... لِـيَـأْمَـنَ الْـمَـكْـرَ مِـنَ الْأَعْـدَاءِ

وَخَـرَجَ الْـيَـهُـودُ فِـي مَـذَلَّـةٍ ... فَـذَلِـكُـمْ جَـرِيـرَةُ الْأَهْـوَاءِ

كَانَتْ بِـلَادُ الشَّامِ قَصْدَ بَعْضِهِمْ ... وَجُـلُّـهُـمْ لِـخَـيْـبَـرِ الـزَّهَـاءِ[٤]

كُـلُّ الْـغَـنَـائِـمِ غَـدَتْ خَـالِـصَـةً ... فَـأَمْـرُهَـا لِـكَـامِـلِ الْـبَـهَـاءِ

وَسُـورَةُ الْـحَـشْـرِ لَـنَـا كَـاشِـفَـةٌ ... فَـضَـائِـحَ الـنِّـفَـاقِ وَالْإِغْـوَاءِ

---

(١) عَمْرُو بن جِحَاش، أشقى يهود بني النَّضير هكذا ذكره ابن إسحاق.

(٢) مُحَمَّدُ بن مَسْلَمَة، بعثه النَّبِيُّ (ﷺ) ليقول لهم اخْرُجُوا من المدينة وقد أمهلهم عشرًا، فمَنْ يَبْقَ بعد ذلك تُضْرَبْ عُنُقُه.

(٣) حُيَيُّ بن أَخْطَب، زعيم بني النَّضِير.

(٤) خرج أكثرهم إلى خَيْبَرَ وذهبت طائفةٌ إلى الشَّام ولم يسلم سوى رجُلَيْن (يَامِين بن عَمْرو) كما ذكر ابن إسحاق وقال أبو عمر هو(يامين بن عُمَيْر بن كعب بن عمرو)، والثاني هو (أبو سَعْد بن وَهْب) فأَحْرَزَا أَمْوَالَهُمَا

غزوة دُومَة الْجَنْدَل

قَدْ خَرَجَ النَّبِيُّ فِي رِجَالِهِ ... أَلْفٍ ذَوِي الْهِمَّةِ وَالْفِدَاءِ

دُومَةُ الْجَنْدَلِ قَصْدُ جُنْدِنَا ... فَإِنَّهَا مَفَاتِحُ الشَّقَاءِ[1]

بَاغَتَهُمْ حَبِيبُنَا فِي لَيْلَةٍ ... فَفَرَّ جَمْعُهُمْ إِلَى الْبَيْدَاءِ[2]

يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ هَذَا نَهْجُنَا ... نَتُوقُ لِلْعِزَّةِ وَالْإِبَاءِ

وَنَبْسُطُ الْأَمْنَ بِكُلِّ حِكْمَةٍ ... مَا أَجْمَلَ الْعَيْشَ بِلَا اعْتِدَاءِ!

---

(١) انظر تفصيل هذه الغزوة فِي سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٩، ٢١٠ وزاد المعاد ٢/ ١١٢.

(٢) فرَّ أهْلُ دُومَةِ الـجَنْدَلِ فِي كلِّ وجه فلمَّا نَزَلَ الـمُسْلِمُون بسَاحَتِهم لم يجدوا أحَدًا، وأقام رَسُولُ الله (ﷺ) أيَّامًا وبث السَّرَايَا وفرَّقَ الـجُيُوشَ فلم يُصِبْ منهم أحَدًا ثُمَّ رجع إلى المدينة.

- وَدُوَمَةُ موضع معروف بمشارف الشَّام بينها وبين دمشق خمس لَيَالٍ وَبُعْدَهَا من المدينة خمس عشرة ليلة.

غزوة الأحزاب

بَنُو الْيَهُودِ قَدْ أَرَادُوا حَرْبَنَا ... فَحَرَّضُوا النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ[1]

عَشَرَةٌ مِنَ الْأُلُوفِ جُمِّعُوا ... تَآلَبُوا عَوْنًا عَلَى الضَّلَالِ

سَلْمَانُ قَدْ أَرَادَ حَفْرَ خَنْدَقٍ[2] ... لِيَحْمِيَ الْقَوْمَ مِنَ الْجُهَّالِ

نُبَايِعُ النَّبِيَّ فِي مَحَبَّةٍ ... وَيُفْتَدَى بِالنَّفْسِ بَلْ وَالْآلِ

وَبُورِكَ الطَّعَامُ مِنْ صَفِيِّنَا[3] ... قَدْ أَطْعَمَ الْجُنْدَ مَعَ الْإِقْلَالِ

اضْرِبْ شَفِيعَنَا فَتِلْكَ صَخْرَةٌ ... عَصَتْ عَلَى مَعَاوِلِ الرِّجَالِ

مَمَالِكُ الشَّامِ نَرَى قُصُورَهَا ... جَلِيَّةً مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ

كُنُوزُ كِسْرَى كُلُّهَا بَدَتْ لَنَا ... فَإِنَّهَا قَرِيبَةُ الْمَنَالِ

وَأَقْبَلَ الطُّغَاةُ فِي غُرُورِهِمْ ... فَبِئْسَ قَوْمُ السُّوءِ وَالْوَبَالِ

فَغَطَفَانُ خَرَجُوا بِجُنْدِهِمْ[4] ... لَا خَيْرَ يُرْتَجَى مِنَ الْخَبَالِ

وَعَبَرَ الْخَنْدَقَ بَعْضُ خَيْلِهِمْ ... وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الْمُحَالِ

عَمْرُو بْنُ وُدٍّ شَهِدُوا مَصْرَعَهُ ... فَفَرَّ جَمْعُهُمْ بِلَا نِزَالِ[5]

---

(١) خرج عشرون رَجُلاً من زعماء اليهود وسادات بني النَّضِير إلى قريش يَحُضُّونَهُم على غزو الرَّسُولِ (ﷺ) وَيُوَالُونَهُم عَلَيْهِ ووعدوهم مِنْ أنفسهم بالنَّصْرِ لهم.

(٢) سَلْمَانُ الفَارِسِي (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، أشار عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) بحفر الخندق.

(٣) التمس جابر بن عبد الله مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ) سِرًّا أَنْ يَأْتِيَ فِي نَفَرٍ مِنْ أصحابه فقام النَّبِيُّ (ﷺ) يجمعُ أَهْلَ الخَنْدَقِ وهم أُلُوفٌ فأكلوا وشبعوا وبقيت بُرْمَةُ اللَّحم تَغُطُّ به كما هي وبقي العجين يُخْبَزُ كما هو. وجاءت أُخْتُ النُّعْمَانِ بن البَشِير بحفنةٍ مِنَ التَّمْرِ فبَدَدَّه النَّبِيُّ (ﷺ) فَوْقَ ثَوْبٍ ثُمَّ دعا أَهْلَ الخَنْدَقِ فجعلوا يأكلون منه والتَّمْرُ يزيد.

(٤) أقبلت غَطَفَانُ وأَهْلُ نجد فِي ستة آلافٍ حَتَّى نَزَلُوا بذنب نَقْمَى إلى جانب أُحُد.

(٥) عِكْرِمَةُ بن أبي جَهْلٍ وضِرَارُ بن الخَطَّابِ وعَمْرُو بن وُدٍّ والأخير قتله عَلِيُّ بن أبي طَالِب.

عَشَرَةٌ قَدْ قُتِلُوا يَا حَسْرَةً ... هُمْ كَالْهَشِيمِ فِي ذُرَا الْجِبَالِ

حِبَّانُ قَدْ أَصَابَ سَعْدًا خِلْسَةً[1] ... فَخَشَعَ الْقَلْبُ بِالِابْتِهَالِ

بِأَنْ تَقَرَّ عَيْنُهُ تَشَفِّيَا ... مِنْ مُجْرِمِي الْغَدْرِ وَالِاحْتِيَالِ

حُيَيٌّ مَا أَبْقَى لَنَا عَدَاوَةً[2] ... فَقَدْ أَتَى كَعْبًا بِلَا إِمْهَالِ

جِئْتُكَ أَبْغِي لَكَ عِزًّا خَالِدًا ... قَدْ قَالَهَا حُيَيٌّ فِي اخْتِيَالِ

فَإِنَّ سَادَةَ قُرَيْشٍ قَدْ أَتَوْا ... أَمَا تَرَى بِمَجْمَعِ الْأَسْيَالِ؟

قَدْ جِئْتَنَا بِالذُّلِّ بَلْ وَمَهْلَكٍ ... أَدْنَى مِنَ الشِّرَاكِ لِلنِّعَالِ

حَسَّانُ لَا يَمْلِكُ بَأْسَ قُوَّةٍ ... لِقَتْلِ ذَاكَ الْعَيْنِ فِي اسْتِبْسَالِ

صَفِيَّةُ الطُّهْرِ نَعَمْ تَرْصُدُهُ[3] ... حَفِظَتِ النِّسَاءَ مِنْ إِذْلَالِ

أَمَّا الْيَهُودُ لَا نَرَى فِعَالَهُمْ ... أَهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ بِامْتِثَالِ؟

فَأَوْمَأَ الرُّسُلُ لَحْنًا مُحْزِنًا[4] ... أَطَاحَ بِالْأَمْنِ مَعَ الْآمَالِ

وَكَشَفَ النِّفَاقُ زَيْفَ بَاطِلٍ ... فَرُّوا كَثَعْلَبٍ مِنَ النِّضَالِ

وَزَعَمُوا أَنَّ الْبُيُوتَ عَوْرَةٌ ... وَالنَّصْرُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمُحَالِ

بِفَشَلٍ قَدْ هَمَّ قَوْمٌ خِيفَةً[5] ... وَقَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الضَّلَالِ

---

(١) حِبَّانُ بن العَرَقَة، رَمَى سَعْدَ بن مُعَاذ بسَهْمٍ فقطع مِنْهُ الأكحلَ وقال سَعْدُ فِي آخر دُعَائِهِ اللَّهُمَّ لا تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عيني من بني قُرَيْظَةَ.

(٢) كبير مُجْرِمِي بني النَّضِير حُيَيُّ بن أَخْطَب؛ انطلق إلى ديار بني قريظة فَأَتَى كَعْبَ بن أسد القُرَظِي يَحُثُّهُ عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) ويدخل مع المشركين فِي الحَرْبِ.

(٣) مرَّ رَجُلٌ من اليهود فجعل يطوف بِحِصْنِ النِّسَاءِ، فقالت صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ الله (ﷺ) لحَسَّان بن ثابت اقْتُلْهُ. فقال: لقد عَرَفْتِ ما أنا بصاحب هذا؛ فنزلتْ صَفِيَّةُ وضَرَبَتِ الْيَهُودِيَ بِالْعَمُودِ حَتَّى قَتَلَتْهُ.

(٤) أَوْمَأَ الرُّسُلُ أَنَّ اليهودَ قد غَدَرُوا وقالوا عَضَل وقَارَة (أي غدر كغدر عضل وقارة بأصحاب الرَّجيع).

(٥) هَمَّ بَنُو سَلَمَةَ بالفَشَلِ فوَقَاهم الله.

وَغَطَفَانُ لَا نَخَافُ جَمْعَهُمْ[1] فَمَا لَهُمْ سِوَى رَحَى الْأَهْوَالِ
نُعَيْمُ كَانَ رَجُلاً مُفَوَّهَا[2] قَدْ ثَبَّطَ الْقَوْمَ بِلَا انْفِعَالِ
بَنُو قُرَيْظَةَ أَتَاهُمْ نَاصِحًا فَاسْتَمَعُوا لِأَحْسَنِ الْأَقْوَالِ
إِنْ نُصِرَتْ قُرَيْشُ فِي حُرُوبِهَا فَذَلِكُمْ مِنْ أَطْيَبِ الْفِعَالِ
مَا بَالُكُمْ إِنْ خَسِرَتْ بِجُنْدِهَا فَسَوْفَ نُقْهَرُ مِنَ الْإِذْلَالِ
ثُمَّ أَتَى قُرَيْشَ فِي تَنَاصُحٍ لَا تَأْمَنُوا الْيَهُودَ فِي النِّزَالِ
فَإِنَّهُمْ يَبْغُونَ مِنْكُمْ رَهْنًا وَالْغَدْرُ عِنْدِي أَسْوَأُ الْخِصَالِ
أَيَا بَنِي الْيَهُودِ جِئْنَا طَمَعًا حَلَّتْ بِنَا شَدَائِدُ الْأَحْوَالِ
قَدْ هَلَكَتْ لَنَا كُرَاعُ جَمَّةٌ[3] وَمَا لَنَا مِنْ عُدَّةٍ وَمَالِ
قَالُوا فَإِنَّ الْيَوْمَ سَبْتٌ عِيدُنَا فَأْتُوا بِرَهْنِكُمْ بِلَا جِدَالِ
صَدَقَنَا نُعَيْمُ فِي أَقْوَالِهِ فَذَلِكُمْ دَرْبٌ مِنَ الْخَيَالِ
وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا فَمَا لَهُمْ حِصْنٌ سِوَى الْجِبَالِ
حُذَيْفَةُ الْخَيْرِ أَتَى مُبَشِّرًا[4] وَالْجُنْدُ فِي عَزِيمَةِ الْأَبْطَالِ
قَدْ هَزَمَ اللَّهُ جُمُوعَ بَاطِلٍ فَالشِّرْكُ أَمْرُهُ إِلَى زَوَالِ
وَنَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّ رَحْمَةٍ إِنَّ الْمَحَامِدَ لِذِي الْجَلَالِ

---

(١) حَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ يُصَالِحَ عُيَيْنَةَ بن حِصْن والحَارِثَ بن عَوْف رَئِيسَيْ غَطَفَان على ثلث ثمار المدينة حَتَّى يَنْصَرِفَا بِقَوْمِهِمَا؛ فأشار على السَّعْدَيْنِ (سعد بن مُعَاذ وسعد بن عُبَادة) فقالا: إِنْ كان اللهُ أَمَرَكَ فَسَمْعًا

(٢) نُعَيْمُ بن مَسْعُود بن عامر الأَشْجَعِي خَذَّلَ القَوْمَ عَنْ رَسُولِ الله (ﷺ) وعَنِ الْمُسْلِمِين.

(٣) الكُرَاعُ: الخيل.

(٤) حُذَيْفَةُ بن اليَمَان أرسله النَّبِيُّ (ﷺ) فِي لَيْلَةٍ قاسيةٍ لِيَأْتِيَ بخبر القَوْمِ فأخبره بِرَحِيلِهم.

غزوة بني قُرَيْظَة

مَـا وَضَـعَ الـنَّـبِـيُّ غِـمْـدَ سَيْفِهِ … فَـقَـدْ دَعَـا الـنَّـاسَ إِلَـى الْـقِـتَـالِ

جِـبْـرِيـلُ قَـادَ جُـنْـدَنَـا بِـبَـأْسِـهِ … سَـبَـقَـهُـمْ والـنَّـاسُ فِـي أَرْسَـالِ

احْـمِـلْ عَـلِـيُّ لِـلْـجِـنُـودِ رَايَـةً … مُسْتَبْشِرًا وَالـنَّـاسُ فِـي إِقْـبَـالِ

نَـعَـمْ فَـقَـدْ حَـاصَـرَهُـمْ حَبِيبُنَا … وَكَـعْـبُ يَسْتَسْلِمُ فِـي إِذْلَالِ[1]

قَـدْ حُـرِّمَ الْـقِـتَـالُ يَـوْمَ سَبْتِهِمْ … فَـذَلِـكُـمْ أَمْـرٌ مِـنَ الْـمُـحَـالِ

أَبُـو لُـبَـابَـةَ لَـهُـمْ مُـقَـرَّبٌ[2] … قَـالُـوا فَـمَـا مَـصِـيرُنَـا فِـي الْآلِ

أَوْمَـأَ بِـالـذَّبْـحِ بِـلَا رَوِيَّـةٍ … ثُـمَّ تَـنَـدَّمَ عَـلَـى الْـفِـعَـالِ

وَأَنْـزَلَ الـلَّـهُ لَـهُ غُـفْـرَانَـهُ … فَالْحَمْدُ لِلْمَنَّانِ ذِي الْـجَـلَالِ

قَدِ ارْتَضَوْا سَعْدًا لَهُمْ مُحْكَمًا[3] … أَجَـابَـهُـمْ فِـي جُـرْأَةِ الْأَبْـطَـالِ

يُـقْـتَـلُ كُـلُّ رَجُـلٍ مُـحَـارِبٍ … فَـبُـدِّدَتْ مَـفَـاتِـحُ الْآمَـالِ

وَتُـؤْخَـذُ الـنِّـسَـاءُ مِـنْـهُـمْ سَبْيًا … سَلِمْتَ فِي الرُّشْدِ مِنَ الْأَقْـوَالِ

أَبْـدَى حُـيَـيٌّ حِـقْـدَهُ عَـدَاوَةً … تَـارِيـخُـهُـمْ يُـكْـتَـبُ لِـلْأَجْـيَـالِ

---

(١) كَعْبُ بن أَسَد القُرَظِي رئيس بني قُرَيْظَة.

(٢) أبو لُبَابَةَ بن عَبْد الـمُنْذِر كان حَلِيفًا لهم وكانت أمواله وولده فِي منطقتهم، نزل فيه قولُ الله سُبْحَانَه ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ سورة التَّوبة.

(٣) أراد الأَوْسُ أنْ يَفْعَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ كما فعل مع بني قَيْنُقَاع، فقال النَّبِيُّ (ﷺ): أَمَـا تَرْضَوْنَ أنْ يَحْكُمَ فيهم رَجُلٌ مِنْكُم قالوا: بلى، قال: فذاك إلى سَعْدِ بن مُعَاذ.

فَـقُـطِـعَـتْ عُـنُـقُـهُ كَـأَنَّـهَـا شَـجَـرَةٌ مِـنْ مَـوْطِـنِ الْـخَـبَـالِ[1]

وَقُـتِلَـتْ مِـنَ الـنِّـسَـاءِ امْـرَأَةٌ[2] خَـلَّادُ كَـانَ طَـيِّـبَ الْـخِـصَـالِ

لِـثَـابِـتِ الـزُّبَـيْـرُ فِـي مَـكْـرُمَـةٍ[3] فَـآثَـرَ الْـمَـوْتَ عَـلَـى الـضَّـلَالِ

إِنَّ رِفَـاعَـةَ غَـدَا مُـسْـتَوْهَـبًا قَدْ بُهِتَتْ سَلْمَى مِنَ الْإِجْـلَالِ[4]

أَمَّـا ابْـنُ سُـعْـدَى فَـلَـهُ مَـكَـانَـةٌ[5] وَمَـا عَـرَفْـنَـاهُ مِـنَ الْـجُـهَّـالِ

رَيْـحَـانَـةُ الـسَّـعْـدِ لَـهَـا مَـنْـزِلَـةٌ[6] كَـزَهْـرَةٍ فَـوْقَ رُبَـا الْـجِـبَـالِ

قَـدْ مَـاتَ سَعْدٌ فِـي ثَـبَـاتِ مُؤْمِنٍ فَـإِنَّـهُ مِـنْ خِـيـرَةِ الـرِّجَـالِ

---

(١) كان النَّبِيُّ (ﷺ) قد أمر بحبس بني قُرَيْظَة فِي دار بنت الحارث وهي امرأةٌ من بني النَّجار وحفر لهم خنادق فِي سُوقِ المدينة وضرب أعناقهم.

(٢) كانت قد طَرَحَتِ الرَّحى عَلَى خَلَّاد بن سُوَيْد فقَتَلَتْهُ فَقُتِلَتْ لأجل ذلك.

(٣) ثَابِتُ بن قَيس اسْتَوْهَبَ الزُّبَيْرَ بن بَاطَا وأَهْلَه ومَالَه وكانت للزُّبَيْرِ يَدٌ عند ثابت وأبى الزُّبَيْرُ إِلَّا أنْ يَمُوتَ كمن سبقه فَقُتِلَ.

(٤) استوهبت أمُّ المُنْذِر سَلْمَى بنت قَيْس النَّجَّارِيَّة - رِفَاعَةَ بن سَمَوْأَل القُرَظِي - فوهبه النَّبِيُّ (ﷺ) لها.

(٥) عمرو بن سُعْدَى القُرَظِي.

(٦) اصْطَفَى النَّبِيُّ (ﷺ) لنفسه رَيْحَانَةَ بنت عمرو بن خُنَافَة؛ وقال الكَلْبِيُّ : أعتقها النَّبِيُّ (ﷺ) وتَزَوَّجَهَا ٦هـ. انظر تلقيح فهوم أهل الأثر ص ١٢.

النشاط العسكري بعد غزوة بني قُرَيْظَة
(مَقْتَلُ سَلّام بن أبي الحُقَيْق)

كَـفَـاكَ سَـــلَّامُ فَـأَنْـتَ غَـــادِرٌ[1] وَابْــنُ عَتِيكٍ سَـيِّـدُ الْـفُـرْسَـانِ[2]

لَـنْ يَـنْـفَـعَ الْـحِـصْـنَ وَلَـوْ شَـيَّـدْتَـهُ فَـقَـدْ سُـلِـبْـتَ نِـعْـمَـةَ الْأَمَـــانِ

قُـتِـلْـتَ وَالـلّٰـهِ بِـلَا مَـكْـرُمَـةٍ فَـبِـئْـسَ مَـــوْتُ الـــذُّلِّ وَالْـهَـــوانِ

إسلام ثُمَامَة بن أُثَال الحَنَفِيّ

يَـا ثُـمَـامَـةُ جَـنَـيْـتَ رِفْـعَـــةً[3] حَـبَـاكَ رَبِّــي نِـعْـمَـةَ الْإِيـمَـانِ

وَجْـهُـكَ أَضْحَى نَضِرًا وَمُشْرِقًا فُـــزْتَ وَرَبِّـــي بِـرِضَـا الْـمَـنَّـانِ

مَـنَـعْـتَ سَـادَةَ قُـرَيْـشٍ حِنْطَةً أَصَـبْـتَـهُـمْ بِـالـذُّعْـرِ وَالْـخِـذْلَانِ

فَـارْتَفَـعَـتْ لِلْمُسْـلِـمِينَ رَايَـــةٌ تَـجُـودُ بِـالْـمَـعْـرُوفِ وَالْإِحْـسَـانِ

---

(١) سَلَّامُ بن أبي الـحُقَيْق: كنيته (أبو رَافِع) من أكابر مُجْرِمِي اليهود، كان يُؤْذِي رَسُولَ الله (ﷺ).

(٢) عَبْدُ اللّٰـهِ بن عَتِيك.

(٣) ثُمَـامَةُ بن أُثَال الـحَنَفِي سيِّد بني حَنِيفَة وقد منع الـحِنْطَةَ عن قريش إلَّا أنْ يَأْذَنَ رَسُولُ اللّٰـهِ (ﷺ).

غزوة بني المُصْطَلِق

يا ابْنَ ضِـرَارٍ لَا نَخَافُ جَمْعَكُمْ[١] فَـإِنَّـمَـا تَـقُـودُهُـمْ لِـلْـعَـارِ
سُبِيَـتِ الـنِّـسَـاءُ مِـنْ فِعَالِكُمْ وَإِنَّـهُـنَّ خِـيـرَةُ الْأَحْـرَارِ
بِـأُمِّـنَـا قَـدْ أُعْـتِـقَـتْ بُـيُـوتُـكُـمْ[٢] يَـا عَـجَـبًا لِـحِـكْـمَـةِ الْأَقْـدَارِ

دور المنافقين قبل غزوة بني المُصْطَلِق

يَـا بْـنَ سَـلُـولَ إِنَّـهَـا مَـلْـحَـمَـةٌ[٣] أَشْـعَـلْـتَ نَـارَ الْفِتْنَةِ الـشَّـعْـوَاءِ
أُحُـدُ مَـا نَـسِـيَـهَـا مِـنْ أَحَـدٍ إِنَّ الـنِّـفَـاقَ جَـذْوَةُ الْـفَـنَـاءِ
زَرَعْـتَ فِـي الْقُلُوبِ رَيْبًا قَاهِرًا زَيْـنَـبُ زُوِّجَـتْ مِـنَ الْـعَـلْـيَـاءِ
مَـنِ الـذَّلِـيـلُ فِـي ثِـيَـابِ ذِلَّـةٍ؟ فَـإِنَّ زَيْـدًا صَـادِقُ الْإِنْـبَـاءِ[٤]
أَمَّـا الْأَعَـزُّ إِنَّـهُ مُـحَـمَّـدٌ نَـفْـسِـي فِـدَاهُ كَـامِـلِ الْـبَـهَـاءِ

---

(١) الـحَارِثُ بن أبي ضِرَار.

(٢) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَّةُ بنت الـحَارِث، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) فَأَعْتَقَ المسلمون مئةَ أهل بيتٍ من بني الـمُصْطَلِق قد أَسْلَمُوا.

(٣) عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُولَ زعيم الـمُنَافِقِين.

(٤) زَيْدُ بن أرْقَم، بَلَّغَ النَّبِيَّ (ﷺ) بمقولة عبد الله بن أُبَيّ (وَاللّـهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الـمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ) ونزل القُرْآنُ يُبَيِّنُ صِدْقَ ما قاله زَيْدُ.

سريَّة زيد للعِيص

قَـدِ افْـتَـدَتْ زَيْنَبُ وُدًّا زَوْجَـهَـا[1] أُسِـــرَ فِـي سَـرِيَّـةِ الْأَخْـيَـارِ
فَـبَـعْـدَمَـا أَغَـــارَ زَيْـــدٌ جَـاسِـرًا وَنَـــالَ مِـــنْ قَـافِـلَـةِ الْـكُـفَّـارِ
أَتَـى أَبُـو الـعَـاصِ وَفِـيًّا مُسْلِمًا أَعَـــادَ زَوْجَـــهُ بِـــلَا انْـتِـظَـارِ

سريَّة الْخَبَط

أَبَـا عُـبَـيْـدَةَ كَـفَـى مِـنْ جَـهْـدٍ[2] فَـإِنَّـمَـا عُـرِفْـتَ بِـالْإِقْـدَامِ
أَتَـأْكُـلُ الْـخَـبَـطَ مِـنْ تَـضَـوُّعٍ لِـوَطْـأَةِ الْـجُـوعِ مَـعَ الْآلَامِ
فَـعَـنْـبَـرُ الْـبَـحْـرِ أَتَـى مُـفَـرِّجًـا لِـتَـأْكُـلُـوا مِـنْ أَطْـيَـبِ الـطَّـعَـامِ

(١) كان قائد القافلة أبو العَاص خَتَنُ النَّبِيِّ (ﷺ) أتى زَيْنَبَ مُسْتَجِيرًا فَرُدَّتْ إليه الأموال، ثُمَّ أتى أبو العاص مُسْلِمًا ورَدَّ زَيْنَبَ بنت رَسُولِ اللّٰهِ (ﷺ).

(٢) أبو عُبَيْدَةَ بن الـجَرَّاح.

حديث الْإِفْك

يَا ابْنَ سَلُولَ قَدْ أَشَعْتَ فِرْيَةً ... فَإِنَّ أُمَّنَا عَلَى الْوَفَاءِ
وَإِنَّمَا قَدْ فَقَدَتْ عِقْدًا لَهَا ... سُحْقًا لِأَهْلِ الْبَغْيِ وَالشَّقَاءِ
صَفْوَانُ قَدْ بُهِتَ مِنْ أُكْذُوبَةٍ ... فَإِنَّهُ يُعْرَفُ بِالْحَيَاءِ
سَرَى إِلَيْهَا خَبَرٌ أَفْجَعَهَا ... عَائِشَةَ الْعِفَّةِ وَالنَّقَاءِ
إِنْ اقْتَرَفْتِ آنِفًا جَرِيرَةً ... تُوبِي إِلَى اللَّهِ مِنَ الزَّلَّاءِ
قَالَتْ فَلَا أَجِدُ فِيكُمْ قَوْلاً ... صَبْرِي كَيَعْقُوبَ عَلَى الْقَضَاءِ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا قُرْآنًا ... يَشْهَدُ لِلْعَفِيفَةِ الْعَصْمَاءِ
جُلِدَ مَنْ أَشْعَلَ نَارَ فِتْنَةٍ ... أَجْمِلْ بِهَا فَقِيهَةُ النِّسَاءِ![1]

(١) جُلِدَ من أهل الإِفْكِ: مِسْطَح بن أُثَاثَةَ وحَسَّان بن ثابت وحَمْنَة بنت جَحْش ولم يُجْلَدْ رَأْسُ النِّفَاقِ عبد الله بن أُبَيّ وقد وَعَدَهُ اللهُ بِالْعَذَابِ الأَلِيمِ فِي الآخرة. انظر زاد المعاد ٢/ ١١٣-١١٥ وابن هشام ٢/ ٢٩٧-٣٠٧

عمرة الحُدَيْبِيَة

أَتَـى الـنَّـبِـيُّ مُـشْـرِقًـا مُـعْـتَـمِـرًا
مُـهَـلِّـلاً بِـالـنَّـاقَـةِ الـقَـصْـوَاءِ

وَقَـلَّـدَ الْحَبِيبُ هَـدْيًـا نُسُكًا[١]
فَـإِنَّـهُ ذُو الْـفِـطْـرَةِ الـسَّـمْـحَـاءِ

وَأَرْسَـلَ الْـمُـخْـتَـارُ عَيْنًا فَطِنًا
لَـعَـلَّـهُ يَـقْـدُمُ بِـالأَنْـبَـاءِ

خَـالِـدُ بِـالْـكُـرَاعِ فِـي حَـمَـاسَـةٍ[٢]
فَـإِنَّـهُ الْـمِـغْـوَارُ فِـي الْـبَـأْسَـاءِ

صَـلَاةُ خَـوْفٍ شُرِعَتْ مِـنْ حِينِهَا
أَجْـمِـلْ بِـهَـا شَـرِيـعَـةُ الْـبَـقَـاءِ!

وَبَـدَّلَ الـنَّـبِـيُّ مِـنْ دُرُوبِـهِ
عَـجِـبْـتُ مِـنْ مَـحَـاسِـنِ الْآرَاءِ

جُـنُـودُنَـا تَـبَـرَّضُـوا مِـنْ عَطَشٍ
بِـثَـمَـدٍ مِـنْ شِـدَّةِ الـرَّمْـضَـاءِ

وَبُـورِكَ الـثَّـمَـدُ مِـنْ نَـبِـيِّـنَـا
فَـجَـادَ بِـالـطَّـهُـورِ وَالـنَّـقَـاءِ[٣]

أَمَّـا ابْـنُ وَرْقَـاءَ فَخَيْرُ نَـاصِـحٍ[٤]
يُـعْـرَفُ بِـالْـحِـكْـمَـةِ وَالـذَّكَـاءِ

قَـالَ الحُـلَـيْـسُ نَاصِحًا فِي حِكْمَةٍ[٥]
فَـإِنَّـهُ مِـنْ سَـادَةِ الـسَّـخَـاءِ

لَا تَمْنَعُوا مُـحَـمَّـدًا مِـنْ عُـمْـرَةٍ
نِـعْـمَ الْـفَـصَـاحَـةُ مَـعَ الـصَّـفَـاءِ

عُـرْوَةُ قَـدْ بُـهِـتَ مِـنْ مَـحَـبَّـةٍ[٦]
فَـقَـدْ رَأَى مَـآثِـرَ الْـوَفَـاءِ

---

(١) قَلَّدَ النَّبِيُّ (ﷺ) الهَدْيَ بذي الـحُلَيْفَةِ وَأَحْرَمَ بالعُمْرَةِ وبَعَثَ عَيْنًا مِنْ خُزَاعَةَ يأتي بِخَبَرِ قريش.

(٢) قَرَّرَ خَالِدُ بن الوليد أنْ يَمِيلَ على المسلمين وهم فِي صَلَاةِ العَصْرِ مَيْلَةً وَاحِدَةً، ولكنَّ اللهَ أَنْزَلَ صَلاةَ الـخَوْفِ ففاتت الفُرْصَةُ خَالِدًا.

(٣) مَرَّ الصَّحابةُ على ثَمَدٍ قليل الماء بأقصى الـحُديبية فشكوا إلى رَسُولِ الله (ﷺ) الْعَطَشَ فانتزع سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِه ثُمَّ أمرهم أنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ فواللّـهِ ما زَالَ يَجِيشُ لهم بالرِّي حَتَّى صَدَرُوا.

(٤) بُدَيْلُ بن وَرْقَاء الـخُزَاعِيّ.

(٥) الحُلَيْسُ بن عَلْقَمَة.

(٦) عُرْوَةُ بن مَسْعُودٍ الثَّقَفِي، جعل يرمق أَصْحَابَ رَسُولِ اللّـهِ (ﷺ) وهم يُعَظِّمُونَه.

يَـبْـتَـدِرُ الـنَّـاسُ جَمِيعًا أَمْـرَهُ عِـرَاكُـهُـمْ عَـلَـى طَـهُـورِ الْـمَـاءِ
اغْتَرَّ بَعْضُ الْجُنْدِ مِنْ شَبَابِهِمْ فَـوَقَـعُـوا فِـي الْأَسْـرِ وَالْـعَـنَـاءِ
رَدَّهُـمُ الْـمُـخْـتَـارُ فِـي سَمَاحَةٍ وَتِـلْـكَ رَحْـمَـةٌ مَـعَ الْأَعْـدَاءِ
بُـعِـثَ عُثْمانُ بِـوَجْـهٍ مُـشْـرِقٍ[1] فَـالـنُّـورُ فِـي وَجْـنَـتِـهِ الـشَّـمَّـاءِ
وَانْـتَـابَ كُـلَّ الـنَّـاسِ رَيْـبٌ بَالِغٌ فَـبَـايَـعُـوا بِـالْـمَـوْتِ وَالْـفِـدَاءِ
فَعَقَدَتْ قُرَيْشُ صُلْحًا فَاصِلاً[2] مَـعَ الْـحَـبِـيـبِ كَـامِـلِ الْـبَـهَـاءِ
فَتَضَعُ الْـحَـرْبُ نَـعَـمْ أَوْزَارَهَــا عَـشَـرَةً وَرَدْنَ فِـي الْأَنْـبَـاءِ
وَأَنْ يَـعُـودَ الـنَّـاسُ دُونَ عُـمْـرَةٍ وَالـشَّـوْقُ مَـكْـنُـونٌ بِـلَا لِـقَـاءِ
فَـإِنْ أَتَـى مِـنْ دَارِهِـمْ مُـوَحِّـدٌ يَـعُـدْ لِـقَـوْمِـهِ بِـلَا إِرْجَـاءِ
مَـنْ يَـرْتَـدِدْ عَـنْ دِينِنَا مُسْتَكْبِرًا يَـخْـرُجْ بِـلَا مَـآثِـرِ الْإِخَـاءِ
اكْـتُـبْ عَـلِـيُّ مَـوْثِـقًـا مُـبْـتَـدِئًـا بِـاسْـمِ الْمَلِيكِ خَـالِـقِ السَّمَاءِ
بَـلْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فِي عُهُودِنَا قَـدْ قَـالَـهَـا سُـهَـيْـلُ بِـاجْـتِـرَاءِ
وَمَـا عَـلِـمْـنَـاكَ نَـبِـيًّـا مُـرْسَـلاً أَيَـا ابْـنَ عَـمْـرٍو لَـيْـسَ بِالْخَفَاءِ
أَرْسَـلَـنِـي الـلّٰـهُ نَـبِـيًّـا شَـاهِـدًا أَدْعُـو إِلَـى الـشَّـرِيـعَـةِ الْـغَـرَّاءِ

(١) عُثْمَانُ بن عفَّان (رضِيَ اللهُ عَنْهُ)، بعثه النَّبِيُّ (ﷺ) لقريش ليبين هدفه فلمَّا تأخَّر عثمان أُشِيعَ أنَّ عثمانَ قد قُتِلَ؛ فدعَا النَّبِيُّ أصْحَابَه إلى البَيْعَة، سُمِّيَت بيعة الرِّضْوَان، ولم يَتَخَلَّفْ عَنِ الْبَيْعَةِ سوي رَجُلٌ مِنَ الـمُنافقين هو (جَدُّ بن قَيْس).

(٢) وَضَع النَّبِيُّ (ﷺ) قَوَاعِدَ الصُّلح مع سُهَيْل بن عمرو، فيرجع النَّبِيُّ (ﷺ) دون عُمْرَةٍ هذا العَام ويعود العَام الـمُقْبِل، وتضع الـحَرْبُ أَوْزَارَهَا لمدة عشر سنوات ومَنْ أتى مُحَمَّدًا (ﷺ) مِنْ قريش دون إذن وليِّهِ ردَّه عليهم، ومَنْ جَاءَ قُرَيْشًا مِنْ عند مُحَمَّدٍ (ﷺ) لا يُرَدُّ، ومَنْ يَدْخُلْ فِي حِلْفِ النَّبِيِّ (ﷺ) له ذلك، ومَنْ أرَادَ أنْ يَدْخُلَ فِي حِلْفِ قُرَيْش فله ذلك. – ودَخَلَتْ خُزَاعَةُ فِي حِلْفِ الـمُسْلِمِينَ، أَمَّا بَنُو بَكْرٍ فَدَخَلُوا فِي حِلْفِ قُرَيْش.

تَـأَخَّـرَ الـنَّـاسُ فَـمَـا تَـحَـلَّـقُـوا ... ضَـاقَ نَـبِـيُّـنَـا مِـنَ الْإِبْـطَـاءِ

قُـمْ وَانْـحَـرِ الْـهَـدْيَ بِـلَا تَحَدُّثٍ ... فَيَسْبِقُوا لِلنَّحْرِ فِـي اقْـتِـدَاءِ[1]

أَمَّـا الـنِّـسـاءُ فَـلَـهُـنَّ بَـيْـعَـةٌ[2] ... أَجْـمِـلْ بِـهِـنَّ خِـيـرَةُ الـنِّـسَـاءِ!

أَبُـو بَصِيرٍ قَـدْ غَـدَا مُجَابِهًا[3] ... لِلْكُفْرِ فِـي غَـيَاهِـبِ الصَّحْـرَاءِ

يَـعْـتَـرِضُ الْـعِـيـرَ بِـلَا تَـخَـوُّفٍ ... ضَاقَتْ قُرَيْشُ فِي سَمَا الْغَبْرَاءِ

وَأَسْلَمَ ابْـنُ العَاصِ فِي حَفَاوَةٍ[4] ... قَـدِ اهْـتَـدَى لِـلـنُّـورِ وَالـضِّـيَـاءِ

تَـبِـعَـهُ خَـالِـدُ فِـي قَـنَـاعَـةٍ ... مَـنَـارَةُ الـرِّفْـعَـةِ وَالْإِعْـلَاءِ

---

(١) دَخَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) على أُمِّ سَلَمَةَ، فحكى لها ما لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فأشارت عليه أنْ يَبْدَأَ هو بالنَّحْرِ فَحَلَقَ الرَّأْسَ فقام ففعل، فلما رأى النَّاسُ ذلك قاموا ونَحَرُوا وجعل بعضهم يحلق بعضًا.

(٢) شروط بَيْعَةِ النِّسَاءِ وردت في تفسير ابن كثير، سورة الممتحنة من الآية (١٠ – ١٣).

(٣) أبو بَصِير، رَجُلٌ مِنْ ثَقِيف ومعه أبو جَنْدَل بن سُهَيْل.

(٤) أَسْلَمَ عَمْرُو بن العَاص وخَالِدُ بن الوَلِيد ومعهما عُثْمَانُ بن طَلْحَة.

طور جديد

قَـدْ بَـعَـثَ الـنَّـبِـيُّ خَـيْـرَ جُـنْـدِهِ إِلَــى مُـلُـوكِ ذَلِــكَ الــزَّمَــانِ[1]

الْبَعْضُ قَـدْ أَبْـدَى نَعَمْ تَسَامُحًا أَخُـصُّ مِنْهُمْ قَيْصَرَ الـرُّومَـانِ[2]

أَمَّــا مَــنِ امْـتَـلَأَ غَـيْـظًـا سَـافِـرًا قَـدِ ارْتَـضَـى بِـعِـيشَـةِ الْـهَـوَانِ

يَـا عَبْدُ قَـدْ أَتَـاكَ عَـمْـرٌو نَاصِحًا فَــإِنَّــهُ دَاهِــيَــةُ الـتِّـبْـيَـانِ[3]

أَسْـلِـمْ تَـنَـلْ مَـحَـبَّـةً مِـنْ خَـالِـقٍ وَانْــأَ بِـنَـفْـسِـكَ عَـنِ الْـعِـصْـيَـانِ

تَـجَـنَّـبِ الـرِّجْـسَ بِـقَـلْـبٍ سَـالِـمٍ فَـذَلِـكَ الـرُّشْـدُ مِـنَ الْإِيـمَـانِ

جَـيْـفَـرُ قَـدْ أَسْـلَـمَ فِـي قَـنَـاعَـةٍ وَفَــازَ بِـالْأَمْـنِ مَـعَ الـرِّضْـوانِ

(١) كتب النَّبيُّ (ﷺ) إلى الـمُلُوكِ يدعوهم إلى الإسلام، واتَّخَذَ لنفسه خاتمًا من فِضَّةٍ مَنْقُوشٌ عَلَيْهِ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله)، فمنهم مَنْ أَحْسَنَ الرَّدَّ ومنهم من أساء للرُّسُلِ، وقد بعث النَّبِيُّ (ﷺ) عبد الله بن حُذَافَةَ السَّهْمِي لكِسْرَى، لكن قتله ابْنُهُ شِيرَوَيْه وأخذ الـمُلْكَ مِنْهُ.

(٢) أرْسَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) دَحْيَةَ بن خَلِيفة الكَلْبِي إلى قَيْصَرَ الرُّومَـانِ فأحْسَنَ الرَدَّ وأعطى دَحْيَة مالاً وكسْوَة، وذهب العَلاء بن الـحَضْرَمِي إلى الـمُنْذِر بن سَاوَى، وشُجَاع بن وَهْب إلى الحارث بن أبي شِمْرٍ الغَسَّانِيّ، وحَاطِب بن أبى بَلْتَعَة إلى الـمُقَوْقِس ملك مِصْر.

(٣) أرْسَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَمْرو بن العاص إلى جَيْفَر وأخيه عَبْد ابْنَيْ الـجُلَنْدَى وكان عَبْدُ حَلِيمًا وأسلم فِي نهاية الأمر.

هِرَقْلُ وأبو سُفْيَان

أَتَـى ابْـنُ حَـرْبٍ ذَاتَ يَـوْمٍ زَائِـرًا[١] هِــرَقْــلَ فِــي زِيـنَـتِـهِ الْـغَــرَّاءِ

كَـيْـفَ تَـــرَى مُـحَـمَّـدًا بِـدِيـهَـةً؟ أَرَاهُ صَــادِقًــا بِــلَا افْــتِــرَاءِ

فَــهَــلْ أَبُـــوهُ مَـلِـكٌ مُـتَــوَّجٌ؟ بَـلْ مِـنْ ذَوِي الـرِّفْـعَـةِ وَالـثَّـنَـاءِ

مَـنْ أَكْـثَـرُ الـنَّـاسِ لَـهُ تَـقَـرُّبًـا؟ هُــمْ ضُـعَـفَــاؤُنَـا بِــلَا بَـهَـاءِ

فَـهَـلْ يَــزِيــدُونَ بِــلَا تَـخَـوُّفٍ؟ نَـعَـمْ فَـهُـمْ كَالرِّيحِ فِـي الْـبَـيْـدَاءِ

أَمَـا عَـهِـدْتُـمْ كَـذِبًـا فِـي قَـوْلِـهِ؟ شِـيـمَـتُـهُ الـصِّـدْقُ مَـعَ الْـوَفَـاءِ

هَـلِ ابْتَغَى الرِّفْعَةَ فِـي أَقْـوَامِـهِ؟ بَــلْ إِنَّـــهُ يَـنْـأَى عَــنِ الـزَّهَــاءِ

لَـكِـنَّـهُ يَـعْـبُـدُ رَبًّـــا وَاحِـــدًا يَـعْـبُـدُهُ فِـي الْـجَـهْـرِ وَالْـخَـفَـاءِ

فَــإِنَّــهُ بِـــذَاكَ خَـيْـرُ مُـرْسَـلٍ وَإِنَّ أَمْـــرَهُ إِلَـــى الْـعَـلْـيَـاءِ

دَحْـيَـةُ قَـدْ رُدَّ بِـمَـالٍ وَافِـــرٍ[٢] نِـعْـمَ الـسَّـمَـاحَـةُ مَـعَ الْإِخَـــاءِ

(١) كان أبو سُفْيَان بن حَرْبٍ فِي تِجَارَةٍ بالشَّام وهِرَقْلُ بإيلياء، فدَعَا أَبَا سُفْيَان إلى مجلسه ودار هذا الـحِوَار.

(٢) دَحْيَةُ بن خَلِيفَةَ الكَلْبِي –بفتح الدَّال– برواية حمَّاد بن زيد عن ثابت عن مالك بن أنس فِي قوله : كان فِي السَّبْيِّ صَفِيَّةُ فصَارت إلى دَحْيَةَ الكَلْبِيِّ ثُمَّ صَارَت إلى النَّبِيِّ (ﷺ) رواه مسلم ، أَمَّا دِحْيَةُ بكسر الدَّال فمن رواية سليمان بن الـمُغِيرَة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : صَارت صَفِيَّةُ لِدِحْيَةَ فِي قِسْمِهِ. هذه الرِّوَايَات كانت فِي قِصَّةِ زَوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) من أمِّ الـمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بن أَخْطَب وما نحن بِصَدَدِه فإنَّ دَحْيَةَ قد أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) بكتابِه إلى هِرَقْلَ ملك الرُّوم.

حال باقي الملوك

كِسْرَى أَضَاعَ مُلْكَهُ وَلِيدُهُ ... فَإِنَّ أَمْرَهُ إِلَى فَنَاءِ
وَالِابْنُ يَقْتُلُ أَبَاهُ عَامِدًا[١] ... عَجِبْتُ مِنْ صَنَائِعِ الْقَضَاءِ
أَمَّا الْمُقَوْقِسُ فَكَانَ رَاشِدًا[٢] ... أَبْدَى تَسَامُحًا بِلَا جَفَاءِ
وَالْمُنْذِرُ الشَّقِيُّ أَبْدَى غِلْظَةً[٣] ... تَلُوحُ بِالْبُؤْسِ مَعَ الشَّقَاءِ
يَا حَارِثَ الشَّرِّ أَبَيْتَ دَعْوَةً[٤] ... أَمَاتَكَ اللَّهُ عَلَى النَّكْرَاءِ
هَوْذَةُ قَدْ أَرَادَ بَعْضَ أَمْرِنَا[٥] ... وَمَا لَهُ فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ
أَمَّا النَّجَاشِيُّ بَدَا مُسَالِمًا[٦] ... نِعْمَ الْمُرُوءَةُ مَعَ الصَّفَاءِ

غزوة الغابة «غزوة ذي قَرَد»

بَنُو فَزَارَةَ أَتَوْا بِبَغْيِهِمْ ... هُمْ مَنْبَعُ الْفِتْنَةِ وَالشَّقَاءِ
سَلَمَةُ الأَبِيُّ خَيْرُ فَارِسٍ[٧] ... نِبْرَاسُنَا فِي الْبِرِّ وَالْوَلَاءِ
إِنَّ الْفِرَارَ عِنْدَهُمْ شَرِيعَةٌ ... كَثَعْلَبٍ يَمْرُقُ فِي الصَّحْرَاءِ

---

(١) شِيرَوَيْه بن كِسْرَى قتل أباه ليستولي عَلَى المُلْك.

(٢) المُقَوْقِسُ ملك مِصْرَ بعث بجَارِيَتَيْنِ، سِيرِين ومارِيَّة، ومعهما البغلة دُلْدُل واتَّخَذَ النَّبِيُّ (ﷺ) مارِيَّةَ زَوْجَةً له فَوَلَدَتْ إِبْرَاهِيمَ، وأمَّا سِيرين فأعطَاهَا لِحَسَّان بن ثابت الأَنْصَارِي.

(٣) المُنْذِرُ بن سَاوَى حاكم البحرين.

(٤) الحَارِثُ بن أبي شِمْرٍ الغَسَّانِي صاحب دمشق.

(٥) هَوْذَةُ بن عَلِيّ صاحب اليَمَامَة.

(٦) أَصْحَمَةُ بن الأَبْجَرِ ملك الحبشة كنيته النَّجَاشِيُّ.

(٧) سَلَمَةُ بن الأَكْوَع بطل هذه الغزوة، انظر فتح الباري ٧/ ٤٦١، ٤٦٠.

غزوة خَيْبَر

قَـدْ حَـفِـظَ الـلّٰـهُ لَـنَـا شَـرِيـعَـةً بِـنُـصْـرَةِ الـنَّـبِـيِّ فِـي الْـقِـتَـالِ
اخْـتَـرْ نَـبِـيَّـنَـا ذَوِي عَـزِيـمَـةٍ هُـمْ عِـنْـدَنَـا مِـنْ خِـيـرَةِ الـرِّجَـالِ
وَابْــنُ سَـلُـولَ مَـا كُفِينَا شَـرَّهُ أَرْسَــلَ لِلْيَهُودِ فِـي اخْـتِـيَـالِ[1]
فَـبَـدَّلَ الْـمُـخْـتَـارُ مِـنْ دُرُوبِـهِ إِنِّــي أَرَاهُ جِـهَـةَ الـشَّـمَـالِ
وَغَـطَـفَـانُ قَـدَّمُـوا فُـرْسَـانَـهُـمْ فَـإِنَّـهُـمْ عَـوْنٌ عَـلَـى الـضَّـلَالِ
قَـدْ سَمِعُوا اللَّغَطَ فِي أَقْوَامِهِمْ فَـرَجَـعُـوا كَـالْـبَـرْقِ فِـي إِذْلَالِ
صَلَّى الْحَبِيبُ الْعَصْرَ فِي تَبَتُّلٍ وَقَــدِمَ الْـجُـنُـودُ فِـي أَرْسَــالِ
بِـالـلَّـيْـلِ قَـدْ جَـمَـعَ فِي صَـلَاتِـهِ فَـإِنَّـهُ فِـي سَـاحَـةِ الـنِّـضَـالِ
وَخَــرَجَ الْـيَـهُـودُ فِـي صَبَاحِهِمْ فَـبُـهِـتُـوا مِـنْ شِـدَّةِ الْأَهْــوَالِ
وَدَخَـلُـوا فِـي فَــزَعٍ حُصُونَهُمْ قَـدْ شَـيَّـدُوهَـا فِـي رُبَـا الـتِّـلَالِ[2]
حُـبَـابُ قَـدْ أَبْـدَى بِــرَأْيٍ رَاشِـدٍ وَرَأْيُــهُ يُـؤْخَـذُ بِـالْإِجْـلَالِ
عَـلِـيٌّ قَـدْ بَـرِئْـتَ مِـنْ تَـأَلُّـمٍ فَـبِـئْـسَـهُ مِـنْ رَمَـدٍ عُـضَـالِ
نَـعَـمْ عَلَى رَسْـلِـكَ كُـنْ مُرْتَقِبًا فَالْخَيْرُ فِـي الصَّبْرِ بِـلَا جِـدَالِ
فَــإِنْ هَـدَى الـلّٰـهُ بِـنَـا رِجَـالَـهُـمْ خَـيْـرٌ لَـنَـا مِـنْ نِـعَـمِ الــزَّوَالِ
نَـاعِـمُ أَوَّلُ الْـحُـصُـونِ بِـدْؤُنَـا مَــرْحَـبُ فِـيـهِ أَسَــدُ الـنِّـزَالِ[3]
ظَــلَّ يُــرَدِّدُ هَــزِيـجَ شِـعْـرِهِ تَـرَنُّـمًـا فِـي نَـشْـوَةِ الْـمُـخْـتَـالِ

(١) أرسل عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول إلى يهود خَيْبَرَ يخبرهم بقصد النَّبِيِّ (ﷺ) ليَأْخُذُوا حِذْرَهُم.

(٢) خَيْبَرُ مدينةٌ ذات حُصُونٍ وقِلَاع ومَزَارِع على بُعْدِ ثمانين ميلاً من المدينة في جهة الشَّمال وحُصُونُ خَيْبَرَ (ناعِم – حِصْن الصَّعْب بن مُعَاذ – قلعة الزُّبَيْر – حصن أُبَيّ – القَمُوص – الوَطِيح – السُّلَالم).

(٣) مَرْحَبُ بَطَلٌ يهودي يُعَدُّ بألف فارس قَتَلَهُ عَلِيُّ بن أبي طالب.

عَـلِـيٌّ أَرْدَاهُ قَـتِـيلاً صَـاغِـرًا حَـمْـدًا لِـلـذِي الْـمِـنَّـةَ وَالْـجَـلَالِ
يَـاسِـرُ أَرْدَاهُ الـزُّبَـيْـرُ هَـامِـدًا[1] فَـإِنَّـه قَـاتَـلَ فِـي اسْـتِـبْـسَـالِ
وَالـصَّـعْـبُ إِنْ بَـدَا مَنِيعًا فَتْحُهُ لَـهُ حُـبَـابُ فَـارِسُ الْآمَـالِ
أُكْـفِـئَـتِ الْـقُـدُورُ مِـنْ نَبِيِّنَا فَـلَـيْـسَـتِ الْـحُـمُـرُ بِـالْـحَـلَالِ
سَـمَـا بِـقَـلْـعَـةِ أُبَـيٍّ عَـزْمُـنَـا فَـإِنَّـنَـا الْأُسُـودُ فِـي الْـجِـبَـالِ
سِـمَـاكُ خَـيْـرُ فَـارِسٍ فَـبَـأْسُـهُ[2] قَـدْ فَـاقَ كُـلَّ أَوْجُـهِ الْـخَـيَـالِ
حِصْنُ الـنِّـزَارُ قَـدْ بَـدَا مُرْتَفِعًا[3] فَـلَـيْـسَ إِلَّا أَسْـهُـمُ الـنِّـبَـالِ
وَطَـلَـبَ الْـيَـهُـودُ صُلْحًـا عَاجِلاً[4] فَالصُّلْحُ مِـنْ أَطَـايِـبِ الْـفِـعَـالِ
كِـنَـانَـةُ الـشَّـقِـيُّ نَـالَ حَـتْـفَـهُ[5] فَـإِنَّـهُ مِـنْ أَكْـبَـرِ الْـجُـهَّـالِ
وَكَـتَـبَ الْـمُـخْـتَـارُ فِـي صَحِيفَةٍ صُـلْـحًـا عَـلَـى الـثَّـمَـرِ وَالْـغِـلَالِ
صَـفِـيَّـةُ الْـخَـيْـرِ لَـهَـا مَـكَـانَـةٌ[6] فَـإِنَّـهَـا حَـسِـيـبَـةٌ فِـي الْآلِ
رَأَتْ كَـأَنَّ قَـمَـرًا فِـي حِجْرِهَا فَالْـمُـصْـطَـفَى يُـشْـرِقُ بِـالْجَـمَـالِ
وَزُوِّجَـتْ بِـالْـمُـجْـتَـبَـى نَـبِـيِّـنَـا فَـقَـدْ رَأَتْ مَـحَـاسِـنَ الْـخِـصَـالِ

---

(١) يَاسِرُ أخو مَرْحَب قتله الزُّبَيْرُ.

(٢) أبو دُجَانَةَ (سِمَـاك بن خَرَشَة الأنْصَارِي) صاحب العصابة الحمراء أسرع إلى اقتحام قلعة أُبَيّ واقتحم معه الـجَيْشُ وفَرَّ اليهودُ إلى حِصْنِ النِّزَار.

(٣) حصن النِّزَار.

(٤) خَرَجُوا وليس معهم إلَّا ثَوْبٌ يُحْمَلُ على ظَهْرِ إنسان، وفي رواية عن أبي داوود سمح لهم بأنْ يأخذوا مِنَ الأمْوَالِ ما تحمل رِكَابُهُم.

(٥) كِنَانَةُ بن الرَّبيع قُتِلَ بمَحْمُود بن مَسْلَمَةَ ألقى كِنَانَةُ عَلَى مَحْمُود الرَّحَى وهو يَسْتَظِّلُ بجدار الـحِصْن.

(٦) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ بنت حُيَيِّ بن أَخْطَب وكانت تحت كِنَانَة بن أبي الـحُقَيْق وكانت عَرُوسًا رَأَتْ كأنَّ القَمَرَ زَالَ مِنْ مكانه وسقط فِي حِجْرِهَا وتحققت الرُّؤْيَا وتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ).

– قَدِمَ جَعْفَرُ بن أبي طالب ومَعَهُ الأشْعَرِيُّونَ فَأَسْهَمَ لهم النَّبِيُّ (ﷺ) وقَسَّمَ النَّبِيُّ (ﷺ) أرْضَ خَيْبَرَ على ستة وثلاثين سَهْمًـا جمع كلُّ سَهْمٍ مئة للنَّبِيِّ (ﷺ) والـمُسْلِمِينَ النِّصْفُ وعَزَلَ النِّصْفَ الآخَرَ لِمَا يَتَنزَّلُ مِنْ أُمُورِ الـمُسْلِمِين

الشَّاة المَسْمُومَة

مَـا لَـكِ يَـا زَيْـنَـبُ مِـنْ تَـبْـرِئَـةٍ[١] ... فَـبِـئْـسَ أَهْــلُ الْـغَـدْرِ وَالـشَّـقَـاءِ
أَتُشْبِعِينَ الـشَّـاةَ سُـمًّـا قَـاتِـلاً؟ ... فَـمَـاتَ بِـشْـرٌ دُونَـمَـا إِبْـطَـاءِ
لَاكَ الـنَّـبِـيُّ مُـضْـغَـةً مَسْمُومَةً ... حَـتَّـى أَتَــاهُ الْـوَحْـيُ مِـنْ عَلْيَاءِ
إِنَّ الْقِصَاصَ مِنْكِ أَمْـرٌ وَاجِـبٌ ... فَـتِـلْـكَ عُـقْـبَـى الْـفَـعْـلَـةِ النَّـكْـرَاءِ

يهود فَدَك

يَـا فَــدَكَ الْـخَـيْـرِ صَـفَـتْ قُلُوبُنَا ... فَــذَاكَ عَـهْـدٌ وَاجِــبُ الْإِيـفَــاءِ
نِـصْـفُ الــزُّرُوعِ مَـغْـنَـمٌ مُـحَـبَّـبٌ ... لِـلـصُّـلْـحِ فِـي عَـبَــاءَةِ الْــوَلَاءِ
مِـدْعَـمُ قَـدْ مَـاتَ قَتِيلاً سَـارِقًـا[٢] ... قَــدْ آثَــرَ الــدُّنْـيَـا عَـلَـى الْـبَـقَـاءِ
فَــإِنَّــهُ أَصَــابَ مِـنَّـا شَـمْـلَـةً ... عَـجِـبْـتُ مِــنْ مَـفَـاتِـنِ الْإِغْــوَاءِ
وَبِــشِــرَاكٍ قَــدْ أَتَــانَـا رَجُــلٌ ... حَـمْـدًا فَـقَـدْ عَـادَ عَـنِ الْفَحْشَاءِ

---

(١) زينبُ بنت الـحَارِث امرأةُ سَلَّام بن مِشْكَم أَهْدَتْ شاةً مَصْلِيَّةً إلى رَسُولِ اللّـهِ (ﷺ) وأكْثَرَتِ السُّمَّ فِي الذِّرَاعِ، لأنَّهَا عَلِمَتْ أنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) يُحِبُّ الذِّرَاعَ، ثُم سَمَّتْ سَائرَ الشَّاةِ فتناولَ النَّبِيُّ (ﷺ) مُضْغَةً فلمْ يَسُغْهَا ولَفَظَهَا، وقال: إنَّ هذا العَظْمَ لَيُخْبِرُنِي أنَّهُ مَسْمُومٌ، وكان معه بِشْرُ بن البَرَاءِ بن مَعْرُور أكَلَ منها فَمَـاتَ.

(٢) مِدْعَمُ: عبدٌ لِرَسُولِ الله (ﷺ) أصَابَ شَمْلَةً يوم خَيْبَر لم تُصِبْهَا الـمَقَاسِمُ، فجاء بعد ذلك رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ فقال النَّبِيُّ (ﷺ) شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ.

يهود تَيْمَاء

أَرَى بِتَيْمَاءَ أُنَاسًا صَدَقُوا … فَقَدْ تَصَالَحُوا بِلَا إِرْجَاءِ
وَنَصَرَ اللَّهُ جُنُودَ عِزَّةٍ … فَاحَ نَسِيمُ النَّصْرِ فِي الْأَرْجَاءِ

غزوة ذات الرِّقَاع

ثَعْلَبَةُ الْفِتْنَةِ خَابَ جَمْعُهُمْ … مَعَ مُحَارِبٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ
أَيْنَ غُرُورُهُمْ وَقَدْ تَفَرَّقُوا؟ … فُرُّوا جَمِيعًا فِي جَوَى الصَّحْرَاءِ
أَتَى عَلَى الْحَبِيبِ مِنْهُمْ رَجُلٌ[1] … وَهُوَ نَائِمٌ مِنَ الرَّمْضَاءِ
اخْتَرَطَ السَّيْفَ بِلَا هَوَادَةٍ … وَقَالَ مُغْتَرًّا بِلَا حَيَاءِ
مُحَمَّدٌ هَلْ لَكَ مِنِّي مَانِعٌ؟ … يَمْنَعُنِي رَبِّي مِنَ الضَّرَّاءِ
فَسَقَطَ السَّيْفُ نَعَمْ مِنْ يَدِهِ … حَمْدًا لِلَّذِي الْمِنَّةَ وَالثَّنَاءِ
عَبَّادُ قَدْ أَبْدَى لَنَا شَجَاعَةً[2] … فَمِثْلُهُ يُعْرَفُ بِالْفِدَاءِ
أَصَابَهُ السَّهْمُ وَفِي بَسَالَةٍ … يَخْشَعُ فِي الصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ
تَلْحَقُهُ السِّهَامُ تِلْوَ بَعْضِهَا … فَخَارَتِ الْقُوَى مِنَ الْإِعْيَاءِ
أَيْقَظَ عَمَّارَ بِلَا تَفَزُّعٍ … لِيَحْرُسَ الْجُنُودَ فِي الْبَأْسَاءِ

---

(١) في رواية البخاري قال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر أنَّ اسْمَ الرَّجُلِ (غَوْرَثُ بن الـحَارِث).

(٢) عَبَّادُ بن بِشْر ضُرِبَ بسهمٍ فنَزَعَهُ وكان يُصَلِّي فلمْ يُبْطِلْ صَلاتَهُ حَتَّى رُشِقَ بثلاثة أسهم فأتَمَّ الصَّلاةَ، وأيقظَ صَاحِبَهُ، وكان معه عَمَّارُ بنُ ياسر، وقال: سُبْحَانَ الله هَلا نبَّهْتَنِي؟ فقال: إِنِّي كُنْتُ فِي سُورَةٍ فكَرِهْتُ أنْ أَقْطَعَهَا.

عمرة القَضَاء

لَـبَّـى الـنَّـبِـيُّ رَاجِـيًّـا مَـثُـوبَـةً[1] مُـعْـتَـمِـرًا بِـالـنَّـاقَـةِ الْـقَـصْـوَاءِ
مُصْطَحِبًا أَلْـفَـيْـنِ مِـنْ رِجَـالِـهِ بِـرِفْـقَـةِ الـصِّـبْـيَـانِ وَالـنِّـسَـاءِ
قَدْ خَرَجَتْ قُرَيْشُ مِنْ دِيَـارِهَـا[2] أَشْـرَقَ نُـورٌ فِـي دُجَـى الظَّلْمَاءِ
أَدَّى حَـبِـيـبُـنَـا نَـعَـمْ مَـنَـاسِـكًـا قَـدْ عُـرِفَـتْ بِـعُـمْـرَةِ الْـقَـضَـاءِ
مَـيْـمُـونَـةُ السَّـعْـدِ عَـلَـتْ مَـكَـانَـةً[3] قَـدْ زُوِّجَـتْ مِـنْ كَـامِـلِ الْبَهَاءِ

سريَّة ذات السَّلاسل

بَـنُـو قُـضَـاعَـةَ طَـغَـوْا بِـمَـكْـرِهِـمْ أَتَـاهُـمُ ابْـنُ الْعَاصِ كَالطُّوفَانِ[4]
إِنِّـي أَرَى جُـمُـوعَـهُـمْ رَاجِـفَـةً فَـرَّتْ إِلَـى الْـبُـطُـونِ وَالْـوِدْيَـانِ
وَأَثْـلَـجَ الْـجُـنُـودَ مَـاءُ سَلْسَلٍ[5] نَـقَـاؤُهُ فِـي الْـقَـلْـبِ وَالْـوِجْـدَانِ

---

(١) قال الحاكم: تواترت الأخبارُ أنَّه (ﷺ) لَمَّا هَلَّ ذو القِعْدَة أمر أصحابه أنْ يَعْتَمِرُوا قَضَاءَ عُمْرَتِهِم وألَّا يتخلف منهم أحَدٌ شهد الـحُدَيْبِيَة فخرجوا إِلَّا مَنِ اسْتشهد وخرج معه آخرون، فكان عُدَّتُهُم أَلْفَيْنِ سِوَى النِّساء والصِّبيان. انظر فتح الباري ٧/ ٥٠٠.

- اسْتَخْلَفَ النَّبِيُّ (ﷺ) على المدينة عُوَيْفَ بن الأضبط الدِّيَلي أو أبا ذرٍّ الغِفَارِي وأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ مِنْ ذِي الـحُلَيْفَةِ ولَبَّى الـمُسْلِمُونَ مَعَهُ ودَخَلَ مَكَّةَ بِسِلَاحِ الرَّاكِبِ والسُّيُوفُ فِي القِرَبِ. انظر زاد المعاد ٢/ ١٥١.

(٢) خَرَجَ الـمُشْرِكُونَ إلى جَبَلِ قُعَيْقِعَان (الجبل الَّذِي فِي شمال الكَعْبَةِ لِيَرَوُا الـمُسْلِمِينَ).

(٣) في هذه العُمْرَةِ تزَوَّجَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَيْمُونَةَ بنت الـحَارِث العَامِرِيَّة. انظر زاد المعاد ٢/ ١٥٢.

(٤) عَمْرُو بن العَاص: قاد سَرِيَّةً لِبَنِي قُضَاعَةَ حَمَلَ عليهم وفَرُّوا.

(٥) ذَاتُ السَّلاسِلِ بُقْعَةٌ ورَاءَ وادي القُرَى، والسَّلْسَلُ اسْمُ مَـاءٍ بِأَرْضِ جُذَام.

غزوة مُؤْتَة

قَدْ قُتِلَ الْحَارِثُ فِي غَرَابَةٍ ... فَبِئْسَ كُلُّ غَادِرٍ خَوَّانِ[1]

اسْتَنْفَرَ الْحَبِيبُ خَيْرَ جُنْدِهِ ... هُمْ عِنْدَنَا مِنْ خِيرَةِ الشُّجْعَانِ

ثَلاثَةٌ قَدْ أُمِّرُوا هُمْ قَادَةٌ ... فَدُونَهُمْ مَفَاخِرُ الْأَزْمَانِ

لِجَعْفَرَ الرَّايَةُ فِي حَمَاسَةٍ ... إِنْ مَاتَ زَيْدٌ حُجَّةُ التِّبْيَانِ

وَابْنُ رَوَاحَةَ لَهُمْ مُتَمِّمٌ ... فَكُلُّهُمْ أَسُودُ فِي الْمَيْدَانِ

لَا تَقْتُلُوا النِّسَاءَ أَوْ مُنْعَزِلاً ... وَلَا يُضَارَّ أَحَدُ الرُّهْبَانِ

لَا تَقْطَعُوا نَخْلاً نَعَمْ أَوْ شَجَرًا ... فَدِينُنَا شَرِيعَةُ الْإِحْسَانِ

وَابْنُ رَوَاحَةَ بَكَى مِنْ خَشْيَةٍ ... فَإِنَّهَا حَلَاوَةُ الْقُرْآنِ

قَدْ وَاصَلَ الْجُنُودُ عَزْمًا سَيْرَهُمْ ... فَالْمَجْدُ فِي الصَّبْرِ مَعَ الْإِيمَانِ

هِرَقْلُ قَدْ نَزَلَ فِي تَفَاخُرٍ ... وَمَعَهُ سَيْلٌ مِنَ الْفُرْسَانِ[2]

قُتِلَ زَيْدٌ فِي ثِيَابِ عِزَّةٍ ... مَا أَنْضَرَ الثِّمَارَ فِي الْجِنَانِ!

خَلَفَهُ جَعْفَرُ فِي بَسَالَةٍ ... وَاسْتُشْهِدَ الْأَبِيُّ فِي امْتِنَانِ

وَابْنُ رَوَاحَةَ نَعَمْ ثَالِثُهُمْ ... فَازُوا بِدَارِ الْخُلْدِ وَالرِّضْوَانِ

يا ابْنَ الْوَلِيدِ قُمْ لِحَمْلِ رَايَةٍ ... فَأَنْتَ قَائِدٌ عَظِيمُ الشَّانِ

---

(١) مُؤْتَةُ قريةٌ بأدنى بلقاء الشَّام. وسبب الغزوة أنَّ النَّبيَّ (ﷺ) بعث الحَارِثَ بن عُمَيْر الأَزْدِي بكتابه إلى عَظِيمِ بُصْرَى فَعَرَضَ له شُرَحْبيلُ بن عمرو الغَسَّانِي، وكَانَ عَامِلاً على البلقاء مِنْ قِبَلِ قَيْصَرَ، فَقَتَلَ الحَارِثَ بن عُمَيْر.

(٢) نَزَلَ هِرَقْلُ فِي مِئَةِ ألفٍ من الرُّومِ وانْضَمَتْ إليه قبائلُ لَخْم وجُذَام وبَلْقَيْن وبَهْرَاء وبَلِيّ في نحو مئة ألفٍ أخرى

وَصَـعِـدَ الْـمُـخْـتَـارُ يَـوْمًـا مِنْبَرًا أَثْـنَـى عَـلَـى خَـالِـقِـهِ الْـمَـنَّـانِ
زَيْـــدٌ وَجَـعْـفَـرُ بِـــدَارِ رَحْـمَـةٍ وَابْـــنُ رَوَاحَـــةَ مَـعَ الْـخِـلَّانِ
وَحَـمَـلَ الـرَّايَـةَ سَـيْـفٌ مُصْلَتٌ مُـهَـنَّـدٌ مِـنْ قِـبَـلِ الـرَّحْـمَٰـنِ[1]
تَـرَاجَـعَ الْـبَـاسِـلُ فِـي شَـجَـاعَـةٍ أَفْـلَـتَ مِـنْ بَـرَاثِـنِ الـطُّـغْـيَـانِ
ظَـنَّ الـرُّومَـانُ أَنَّـهَـا مَـكِـيـدَةٌ فَـثَـبَّـتُـوا فِـي أَذْرُعِ الْـمَـكَـانِ
خَـالِـدُ عَـادَ بِـالْـجُـنُـودِ سَالِمًا وَمَـا نَـجَـا مِـنْ لَـغَـطِ الْـغِـلْـمَـانِ
نَـادَوْا أَيَـا فُـرَّارَ حَـرْبٍ جَـهْـرَةً كَـأَنَّـهَـا مِـنْ حِـمَـمِ الـنِّـيَـرانِ
لَـكِـنَّـهُـمْ كُـرَّارُ فِـي حُـرُوبِـهِـمْ خَـاطَـبَـهُـمْ خَـيْـرُ بَـنِـي الْإِنْـسَـانِ

(١) أخذ الرَّايَةَ ثَابِتُ بن أَقْرَم من بني عَجْلَان، وقال: يا مَعْشَرَ الـمُسْلِمِينَ اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ منكم، قالوا أنت، قال: ما أنا بفاعل فاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بن الوليد.

فتح مَكَّة

قَــدْ كَــتَـبَ الـلّٰــهُ لَـنَـا مَـسَـرَّةً بِـفَـتْـحِ مَـكَّـةَ سَـنَـا الـضِّـيَـاءِ

وَدَخَـــلَ الـنَّــاسُ نَـعَـمْ أَفْـوَاجًـا فِـي دِينِـنَا ذِي الْـمِـلَّـةِ الْـعَـصْمَاءِ

قَـاتَـلَ مِـنْ قُـرَيْـشَ بَعْضُ جُنْدِهَا مَـعَ بَـنِـي بَـكْـرٍ وَفِــي الْـخَـفَـاءِ

عَـلَـى خُـزَاعَـةَ أَغَـــارُوا لَـيْـلاً يَـا وَيْـحَـهُـمْ جُنُّوا بِـلَا اسْتِحْيَاءِ

رَدَّدَ عَمْرُو الشِّعْرَ فِي فَصَاحَةٍ[1] وَنَـاشَـدَ الْـعَـوْنَ عَـلَـى الْأَعْـــدَاءِ

قَـدْ نَقَضَتْ قُـرَيْشُ عَهْدًا مُبْرَمًا هُـمُ اسْـتَـبَـاحُـوا حُـرْمَـةَ الـدِّمَـاءِ

حَـاطِـبُ قَـدْ أَنْـبَـأَهُـمْ بِـسِـرِّنَـا[2] وَيَـطْـلُـبُ الْـعَـفْـوَ عَـنِ الــزَّلَّاءِ

لَا رَدَّهُ الــلّٰــهُ إِلَـــى خَـطِـيئَـةٍ فَـأَهْــلُ بَـــدْرٍ قَـــادَةُ الـنُّـقَـاءِ

تَـوَجَّـهَ الْـمُـخْـتَـارُ فِـي تَـشَـوُّقٍ لِـــدُرَّةِ الْـجَـمَـالِ وَالْــبَـهَـاءِ

وَأَقْطَرَ ابْنُ الْحَارِثِ الشِّعْرَ نَدَى[3] تَـرَنُّـمًـا بِـالْـعَـفْـوِ فِـي الْأَنْـحَـاءِ

مَـشَـاعِـلُ الـنَّــارِ بَــدَتْ شَـادِيَـةً آنَـسَـتِ الْـجُـنُـودَ فِـي الْـبَـيْـدَاءِ

أَمَّـا أَبُــو سُـفْـيَـانَ نَـالَ رِفْـعَـةً[4] تَـكَـرُّمًـا مِــنْ مَـنْـبَـعِ الْـعَـطَـاءِ

---

(١) عَمْرُو بن سَالِمِ الـخُزَاعِي.

(٢) حَاطِبُ بن أبي بَلْتَعَة: كتب كتابًا لقريش وأعطاه امرأةً تُخْبِرُهُمْ بمسيرِ رَسُولِ الله (ﷺ) وجعل لها جُعْلاً على أنْ تُبَلِّغَهُ قُرَيْشًا ولكنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) بعث عَلِيَّ بن أبي طالب والـمِقْدَادَ والزُّبَيْرَ بن العوَّام وأبَا مَرْثَدِ الغَنَوِي ليأتوا بالكتاب مِنَ الـمَرْأَةِ فَأَتَوْا به.

(٣) أبو سُفْيَان بن الـحَارِث وقد كان يَهْجُو النَّبِيَّ (ﷺ) بِشِعْرِهِ.

(٤) أبو سُفْيَان بن حَرْب.

مَـنْ يُـغْـلِـقُ الْـبَـابَ عَـلَـيْـهِ آمِـنٌ دَارُ ابْـنِ حَـرْبٍ قِبْلَةُ الْإِعْـفَـاءِ
وَالْـكَـعْـبَـةُ الْـغَـرَّاءُ خَـيْـرُ مَـأْمَـنٍ يَـا سَـعْـدَنَـا بِـالـدُّرَّةِ الـشَّـمَّـاءِ
خَـالِـدُ قُـدْ جُـنُـودَنَـا مَـيْـمَـنَـةً فَسَيْفُكَ الْـقَـاهِـرُ فِـي الْـبَـأْسَـاءِ
أَمَّـا الـزُّبَـيْـرُ فَـلَـهُ مَـيْـسَـرَةٌ فَـارِسُـنَـا فِـي الْـفَـتْـحِ وَالـلِّـقَـاءِ[1]
وَدَخَـلَ الْـحَـبِـيـبُ فِـي تَـوَاضُـعٍ ثُـمَّ ابْـتَـدَى الـطَّـوَافَ فِـي ثَـنَـاءِ
وَحَـطَّـمَ الْأَصْـنَـامَ خَـيْـرُ مُـرْسَـلٍ سُحْقًا لِـكُـلِّ صُـورَةِ افْـتِـرَاءِ[2]
كَـسَّـرَ فِـي كَعْبَتِنَا حَـمَـامَـةً[3] فَـالـشِّـرْكُ أَمْـرُهُ إِلَـى فَـنَـاءِ
وَقَـامَ فِـي الـنَّـاسِ خَطِيبًا مُـرْشِـدًا فَـأَثْـلَـجَ الـصَّـدْرَ مِـنَ الْإِثْـرَاءِ
قَـدْ نَـصَـرَ الـلّٰـهُ نَـبِـيَّ رَحْـمَـةٍ فَـالْـحَـمْـدُ لِـلَّـهِ عَـلَـى الـنَّـعْـمَـاءِ
مَـالُ الـرِّبَـا يَـا قَـوْمَـنَـا مَـوْضُـوعٌ بِـتِـلْـكُـمُ الـشَّـرِيـعَـةِ الْـغَـرَّاءِ
وَمَـعَـهُ مَـأْثُـرَةٌ بَـلْ وَدَمٌ نَـبْـعُـدُ عَـنْ مَـدَارِكِ الـشَّـقَـاءِ
سِـدَانَـةُ الْـبَـيْـتِ لِـقَـوْمِ حِكْمَةٍ عُـثْـمَـانُ إِنَّـنَـا عَـلَـى الْـوَفَـاءِ[4]
صَـبْـرًا فَمَا تَـرَوْنَ أَنِّـي فَـاعِـلٌ؟ قَـالُـوا أَخٌ بَـلْ مَـنْـبَـعُ الـصَّـفَـاءِ
وَأُكْرِمُوا بِـالْـعَـفْـوِ فِـي تَـسَـامُـحٍ فَـدِيـنُـنَـا ذُو الْـمِـلَّـةِ الـسَّـمْـحَـاءِ

(١) كان خالدُ بن الوليد على الـمُجَبَّنَةِ اليُمْنَى وأمره النَّبِيُّ (ﷺ) أنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ أسْفلِهَا، وكان الزُّبَيْرُ بن العَوَّامِ على الـمُجَبَّنَةِ اليُسْرَى وأمره النَّبِيُّ (ﷺ) أنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ من أعْلاهَا من كَدَاء، وكانت معه رَايَةُ رَسُولِ الله (ﷺ)، وكان أبو عُبَيْدَة عَلَى الرَّجَّالة والحُسَّر الَّذين لا سِلَاح معهم.

(٢) رأى النَّبِيُّ (ﷺ) صُورَةَ إبْرَاهِيمَ وإسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) يَسْتَقْسِمَانِ بالأزْلَامِ، فقال: قاتلهم اللهُ واللّٰـهِ مَا اسْتَقْسَمَا بِهَا قط.

(٣) ورأى حَمَامَةً مِنْ عَيْدَان فَكَسَّرَهَا بِيَدِهِ وأَمَرَ بالصُّورَةِ فَمُحِيَتْ.

(٤) أبقى سِدَانَةَ البَيْتِ لعُثْمَانَ بن طَلْحَة وقال: خُذُوها خَالِدَةً تَالِدَةً لا يَنْزِعُهَا منكم إلَّا ظَالِمٌ.

بِـــلَالُ قَـــدْ أَذَّنَ فِـي سَـكِـيـنَـةٍ | يَـصْـدَحُ بِـالْـحَـقِّ مِـنَ الْـعَـلْـيَـاءِ
صَـلَّـى نَـبِـيُّـنَـا صَـــلَاةَ حَـامِـدٍ | قَـدْ زَهَـقَ الْـبَـاطِـلُ بِـــازْدِرَاءِ
وَأُهْـــدِرَتْ دِمَـــاءُ شَـرِّ عُصْبَةٍ | قَـدْ أَطْـلَـقُـوا الـلِّـسَـانَ بِالْهِجَاءِ
يَا ابْنَ أَبِـي السَّرْحِ وُقِيتَ مِيتَةً[1] | فَـالْـحَـمْـدُ لِـلَّـهِ عَـلَـى الـسَّـرَّاءِ
وَهِـنْـدُ نَـالَـتْ شَـرَفًـا وَرِفْـعَـةً[2] | وَمَـعَـهَـا عِـكْـرِمَـةُ الـدَّهَـاءِ
وَقُـتِـلَ ابْـنُ خَـطَـلٍ لِـفُـحْـشِـهِ[3] | وَابْـــنُ صَـبَـابَـةَ بِـلَا إِرْجَـــاءِ[4]
وَابْـــنُ نُفَيْلٍ مَـالَـهُ مِـنْ شَـافِـعٍ[5] | فَـــإِنَّـــهُ مِـــنْ سَـــادَةِ الْـبِـغَـاءِ
هَـبَّـارُ قَـدْ صَـدَقَ فِـي إِسْـلَامِـهِ[6] | وَابْـــنُ زُهَـيْـرٍ شَـاعِـرُ الـرَّخَـاءِ[7]
وَحْـشِـيٌّ قَـدْ آمَـنَ فِـي حَـفَـاوَةٍ[8] | قَـدِ ارْتَـــوَى مِـنْ مَـنْـبَـعِ الشِّفَاءِ
أَمُّ الْـقُـرَى فِـي عَـيْـنِـنَـا قَـرِيـرَةٌ | مُـنِـيـرَةٌ كَـالْـدُّرَّةِ الْـحَـسْـنَـاءِ

(١) عَبْدُ اللّـهِ بن أَبِي السَّرْحِ جاء به عُثْمَـانُ بن عَفَّان إلى النَّبِيِّ (ﷺ) وشَفَعَ فيه فحقن دمه.

(٢) هِنْدُ بنت عُتْبَة وأَمَّا عِكْرِمَة بن أبي جَهْل استأمنت له امْرَأَتُهُ فَأَمَّنَهُ النَّبِيُّ (ﷺ)

(٣) عَبْدُ العُزَّى بن خَطَل وكان مُتَعَلِّقًا بأَسْتَارِ الكَعْبَةِ وجَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ (ﷺ) فأخبره فقال: اقْتُلْهُ، فَقَتَلَهُ.

(٤) مَقِيسُ بن صَبَابَةَ قتله نُمَيْلَةُ بن عبد الله.

(٥) الـحَارِثُ بن نُفَيْل قتلَه عَلِيُّ بن أبي طالب.

(٦) هَبَّارُ بن الأَسْوَد.

(٧) كَعْبُ بن زُهَيْر أَسْلَمَ ومَدَحَ النَّبِيَّ (ﷺ).

(٨) وحْشِيُّ بن حَرْب.

غزوة حُنَيْن

إِنَّ ابْـنَ عَـوْفٍ سَـاقَـهُ جُـنُـونُـهُ[١] خَــرَجَ بِـالْأَطْـفَـالِ وَالـنِّـسَـاءِ

دُرَيْـــدُ قَـدْ صَــدَقَ فِـي كَـلَامِـهِ[٢] فَـــإِنَّـــهُ مِـــنْ سَـــادَةِ الـدَّهَـاءِ

عِـنْـدَ الْـهَـزِيـمَـةِ يَـمُـوجُ جَمْعُنَا تَنْسَى الـنُّـفُـوسُ شِيمَةَ الْـوَفَـاءِ

مَـالِـكُ قَـدْ أَتَـاكَ مِـنْ رِجَـالِـهِـمْ مَـنْ بَـايَـعُـوا بِـالـنُّـصْـرَةِ الشَّمَّاءِ

هُـمْ كَـالْأُسُـودِ فِـي رِيَـاضِ غَابَةٍ مَـا لَـكَ غَـوْثٌ سَـاعَـةَ الـلِّـقَـاءِ

إِنْ شِئْتَ سَلْ كُلَّ الْعُيُونِ حَـاذِرًا فَـالْـمَـوْتُ قَـادِمٌ بِـلَا عَـزَاءِ

وَفِـي الْـجُـنُـودِ مُـحْـدَثِـي عَقِيدَةٍ يَـرْكَـنُ بَعْضُهُمْ إِلَـى الْأَهْـوَاءِ

مَـا زَالَـتِ الْأَوْثَـانُ فِـي قُلُوبِهِمْ لَـمْ يَعْرِفُوا الـشِّـرْكَ مِـنَ الْإِحْـيَـاءِ

فَمَا لَنَا مِـنْ ذَاتِ أَنْـوَاطٍ كَفَى[٣] شِـرْكًـا بَـلِ ارْجِـعُـوا عَـنِ الـزَّلَّاءِ

نَـصَـبَ مَـالِـكُ لَـنَـا كَـمِـيـنَـهُ وَالْـجُـنْـدُ فِـي تَخَبُّطِ الْـهَـوْجَـاءِ

---

(١) مَـالِكُ بن عَوْفٍ النَّصْرِي.

(٢) دُرَيْدُ بن الصِّمَّة.

(٣) عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ : (خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ ، وَكَانُوا أَسْلَمُوا يَوْمَ الْفَتْحِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى شَجَرَةٍ كَانَ الْـمُشْرِكُونَ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا فِي السَّنَةِ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقُلْنَا : اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : اللهُ أَكْبَرُ ، قُلْتُمْ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾(الأعراف: ١٣٨) ثُمَّ قَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرْكَبُونَ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) الطبراني فِي الكبير – حديث رقم ٣٢٢٠

– ونظر البَعْضُ إلى كَثْرَةِ الـجَيْشِ،فقالوا: لَنْ نُغْلَبَ اليَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ فإذا كتائب العدوِّ قد شَدَّت عليهم فَانْشَمَرَ الـمُسْلِمُونَ رَاجِعِينَ لولا صُمُودُ النَّبِيِّ (ﷺ) مع مَفْرَزَةٍ مِنَ الصَّحابة.

ظَلَّ النَّبِيُّ صَامِدًا مُقَاتِلاً   عَلَّمَنَا الصَّبْرَ فِدَا اللِّوَاءِ
وَأَشْعَلَ الْعَبَّاسُ فِي جُنُودِنَا[1]   نَارَ الْحَمَاسَةِ مَعَ الْفِدَاءِ
وَنَصَرَ اللَّهُ رِجَالَ عِزَّةٍ   مَا أَجْمَلَ النَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ!
بَلْ طَارَدُوا الْفُلُولَ فِي بَسَالَةٍ   حَمْدًا لِلَّذِي الْمِنَّةِ وَالثَّنَاءِ
وَقَدْ بَكَى النَّبِيُّ مِنْ حَنَانِهِ   وَبَسَطَ الرِّدَاءَ لِلشَّيْمَاءِ[2]
فَإِنَّهَا مِنَ النَّبِيِّ رَحْمَةٌ   قُدْوَتُنَا فِي الْبِرِّ وَالسَّخَاءِ

(١) نَادَى العَبَّاسُ عَلَى أَهْلِ السَّمُرَةِ وهي الشَّجرة الَّتِي بَايَعُوا تحتها بَيْعَةَ الرِّضْوَان.

(٢) الشَّيْمَاءُ بنت الحَارِثِ السَّعْدِيَّة أُخْتُ رَسُولِ الله (ﷺ) فِي الرَّضَاعَة مَنَّ عليها النَّبِيُّ (ﷺ) وَرَدَّهَا إلى قَوْمِهَا.

غزوة الطَّائِف «شوال ٨ هـ»

أَيَـتْـرُكُ الْجُنْدُ حِـصَـارَ طَـائِـفٍ؟ ذَاتِ الْـمُـرُوجِ وَالـرُّبَـا الْخَضْرَاءِ
لَـكِـنَّـهُـمْ قَـدْ آثَـرُوا اقْتِحَامَهَا أُصِيبَ بَعْضُهُمْ عَـلَى اسْتِحْيَاءِ
فَـقَـسَّـمَ الـنَّـبِـيُّ فِـي بَـشَـاشَـةٍ غَنَائِمَ الْـحَـرْبِ وَفِـي سَـخَـاءِ[1]
وَأَجْـزَلَ الْـحَـبِـيـبُ فِـي عَطَائِهِ فِـدَاكَ نَـفْـسِي مَـنْـبَـعَ الْـعَـطَـاءِ
إِنَّ بَـنِـي الْأَنْـصَـارِ هُمْ خِـيَارُنَا قَـدْ رَجَـعُـوا بِـكَـامِـلِ الْـبَـهَـاءِ[2]
أَمَّـا هَـوَازِنُ فَـقَـدْ تَـنَـافَـسُـوا فِـي الـسَّـبْـقِ لِلـشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ[3]
أَدَّى الْـحَـبِـيـبُ عُـمْـرَةً تَطَوُّعًا مَـا أَجْـمَـلَ الـشُّـكْـرَ عَلَى النَّعْمَاءِ!

(١) رَفَعَ النَّبِيُّ (ﷺ) الـحِصَارَ عَنِ الطَّائِفِ ومَكَثَ بالجِعْرَانَة يُقَسِّمُ غَنَائمَ حُنَيْن وأَجْزَلَ العَطَاءَ لِلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ.

(٢) حينما أَعطَى رَسُولُ الله (ﷺ) العَطَايَا فِي قُرَيْش وقبائل العَرَبِ بَلَغَهُ مَـا كَانَ فِي نُفُوسِ الأَنْصَار فقال (ﷺ) للأنصار بعد أنْ جَمَعَهُم: أَمَـا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأنصار أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بالشَّاةِ والبَعِيرِ وتَرْجِعُوا بِرَسُولِ الله إلى رِحَالِكُم، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وسَلَكَ الأَنْصَارُ شِعْبًا لسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأَنْصَارَ وأبناءَ الأنصارِ وأبناءَ أبناء الأنصارِ، فبكى القَوْمُ وقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ الله (ﷺ) قَسَمًا وحَظًّا.

(٣) أقبل وَفْدُ هَوَازِن مُسْلِمًا وسَأَلُوا النَّبِيَّ (ﷺ) أنْ يَرُدَّ إليهم سَبْيَهُم، فردَّ النَّاسُ سَبَايَاهم، غير عُيَيْنَة بن حِصْن أَبى أَنْ يَرُدَّ عَجُوزًا كانت فِي يَدِهِ وَرَدَّها بعد ذلك.

سريَّة عليّ بن أبي طالب إلى صنم طَيِّئ

اهْـدِمْ عَـلِـيُّ صَنَمًا فِـي سَـطْـوَةٍ ... فَـالْـفُـلْـسُ يُـعْـبَـدُ بِـلَا حَـيَـاءِ[1]

وَاغْـنَـمْ مِـنَ الْـقَـوْمِ كَثِيرَ أَنْـعُـمٍ ... إِنَّ الْـمَـحَـامِـدَ لِــذِي الـثَّـنَـاءِ

أُخْـتُ عَـدِيٍّ قَـدْ غَـدَتْ سَبِيَّةً[2] ... وَإِنَّـهَـا مِـنْ مَـنْـبَـعِ الـسَّـخَـاءِ

عَـدِيُّ قَـدْ كُنْتَ رَكُوسِيًّا كَفَى[3] ... أَنْ تَـأْكُـلَ الْـمِـرْبَـاعَ بِـالْأَهْـوَاءِ

وَذَاكَ فِـي دِيـنِـكَ جُـرْمٌ فَاحِشٌ ... أَمَـا عَـرَفْـتَ نِـعْـمَـةَ الْـوَفَـاءِ؟

مُـحَـمَّـدٌ مَـا أَنْـتَ إِلَّا مُـرْسَـلٌ ... نُـبِّـئْـتَ بِـالْأَمْـرِ مِـنَ الـعَـلْـيَـاءِ

وَسَـتَـرَى عَـدِيُّ مُلْكًا زَاخِـرًا[4] ... يَـعُـمُّ فِـي مَـمَـالِـكِ الْأَرْجَـاءِ

(١) الفُلْسُ صَنَمٌ لِطَيِّئ.

(٢) أُخْتُ عَدِيٍّ بن حَاتِم الطَّائِي.

(٣) دِينٌ بين النَّصَارَى والصَّابِئِينَ وكانَ عَدِيُّ يسير فِي قومه بالـمِرْبَاعِ أي رُبْع الغَنِيمَة ولَمْ يكن يَحِلُّ له ذلك.

(٤) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الـحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الـحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ، - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّءٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلاَدَ -، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ،... »

قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الـحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ...

صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب علامات النُّبُوَّة فِي الإسلام حديث رقم ٣٤٣١

غزوة تَبُوك

قَيْصَرُ قَدْ أَعَدَّ جَيْشًا جَاسِرًا ... وَزادُنَا مَعِيَّةُ الرَّحْمٰنِ

مُؤْتَةُ أَظْهَرَتْ لَهُ بَسَالَةً ... فَخَوْفُهُ أَضْحَى بِلَا حُسْبَانِ

وَدَبَّ فِي جُنُودِنَا تَخَوُّفٌ ... مِنْ عُصْبَةِ الشِّرْكِ مِنَ الرُّومَانِ

أَهْلُ النِّفَاقِ قَدْ أَقَامُوا مَسْجِدًا ... كَأَنَّهُ عَلَى شَفَا النِّيرَانِ[١]

فَكَشَفَ اللّٰهُ لَنَا شُرُورَهُمْ ... وَهُدِّمَ الْمَسْجِدُ فِي إِعْلَانِ

وَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ عَنْ نِسَائِهِ ... فَذَلِكُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ[٢]

وَسُورَةُ التَّحْرِيمِ نُورٌ سَاطِعٌ ... قَدْ نَسَجَتْ مَبَادِئَ الْإِحْسَانِ

الْقَيْظُ كَانَ كَالْجَحِيمِ حَرُّهُ ... وَطَابَتِ الثِّمَارُ فِي الْبُسْتَانِ

إِنَّ أَبَا عَامِرٍ كَانَ فَاسِقًا[٣] ... فَبِئْسَ كُلُّ غَادِرٍ خَوَّانِ

الْجُودُ مِنْ عُثْمَانَ يُبْدِي غِبْطَةً[٤] ... فَإِنَّهُ أُعْجُوبَةُ الزَّمَانِ

---

(١) بَنَى الـمُنَافِقُونَ مَسْجِدَ الضِّرَارِ للـمُؤَامَرَةِ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) والمسلمين فَهَدَّمَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) بعد القُفُول مِنَ الغَزْوِ.

(٢) اعْتَزَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) نِسَاءَهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ طَلَّقَهُنَّ. انظر تفسير سورة التَّحريم لابن كثير.

(٣) أَبُو عَامِرٍ الفَاسِقُ كَانَ مُنَافِقًا وكان يَتَّصِلُ بِمَلِكِ الرُّومِ ويَتَرَبَّصُ بالـمُسْلِمِينَ الدَّوَائِر.

(٤) تَصَدَّقَ عُثْمَانُ «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» فِي هذه الغَزْوَةِ بِتِسْعِمِئَةِ بَعِيرٍ ومِئَةِ فَرَسٍ سِوَى النُّقُودِ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْم» وَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بن عَوْفٍ بِمِئَتَيْ أُوقِيَة فِضَّة وأبو بَكْر بكلِّ مَالِهِ أربعة آلاف درهم وعُمَرُ بِنِصْفِ مَالِهِ ومُعْظَمُ الصَّحَابَةِ جَادُوا بالـمَال. انظر الرَّحيق المختوم ص٣٧١.

جَـــادَ أَبُـــو بَـكْــرٍ بِـكُــلِّ مَــالِـهِ ... أَمَّــا ابْــنُ عَــوْفٍ مُلْهَمُ الْـوِجْـدَانِ

عُـمَـرُ بِـالـنِّـصْـفِ أَتَــانَـا مُنْفِقًا ... فَـجُـودُهُ مَـا زَالَ فِـي الْأَذْهَـــانِ

كَـانَ ابْـنُ مَسْلَمَةَ خَيْرَ عَـامِـلٍ[1] ... عَـلَـى الْـمَـدِيـنَـةِ مِـنَ الْـفُـرْسَـانِ

نِـسَـاؤُنَـا لَـهُـنَّ سَـبْـقٌ ظَـاهِـرٌ ... نَـسَـائِـمُ الـــرَّوْحِ بِــلَا امْـتِـنَـانِ

إِلَـــى الـشَّـمَـالِ قَــدْ خَـطَـا نَبِيُّنَا ... مِسْكُ الْــوَرَى وَمُـرْسَـلُ الْمَنَّانِ

قَـدْ ذَبَـحُـوا الْإِبِــلَ مِـنْ تَعَطُّشٍ[2] ... فَالظَّمَأُ الـشَّـدِيـدُ فِـي الْـوِدْيَـانِ

بِالْحِجْرِ قَدْ مَـرُّوا سِرَاعًا خِيفَةً[3] ... أَلَا فَـبُـعْـدًا لِـقُـرَى الـطُّـغْـيَـانِ

أَلْـقَـى النَّبِيُّ فِـي الْـجُـنُـودِ خُطْبَةً ... فَـأَشْـعَـلَـتْ حَـمَـاسَـةَ الشُّجْعَانِ

وَدَبَّ فِـي الـرُّومَـانِ رُعْــبٌ قَـاهِـرٌ ... تَــفَــرَّقُــوا كَـعُـصْـبَـةِ الـثِّـيـرَانِ

أَمَّـا ابْـنُ رُؤْبَــةَ فَـأَبْـدَى صُلْحًا[4] ... مَـا أَجْـمَـلَ الـسِّـلْـمَ بِـلَا هَــوَانِ!

أُكَـيْـدِرُ الْـمَـغْـرُورُ فَـاضَ كَـيْـدُهُ[5] ... خَـــرَجَ لِـلـصَّـيْـدِ مَـعَ الْـخِـلَّانِ

وَاصْــطَــادَهُ خَـالِـدُ فِـي بَـهَـائِـهِ ... فَـطَـلَـبَ الـصُّـلْـحَ مَـعَ الْأَمَـــانِ

وَأَظْـهَـرَ الْـمُـنَـافِـقُـونَ كَـيْـدَهُـمْ[6] ... فَــإِنَّــهُــمْ مَــنَــابِــعُ الْــبُــهْــتَــانِ

---

(١) اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى المدينة مُحَمَّدَ بن مَسْلَمَة وقيل سُبَاع بن عُرْفُطَة وخلف عَلِيَّ «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» عَلَى أَهْلِهِ وَغَمَصَ عليه الـمُنَافِقُونَ فلحِقَ بالرَّسُولِ (ﷺ) فَرَدَّهُ وقال: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ وتَحَرَّكَ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي ثلاثين ألف رَجُلٍ جهة الشَّمال.

(٢) ذَبَحُوا البَعِيرَ ليشربوا ما فِي كرشها من ماء.

(٣) حِجْرُ دِيَارِ ثَمُود.

(٤) يُحَنَّةُ بن رُؤْبَة صاحب أَيْلَة.

(٥) أُكَيْدِرُ بن عبد الـمَلِكِ الكِنْدِي بدُومَةِ الـجَنْدَل.

(٦) حاول اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً مِنَ الـمُنَافِقِينَ الفَتْكَ بالنَّبِيِّ (ﷺ) وكانَ مَعَهُ عَمَّارُ وحُذَيْفَةُ فَتَصَدُّوا للـمُنَافِقِينَ وكَانُوا مُلَثَّمِينَ وَفَرُّوا، لكنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) أَخْبَرَ حُذَيْفَةَ بِأَسْمَـائِهِم.

قَدْ أَعْذَرَ النَّبِيُّ قَوْمَ فِتْنَةٍ فَإِنَّهُمْ مَفَاتِحُ الْخِذْلَانِ
صَدَقَ فِي الإِعْذَارِ بَعْضُ قَوْمِنَا لَمْ يُفْرِطُوا فِي الْعُذْرِ وَالتِّبْيَانِ
قَاطَعَهُمْ نَبِيُّنَا مِنْ حِينِهَا فَمَرِضُوا مِنْ حَسْرَةِ الْهُجْرَانِ
وَأَنْزَلَ اللّٰهُ لَهُمْ غُفْرَانَهُ خُلِّدَ ذِكْرُهُمْ بِلَا نِسْيَانِ[1]
إِنَّ مِنَ الْقَوْمِ رِجَالاً صُبُرًا قَدْ مُنِعُوا لِلْفَقْرِ وَالْحِرْمَانِ[2]
أَثَابَهُمْ مَنْ لَا يُرَدُّ فَضْلُهُ نَالُوا مِنَ الْأَجْرِ بِلَا نُقْصَانِ
أَمَّا عُوَيْمِرُ عَرَفْنَا أَمْرَهُ[3] وَالْغَامِدِيَّةُ بِلَا نُكْرَانِ[4]
مَاتَ النَّجَاشِيُّ نَعَمْ مُوَحِّدًا[5] قَدِ اهْتَدَى الْقَلْبُ إِلَى الْإِيمَانِ

---

(١) هِلَالُ بن أُمَيَّة وكَعْبُ بن مَالِك وَمُرَارَةُ بن الرَّبيع. ونزل فيهم قولُ الله سبحانه ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ سورة التَّوبة.

(٢) قال اللهُ سُبْحَانَهُ فِيهِمْ: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ سورة التَّوبة.

عَنْ أبي عَبْدِاللّٰهِ جابِرِ بْنِ عَبْدِاللّٰهِ الأنْصَارِيِّ «رضِيَ اللهُ عنْهُمَا» قَالَ: كُنَّا مَع النَّبِيِّ (ﷺ) فِي غَزاة فَقَالَ: (إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كانُوا مَعكُم حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ وَفِي روايَةٍ: إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الأجْرِ) رَواهُ مُسْلِمٌ. ورواهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: إِنَّ أَقْوَامًا خلْفَنَا بالمدِينةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا، حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ.

(٣) قِصَّةُ اللِّعَانِ وردت فِي سورة النُّور وكانت بين عُوَيْمِرِ الْعَجْلَانِيِّ وامْرَأَتِهِ.

(٤) اعْتَرَفَتْ على نَفْسِهَا بالفَاحِشَةِ فَرُجِمَتْ بعد فطامِ ابنها. أُخِذَتْ تفاصيل هذه الغزوة من سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٥ – ٥٣٧ وزاد المعاد ٣/ ٢ – ١٣ وفتح الباري ٨/ ١١٠–١٣٦.

(٥) تُوُفِيَ النَّجَاشِيُّ أَصْحَمَةُ ملك الحَبَشَةِ وصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ الله (ﷺ) صَلَاةَ الغَائِبِ فِي المدينة.

وَابْـنُ سَـلُـولَ مَـاتَ مِـنْ عِلَّتِهِ[1] مَـا فَـازَ بِـالـنَّـعِيـمِ وَالْـغُـفْـرَانِ

أَدَّ أَبَـا بَـكْـرٍ بِـقَـوْمٍ حَـجَّـةً[2] تَـعَـبُّـدًا لِـخَـالِـقِ الْأَكْـوَانِ

أَعْـلِـنْ عَـلِـيٌّ فِـي جُـمُـوعِ قَوْمِنَا بَـرَاءَةً مِـنْ عَـابِـدِي الْأَوْثَـانِ

فَـلَا طَـوَافَ أَبَـدًا لِـمُـشْـرِكٍ نَـعَـمْ وَلَا طَـوَافَ لِـلْـعُـرْيَـانِ

لَا تُـهْـتَـكُ الْـمُـحَـرَّمَـاتُ مُطْلَقًا لَا قَـتْـلَ فِـي الـنِّـسَـاءِ وَالْـغِـلْـمَـانِ

وَالْـحَـرْثُ مَـأْمُـونٌ فَـلَا نَحْرِقُهُ بَـلْ نَبْعَثُ الـسُّـرُورَ فِي اطْمِئْنَانِ

وَرَحْـمَـةُ الْأَسْـرَى لَـنَـا شَرِيعَةٌ تَعَلَّمُوا الْـخَـيْـرَ بَـنِـي الْإِنْـسَـانِ

---

(١) مَـاتَ رَأْسُ النِّفاق عبد الله بن أُبَيِّ بن سَلُول بعدما رجعَ النَّبِيُّ (ﷺ) من تَبُوك فاسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُ الله (ﷺ) وصَلَّى عَلَيْهِ بعد أنْ حاولَ عُمَرُ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) مَنْعَهُ عَنِ الصَّلاةِ، فنزلَ القُرْآنُ مُؤَيِّدًا عُمَرَ بن الـخَطَّاب.

(٢) بعث النَّبِيُّ (ﷺ) أبا بكرٍ الصِّدِّيق (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أمِيرًا على الـحَجِّ ليُقِيمَ بالـمُسْلِمِين الْـمَنَاسِكَ ثُمَّ نزلت أوائل سورة بَرَاءة

عام الوفود

قَـدْ أَقْبَـلَ الْـوُفُـودُ فِـي تَـتَابُعٍ عَلَـى الْـحَبِيـبِ مَـنْبَـعِ الْإِحْسَانِ
وَأَسْـلَـمَ الْـبَـعْـضُ بِـلَا تَـرَدُّدٍ أَخَـصُّ فَـرْوَةَ مِـنَ الْـخِـلَّانِ[1]
قَـتَـلَـهُ الـرُّومَـانُ فِـي تَـجَـبُّرٍ فَـبِـئْسَ كُـلُّ مُـشْـرِكٍ خَـوَّانِ
وَابْـنُ زُهَـيْـرٍ قَـدْ أَتَـى مُسَالِمًا[2] غَـنَّـى لَـنَـا أُنْـشُـودَةَ الـزَّمَـانِ
بَـانَـتْ سُـعَـادُ إِنَّـهَـا قَـصِـيدَةٌ تَسْكُنُ فِي الْقَلْبِ بِلَا اسْتِئْذَانِ
مُـحَـمَّـدٌ بَـدْرٌ يُـضِـيءُ نُـورُهُ شَـمْـسُ الْـهُـدَى مَـنَـارَةُ الْأَكْـوَانِ

بنو ثَقِيف

بَـنُـو ثَـقِـيـفٍ قَـدْ طَـغَـوْا تَـكَـبُّـرًا فَـقَـدْ رَضُـوا بِعِيشَةِ الْـخُـسْـرَانِ
هُـمْ قَتَلُوا عُـرْوَةَ فِـي سَـفَـاهَـةٍ[3] فَـأُغْـرِقُـوا فِـي وَابِـلِ الطُّغْيَانِ
وَلَـيْـسَ لِـلْـمُـحَـرَّمَـاتِ مَـذْهَـبٌ مَـا عَـرَفُـوا فَـضَـائِـلَ الْإِيـمَـانِ
خَـالِـدُ لَا تَـدَعْ لَـهُـمْ أَصْـنَامَهُمْ[4] وَاقْـضِ عَـلَـى مَـعَـاقِـلِ الْأَوْثَـانِ

---

(١) فَرْوَةُ بن عَامِرِ الـجُذَامِي (قائد من قواد الرُّومَـان) أسلم فحَبَسَهُ الرُّومُ وخَيرُوه ما بَيْنَ الرِّدَةِ والـمَوْتِ فاختار الـمَوْتَ فصَلَبُوهُ وضَرَبُوا عُنُقَهُ.

(٢) كَعْبُ بن زُهِير بن أبي سَلْمَى جاء تَائِبًا وأنشد قصيدتَه الـمَشْهُورة :

بانت سُـعَـادُ فقلبي الـيـوم مَتْبُول مُـتَـيَّـمٌ إِثْـرَهَـا لـم يُـفْـدَ مَـكْـبُـول
نُـبِّـئْـتُ أَنَّ رَسُـولَ الـلّـهِ أوعدني والعفو عِـنْـدَ رَسُـولِ الـلّـهِ مَـأْمُـول

حَتَّى قال:

إِنَّ الـرَّسُـولَ لَـنُـورٌ يُـسْـتَـضَـاءُ بِـهِ مُـهَـنَّـدٌ مِـنْ سُـيُـوفِ الـلّـهِ مَسْلُول

(٣) رَئِيسُهُمْ عُرْوَةُ بن مَسْعُود الثَّقفِي، أسلم ورجع إلى قومه يَدْعُوهُمْ إلى الإسلام فَرَمَوْهُ بِالنَّبْلِ حَتَّى قَتَلُوه.

(٤) هَدَّمَ خَالِدُ بن الوليدِ صَنَمَ اللَّاتِ وأَخْرَجَ لِبَاسًا وحِلْيَةً سَاقَهَا إلى النَّبِيِّ (ﷺ).

أهل نجران

نَـجْـرَانُ زَادَتْ شَـرَفًـا وَرِفْـعَـةً[١] فَـإِنَّـهَـا مِـنْ أَكْـبَـرِ الْـبُـلْـدَانِ
وَقَـدْ سَـعِـدْنَـا بِـالْـوُفُـودِ جَمَّةً فَـالْـبِـرُّ عِـنْـدَنَـا مِـنَ الـرِّضْـوَانِ
وَإِنَّـمَـا الْـمَـسِـيحُ عَـبْـدٌ مُـرْسَـلٌ وَأُمُّـهُ صِـدِّيـقَـةُ الإِحْـسَـانِ
فَـلْـيَـدْعُ كُـلُّ جَـمْـعِـنَـا تَـبَـتُّـلاً بِـلَـعْـنِ كُـلِّ كَـاذِبٍ خَـوَّانِ[٢]
لَـكِـنَّـكُـمْ قَـدِ ارْتَـضَـيْـتُـمْ جِـزْيَـةً ثُـمَّ قَـبِـلْـتُـمْ شِـرْعَـةَ الإِيـمَـانِ

وفد بني حَنِيفَة

بَـنُـو حَـنِـيـفَـةَ أَتَـوْا مُـحَـمَّـدًا[٣] هُـمْ فِـي ضِـيَـافَـةِ بَـنِـي الأَنْـصَـارِ
وَأَعْـلَـنَ الْـقَـوْمُ نَـعَـمْ إِسْـلامَـهُـمْ سِـوَى مُـسَـيْـلَـمَـةَ فِـي الأَخْـبَـارِ
ثُـمَّ وَجَـدْنَـاهُ ادَّعَـى نُـبُـوَّةً أَجَـاءَهُ الْـوَحْـيُ مِـنَ الْـقَـهَّـارِ؟
أَحَـلَّ لِـلْـقَـوْمِ الـزِّنَـى فِـي دِيـنِـهِ وَالْـخَـمْـرَ وَالـلَّـهْـوَ مَـعَ الْـفُـجَّـارِ
وَحْـشِـيٌّ أَرْدَاهُ قَـتِـيلاً خَـاسِـرًا[٤] فَـبِـئْـسَ كُـلُّ كَـاذِبٍ غَـدَّارِ

---

(١) نَجْرَانُ بَلَدٌ كبيرٌ جهة اليمن كان يشتمل علي ثَلَاثٍ وسَبْعِينَ قَرْيَة، وكان يؤلف مئة ألف مقاتل كانُوا يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّة.

(٢) انظر ابن كثير تفسير سورة المائدة من الآية ٥٩ – ٦١.

(٣) كانُوا سبعة عشر رَجُلاً فيهم مُسَيْلَمَةُ الكذَّاب (مُسَيْلَمَة بن ثُمَامَة بن كبير بن حَبِيب بن الحَارِث).

(٤) في حرب اليَمَامَة فِي عهد أبي بكر الصديق قَتَلَ وَحْشِيُّ بن حَرْبٍ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب.

وفد عامر بن أبي صَعْصَعَة

أهْـلُ الْفُجُورِ قَـوْمُ ظُلْمٍ جَاحِدٍ ... فَـجَـلُّـهُـمْ يَـهِـيـمُ فِـي الْـوِدْيَـانِ
ابْـنُ الطُّفَيْلِ رَأْسُ كُـلِّ فِتْنَةٍ[١] ... وَأَرْبَـــدُ الْـحَـلِـيـفُ لِلشَّيْطَانِ
قَـدْ دَبَّـرَا لِـقَـتْـلِ خَـيْـرِ مُـرْسَـلٍ ... وَإِنَّـــهُ مَـنَـــارَةُ الْأَكْـــوَانِ
صُـعِـقَ أَرْبَـــدُ بِـــلَا تَـأَسُّـفٍ ... فَـبِـئْـسَـهَـا عَـاقِـبَـةُ الْـخُـسْـرانِ
عَـامِـرُ قَـدْ أُصِـيـبَ مِـنْ فُـجُـورِهِ ... بِـــغُـــدَّةٍ فَـمَــاتَ فِــي هَـــوَانِ

وفد طيِّئ

رِجَـــالُ طَـيِّـئٍ كِـــرَامٌ سَـادَةٌ ... قَـدْ آمَـنُـوا بِـدَعْـوَةِ الْإِسْـــلَامِ
فَزَيْدُ خَيْرٍ ذَاكَ أَضْحَى وَصْفَهُ[٢] ... وَدُونَـــهُ قَـدْ حُـطَّ بِـالْـكَـلَامِ
وَقَـدْ تَسَاوَى النَّاسُ فِي صُنُوفِهِمْ ... فَـإِنَّـهَـا شَـرِيـعَـةُ الْإِكْـــرَامِ

---

(١) عَامِرُ بن الطُّفَيْل وأَرْبَدُ بن قَيْس وخَالِدُ بن جَعْفَر وكان معهم جَبَّارُ بن أَسْلَم، كَانُوا رؤساء القوم وشَيَاطِينِهم، وعَامِرُ هو الَّذي غَدَرَ بأصْحَابِ بِئْرِ مَعُونَةَ. اتَّفَقَ كُلٌّ مِنْ عَامِرٍ وأَرْبَدَ على قَتْلِ النَّبِيِّ (ﷺ)، ولكنَّ الله عَصَمَهُ، وفي العودةِ أرْسَلَ اللهُ على أرْبَدَ وجَمَلِهِ صَاعِقَةً أَحْرَقَتْهُمَا، وَأُصِيبَ عَامِرُ بغُدَّةٍ فمَات

(٢) قال عَنْهُ النَّبِيُّ (ﷺ): «مَا ذُكِرَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِفَضْلٍ ثُمَّ جَاءَنِي إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ زَيْدِ الْخَيْلِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ فِيهِ كُلُّ مَا فِيهِ».

ثُمَّ سَمَّاهُ زَيْدَ الْخَيْرِ. انظر سبل الهُدَى والرَّشَاد ج٦ ص ٣٥٨ عن ابن سعد ، وتاريخ الطَّبري ج ٢ ص ٣٩٩ ، والكامل في التَّاريخ ج ٢ ص ٢٩٩.

حجة الوداع

دَنَـــوْتُ يَـا مُـعَـاذُ مِـنْ نِـهَـايَـةٍ[1] فَـــإِنَّـــهُ عَـــسَـــاكَ لَا تَـلْـقَـانِـي
وَقَـــدْ دَعَـــا نَـبِـيُّـنَـا لِـحَـجَّـةٍ فَـــإِنَّـــهَـا نِـــبْـــرَاسُ كُـــلِّ آنِ
لَـبَّـى بِـعُـمْـرَةٍ وَحَـــجٍّ مُـقْـرِنًـا وَالـشَّـوْقُ فِـي النُّفُوسِ وَالْـوِجْـدَانِ
تَـحِـيَّـةُ الْـبَـيْـتِ طَـــوَافٌ مُثْلِجٌ وَالْـذِّكْـرُ فِـي سِـرٍّ وَفِــي إِعْـلَانِ
سَـعَـى حَبِيبُنَا بِـقَـلْـبٍ شَـاكِـرٍ فَالشُّكْرُ مِـنْ دَعَـائِـمِ الْإِيـمَـانِ

وَفِـي مِـنَـى يَـخْـشَـعُ فِـي ابْـتِـهَـالِـهِ فَـــإِنَّـــهَـا مَـــنَـــارَةُ الْـقُـــرْبَـانِ
أَلْقَى النَّبِيُّ فِــي الْـجُـمُوعِ خُطْبَةً قَـدْ وَضَـعَـتْ مَـبَـادِئَ الْإِحْـسَـانِ
قَـدْ حُـرِّمَـتْ دِمَــاؤُكُـمْ قَـدَاسَـةً أَمَّـــا الـرِّبَـا غِـوَايَـةُ الـشَّـيْـطَـانِ
لِتَتَّقُوا الْـجَـلِـيلَ فِـي نِـسَـائِـكُـمْ وَاسْتَمْسِكُوا بِـمَـنْـهَـجِ الْـقُـرْآنِ
فَـلَـنْ تَـضِـلُّـوا أَبَـــدًا بِـشِـرْعَـةٍ تَهْدِي الْقُلُوبَ فِي دُجَى الْأَزْمَـانِ[2]
شَـهَـادَةُ التَّوْحِيدِ فَـيْـضُ رَحْـمَـةٍ سَـبِـيـلُـنَـا لِـــرَوْضَـــةِ الْـجِـنَـانِ
نُـــؤْمِـــنُ بِـالـلَّـهِ وَكُـــلِّ مُـرْسَـلٍ قَـدْ جَـاءَنَـا بِـشِـرْعَـةِ الـرَّحْـمَٰـنِ
إِنَّ الـصَّـلَاةَ نُــورُنَـا فِـي ظُلْمَةٍ وَفِـي الـصِّـيَـامِ صِـحَّـةُ الْأَبْـــدَانِ
أَمَّـــا الـــزَّكَـــاةُ لِـلْـفَـقِـيرِ مَـغْـنَـمٌ وَالْـحَـجُّ وَابِـــلٌ مِـــنَ الْـغُـفْـرَانِ
قَــدْ أَكْـمَـلَ الـلَّـهُ لَـنَـا شَـرِيـعَـةً مَـنْـهَـجَـنَـا وَوَاحَـــةَ الْأَمَـــانِ

(١) مُعَاذُ بن جَبَل، قال النَّبِيُّ (ﷺ) لـمُعَاذ حِينَ بَعَثَهُ على اليمن ١٠ هـ: يا معاذ إِنَّك عَسَى أَلَّا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا وَلَعَلَّكَ أنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي فَبَكَى مُعَاذُ خُشُوعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ الله (ﷺ).

(٢) عن جابر بن عبد الله «رضِيَ اللهُ عنهُمَا» حديث حجَّة الوَدَاع ، وفيه أنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) خَطَبَهُمْ بعَرَفَةَ وَقَالَ: (..وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّـهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟) قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ (اللهُمَّ اشْهَدْ، اللهُمَّ اشْهَدْ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه مسلم (١٢١٨) وهكذا رواه أبو داود (١٩٠٥) وابن ماجة (٣٠٧٤) وابن أبي شيبة (١٤٧٠٥) وابن حبَّان (١٤٥٧) والبَيْهَقِي (٨٨٢٧).

ثُـمَّ بَـكَـى عُـمَـرُ فِـي تَـنَـهُّـدٍ[1] ... مَـا بَـعْـدَ ذَلِـكَ سِـوَى النُّقْصَانِ

أَذَّنْ بِـلَالُ فِـي الْجُمُوعِ خَاشِعًا ... بِـصَـوْتِـكَ الـشَّـجِـيِّ فِـي الْأَذَانِ

وَجَـمَـعَ الـنَّـبِـيُّ فِـي تَـضَـرُّعٍ ... الـظُّـهْـرَ وَالْـعَـصْـرَ مَـعَ الْـخِـلَّانِ

عَـرَفَـةُ الْـخَـيْـرِ يَـفِـيضُ رَحْـمَـةً ... تَـجَـلِّـيًـا مِـنْ رَبِّـنَـا الْـمَـنَّـانِ

وَازْدَلَـفَ الـنَّـبِـيُّ فِـي تَـرَاحُـمٍ ... أَعْـمَـالُـهُ تَـخْـلُـدُ فِـي الْأَذْهَـانِ

وَجَـمَـعَ الْـمَـغْـرِبَ فِـي تَـدَبُّـرٍ ... مَـعَ الْـعِـشَـاءِ فِـي حِمَى الْحَنَّانِ

فِي الْفَجْرِ صَلَّى بِالْجُمُوعِ حَامِدًا ... فَالْحَمْدُ مَـوْصُـولٌ بِـلَا نِسْيَانِ

رَمَـى الْـحَـبِـيبُ جَـمْـرَةً تَـعَـبُّـدًا ... فَـإِنَّـهَـا الْأَكْـبَـرُ لِـلـتِّـبْـيَـانِ

انْـحَـرْ شَـفِـيعِـي الْـبُـدْنَ فِي مَسَرَّةٍ[2] ... تَـقَـرُّبًـا لِـخَـالِـقِ الْأَكْـوَانِ

أَتْـمِـمْ عَـلِـيُّ مِـئَـةً وَافِـيَـةً ... فَـإِنَّـهَـا شَـعَـائِـرُ الـرِّضْـوَانِ

وَمَـاءُ زَمْـزَمَ لَـهُ فَـضِـيـلَـةٌ ... نَـبْـعُ الـشِّـفَـاءِ مَـنْـهَـلُ الظَّـمْآنِ

وَرَجَـعَ الـزَّمَـانُ فِـي هَـيْـئَـتِـهِ ... قَـصْـرٌ بِـالاثْـنَـيْ عَـشَـرَ الْـحِـسَانِ

أَرْبَـعَـةٌ مِـنْـهُـمْ شُـهُـورٌ حُـرُمٌ[3] ... بِـلَا نَـسِـيءٍ وَبِـلَا بُـطْـلَانِ

جَـيْـشُ أُسَـامَـةَ نَـعَـمْ وَصِـيَّـةٌ[4] ... يَـحْـمِـي التُّـخُـومَ خِيرَةُ الْفُرْسَانِ

وَمَـرِضَ الْحَبِـيـبُ مِنْ سَاعَتِـهِ ... فَـلَا خُـلُـودَ يَـا بَـنِـي الْإِنْـسَـانِ

---

(١) لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾ سورة المائدة. بَكَى عُمَرُ، فقال النَّبِيُّ (ﷺ): ما يبكيك يا عمر: قال: أبكاني أنّا كُنَّا فِي زِيَادَةٍ مِنْ دِينِنَا فَأَمَّا إذَا كَمُل فَإِنَّهُ لَم يَكْمُلْ شَيءٌ قَط إلَّا نَقُصَ فقال (ﷺ): صَدَقْتَ. انظر الدُّر المنثور ٢/ ٤٥٦.

(٢) نَحَرَ النَّبِيُّ (ﷺ) ثَلَاثًا وسِتِّينَ ثُمَّ أَمَرَ عَلِيَّ فَأَتْمَمَ الـمِئَة.

(٣) أربعة حُرُم هي: المحرم، رجب، ذو القعدة، ذو الحجَّة.

(٤) أخذ النَّبِيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) يجهز جَيْشًا كبيرًا فِي صفر ١١ هـ وأَمَّرَ عليه أُسَامَةَ بن زيد بن حارثة، وأمره أَنْ يُوطِئَ الـخَيْلَ تُخُومَ البَلْقَاءِ والدَّارُوم مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ لإعادة الثِّقة إلى قلوب العرب الضَّاربين عَلَى الحدود حَتَّى لا يَحْسَبَنَّ أحدٌ أنَّ بَطْشَ الكَنِيسَةِ لا مُعَقِّبَ لَهُ وأَنَّ الدُّخولَ فِي الإِسْلَامِ يَجُرُّ عَلَى أَصْحَابِهِ الـحُتُوف فحسب.

إلى الرَّفيق الأعلى

قَدْ عُـرِضَ الْـقُـرْآنُ فِي مُجْمَلِهِ[1] ... عَـلَـى نَـبِـيِّـنَـا كَـرِيـمِ الـــذَّاتِ

صَلَّى عَلَى الْأَمْـوَاتِ فِي تَضَرُّعٍ ... وَصَـعِـدَ الْـمِـنْـبَـرَ فِـي ثَـبَـاتِ

أَشَــدُّ مَـا يَـكُـونُ فِـيكُـمْ أُمَّـتِـي ... تَـنَـافُـسُ الـدُّنْـيَـا مَـعَ الـشَّـتَـاتِ

أَسْقِي مِنَ الْحَوْضِ نَعَمْ خِيَارَكُمْ ... أَمَّــا الــشِّــرَارُ فَـإِلَـى الْـغَـيَّـاتِ

عَانَى مِـنَ الْحُمَّى وَظَـلَّ صَامِدًا ... فِــدَاكَ نَـفْـسِـي سَـيِّـدَ الـسَّــادَاتِ

بِـبَـيْـتِ عَـائِـشَـةَ كَـانَ مُـكْـثُـهُ[2] ... أَكْـــرِمْ بِـهَـا حَـمِـيـدَةُ الـصِّـفَـاتِ!

قَــالَ الـنَّـبِـيُّ مُـبْـدِيًـا شَـرِيـعَـةً ... تُـنْـقِـذُنَـا مِـنْ أَعْـظَـمِ الْـفِـتْـنَـاتِ

لَا تَجْعَلُوا مِنَ الْقُبُورِ مَسْجِدًا[3] ... بَلْ أَخْلِصُوا الْأَعْمَالَ وَالطَّاعَاتِ

شُــدُّوا رِحَـالَـكُـمْ إِلَـى ثَـلَاثَـةٍ ... فَـإِنَّـهُـمْ مَـنَـابِـعُ الْـخَـيْـرَاتِ

أَمَّــا بَـنُـو الْأَنْـصَــارِ خَـيْـرُ فِـرْقَـةٍ ... فَهُمْ شُمُوسٌ فِي سَمَا الرَّبْـوَاتِ

وَخُـيِّــرَ الْـحَـبِـيـبُ قَـبْـلَ مَـوْتِـهِ ... فَاخْتَارَ مَـنْ يُـحْـيِـي بِـلَا فَـوَاتِ[4]

---

(١) اعْتكَفَ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ العَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ عِشْرِينَ يَوْمًا وَتَدَارَسَهُ جِبْرِيلُ الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ.

(٢) أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ (عَائِشَةُ بنت أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضى الله عنهما).

(٣) عَنْ مَالِكٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيم ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ : « كَانَ مِنْ آخِرِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ قَالَ : قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، لَا يَبْقَيَنَّ دِينَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ». رواه البَيْهَقِيُّ فِي (السُّنن الكبرى ج٩/ ص٢٠٨)

(٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الـخُدْرِيِّ «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) « جَلَسَ عَلَى الـمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»

صحيح البخاري – (٣٩٠٤) ، صحيح مسلم – فضائل الصَّحَابة (٢٣٨٢)، سنن التِّرمذي – المناقب (٣٦٦٠)، مسند أحمد – باقي مسند المكثرين (٣/ ١٨)، سنن الدَّارمي – المقدمة (٧٧).

وَفِي الْعِشَاءِ قَدْ شَكَا آلَامَهُ   وَإِنَّهَا مِنْ سَكْرَةِ الْمَمَاتِ

وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ لِعُسْرَةٍ[1]   مَا أَجْمَلَ الصَّبْرَ عَلَى الْحَاجَاتِ!

فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ نَالَتْ رِفْعَةً   سَيِّدَةُ النِّسَاءِ فِي الْجَنَّاتِ[2]

قَبَّلَ ثِبْطَيْهِ مَعًا تَعَاطُفًا   حُبُّهُمَا مِنْ أَعْظَمِ النِّعْمَاتِ

أَوْصَى النَّبِيُّ بِالصَّلَاةِ آخِرًا   وَفَاضَتِ الرُّوحُ إِلَى الْحُسْنَاتِ

قَبَّلَهُ الصِّدِّيقُ بَعْدَ مَوْتِهِ[3]   وَالْقَلْبُ مَكْلُومٌ مِنَ الْأَنَّاتِ

مَا جُرِّدَ الْحَبِيبُ مِنْ ثِيَابِهِ   قَدْ طَابَ فِي الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ

صَلَّى عَلَيهِ النَّاسُ فِي تَتَابُعٍ[4]   كُلٌّ يُنَاجِي سَامِعَ الْأَصْوَاتِ

نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ خَيْرَ رِفْقَةٍ   يَا بَاعِثَ الْعِظَامِ وَالرُّفَاتِ

وَصَلِّ رَبَّنَا عَلَى مُحَمَّدٍ   فَقَدْ أَتَى بِالنُّورِ والْآيَاتِ

---

(١) قبل يَوْم مِنَ الوَفَاةِ أَعْتَقَ النَّبِيُّ (ﷺ) غِلْمَانَهُ وَتَصَدَّقَ بستةٍ أو سَبْعَةِ دَنَانِيرَ كَانَتْ عِنْدَهُ وَوَهَبَ لِلْمُسْلِمِينَ أَسْلِحَتَهُ وَكَانَتْ دِرْعُهُ مَرْهُونَةً عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنَ الشَّعِيرِ.

(٢) أَخْبَرَ النَّبِيُّ (ﷺ) فَاطِمَةَ أَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ يَتْبَعُهُ ثُمَّ بَشَّرَهَا أَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِين انظر رحمة للعالمين ١/ ٢٨٢.

(٣) عن عَائِشَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا): «كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: (يَا عَائِشَةُ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ)» رواه البخاري(٤١٦٥).

ثُمَّ أَوْصَى النَّبِيُّ (ﷺ) النَّاسَ فَقَالَ: «الصَّلاةَ الصَّلاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم» وبدأ فِي الاحْتِضَار حتَّى فَاضَتْ رُوحُهُ (ﷺ) ولَحِقَ بالرَّفِيقِ الأعْلَى.

خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا (ﷺ) فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَرَأَ الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٤).

(٤) دَخَلَ النَّاسُ الحُجْرَةَ أَرْسَالاً عشرة فعشرة يُصَلُّونَ عَلَى رسول الله (ﷺ) أَفْذَاذًا لا يَؤُمُّهُم أَحَدٌ، وصَلَّى عَلَيْهِ أولاً أَهْلُ عَشِيرَتِهِ ثُمَّ المُهَاجِرُونَ ثُمَّ الأَنْصَارُ ثُمَّ النِّسَاءُ ثُمَّ الصِّبْيَانُ. انظر مُوَطَّأ الإمام مالك كتاب الجنائز باب ما جاء فِي دفن الميّت ١/ ٢٣١، وطبقات ابن سعد ٢/ ٢٨٨ – ٢٩٢.

البيت النَّبَوِيّ

مُـحَـمَّـدٌ ذُو شَــــرَفٍ وَرِفْــعَـــةٍ صَفِيُّنَا ذُو الْـمِـلَّـةِ الْـعَـصْـمَـاءِ

قَدْ أَنْجَبَتْ خَـدِيـجَـةُ الـطُّـهْـرِ لَهُ بَـنَـاتَــهُ مَـنَـابِـعَ الـصَّـفَـاءِ

فَــــأُمُّ كُـلْـثُـومَ لَـهَـا مَـكَـانَـةٌ وَزَيْـنَـبُ الـسَّـعْـدِ سَـنَـا الضِّيَاءِ

أَمَّــا رُقَـيَّـــةُ فَـــزَادَ حُـسْـنُـهَـا وَشَـمْـسُـنَـا فَـاطِـمَـةُ الْـبَـهَـاءِ

مَـارِيَّـةُ الصَّبْرِ كَفَى أَحْـزَانَـا[1] لَـمْ يُـطِـلِ الـصَّـبِـيُّ فِـي الْـبَـقَـاءِ

سَــوْدَةُ أَضْـحَـتْ زَوْجَــةً فَإِنَّهَا[2] قَـدْ خَـلَـفَـتْ خَـدِيـجَـةَ الْـوَفَـاءِ

عَائِـشَـةُ الْعِـفَّـةِ فَـاضَ عِلْمُهَا[3] فَـإِنَّــهَـا فَـقِـيـهَـةُ الـنِّـسَـاءِ

حَفْصَةُ قَـدْ تَـأَلَّـقَـتْ فَـصَـاحَـةً[4] وَزَيْـنَـبُ الـسَّـخَـاءِ فِـي إِعْــلَاءِ[5]

وَهِـنْـدُ زَادَ قَـدْرُهَـا تَـكَـرُّمَـا[6] فَـدُونَـهَـا مَـحَـامِـدُ الـثَّـنَـاءِ

وَزَيْـنَـبُ النَّقَاءِ قَـدْ تَـزَوَّجَـتْ[7] شَفِيعَنَا بِـالْأَمْـرِ مِـنْ عَـلْـيَـاءِ

---

(١) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ مَـارِيَّةُ القِبْطِيَّة أهداها الـمُقَوْقِسُ للنَّبِيِّ (ﷺ) فَوَلَدَتْ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي تُوُفِّيَ صَغِيرًا.

(٢) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَة.

(٣) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ أبي بَكْر.

(٤) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بن الـخَطَّاب.

(٥) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَة (تُسَمى أمُّ الـمَسَاكِين).

(٦) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ أمُّ سَلَمَة (هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّة).

(٧) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش بن رِئَاب كانت تَحْتَ زَيْدِ بن حَارِثَة فطَلَّقها فتزَوَّجَها النَّبِيُّ (ﷺ) بِأَمْرِ القُرْآنِ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (سورة الأحزاب: ٣٧).

أَمَّـا جُـوَيْـرِيَّـةُ زَادَ فَـضْـلُـهَـا[1] أُكْـرِمَ قَـوْمُـهَـا بِـلَا اسْـتِـثْـنَـاء

رَمْـلَـةُ قَـدْ تَمَسَّكَتْ بِدِينِهَا[2] فَـقَـدْ عَـلَـتْ مَـنَـاكِـبَ الْـجَـوْزَاءِ

صَـفِـيَّـةُ الْإِبَـاءِ هَـذَا نُـورُنَـا[3] نَـبِـيُّـنَـا ذُو الـطَّـلْـعَـةِ الْـغَـرَّاءِ

مَيْمُونَةُ الْخَيْرِ يُضِيءُ نُـورُهَـا[4] كَالشَّمْسِ فِـي مَـنَـازِلِ السَّمَاءِ

رَيْـحَـانَـةُ الْـفَـضْـلِ لَهَا مَـنْـزِلَـةٌ[5] صَـاحِـبَـةُ الْـمَـكَـارِمِ الْـحَـسْـنَـاءِ

أَجْـمِـلْ بِـهِـنَّ أُمَّـهَـاتُ عِـزَّةٍ! فَـإِنَّـهُـنَّ الْـحُـورُ فِـي الـرَّوْضَـاءِ

---

(١) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الـحَارِث أَبُوهَا سَيِّدُ بَنِي الـمُصْطَلِق.

(٢) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ أمُّ حَبِيبَةَ (رَمْلَةُ بِنْتُ أبي سُفْيَان) تَنَصَّرَ زَوْجُهَا عُبَيْدُ اللّٰـهِ بن جَحْش فِي الـحَبَشَةِ ومَـاتَ هناك وَثَبَتَتْ رَمْلَةُ عَلَى دِينِهَا وَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ).

(٣) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بن أَخْطَب (أَبُوهَا سَيِّدُ بني النَّضِير) وكانت من سَبْيِ خَيْبَرَ عَرَض عَلَيْهَا النَّبِيُّ (ﷺ) الإسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ وتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) بعدما رأَتْ فِي مَنَامِهَا أنَّ القَمَرَ سَقَطَ فِي حِجْرِهَا ليلاً.

(٤) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الـحَارِث.

(٥) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ رَيْحَانَةُ بِنْتُ زَيْدٍ القُرَظِيَّة من سَبَايَا قُرَيْظَةَ أَعْتَقَهَا النَّبِيُّ (ﷺ).

الصِّفات والأخلاق(*)

قَدْ بَعَثَ اللّٰهُ نَبِيًّا شَاهِدًا ... يَدْعُو إِلَى الشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ

وَظَاهِرُ الْجَمَالِ ذُو إِشْرَاقَةٍ ... كَالنَّجْمِ فِي الْمَنَازِلِ الْعَلْيَاءِ

غَيْرُ مُطَهَّمٍ وَلَا مُكَلْثَمِ ... بَلْ صَاحِبُ الْمَكَارِمِ الْحَسْنَاءِ

وَأَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ زَادَ حُسْنُهُ ... يُضِيءُ نُورُهُ دُجَى الظَّلْمَاءِ

كَلَامُهُ فَصْلٌ نَعَمْ وَمُحْكَمٌ ... وَصَادِقٌ فِي الْقَوْلِ وَالْإِنْبَاءِ

لَيْسَ بِعَابِسٍ وَلَا مُفَنَّدٍ ... يَبْعُدُ عَنْ مَجَالِسِ الْإِغْوَاءِ

قَدْ كَانَ رَبْعَةً نَعَمْ فِي طُولِهِ ... جَمَالُهُ نَضَارَةُ الْأَحْيَاءِ

(*) ذكرت أمُّ مَعْبَد الخُزَاعِيَّة عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ (ﷺ) وهي تَصِفُهُ لِزَوْجِهَا قالت: رَأَيْتُ رَجُلاً ظَاهِرَ الوَضَاءَةِ أَبْلَجَ الوَجهِ، حَسَنَ الخَلْقِ لَمْ تَعِبهُ ثُجْلَة، ولَمْ تُزرِيهِ صَعْلَة، وَسِيمٌ، قَسِيمٌ، فِي عَينِهِ دَعَجٌ، وفِي أَشفَارِهِ وَطَفٌ، وفِي صَوْتِه صَهَلٌ، وفِي عُنقه سَطَعٌ، وفِي لِحيَتِهِ كَثَاثَةٌ، أَزَجٌّ أَقرَنُ، إنْ صمَتَ فَعَلَيه الوَقَارُ، وإنْ تكَلَّم سماه وعَلَاهُ البَهَاءُ، أَجمَلُ النَّاسِ وأَبهَاهُ مِن بَعيدٍ، وأَحسَنُه وأجملُه مِن قَريبٍ، حُلوُ المَنطِقِ، فَصلاً لا نَزرَ ولا هَذرَ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظم، يَتَحَدَّرنَ، رَبعَةٌ، لا تَشْنؤهُ مِن طولٍ، ولا تقتَحِمُهُ عَينٌ مِن قِصَرٍ، غُصنٌ بينَ غُصنَين، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا، وأَحْسَنُهُم قَدْرًا، لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ، إنْ قَالَ سَمِعُوا لِقَولِه، وإنْ أَمَرَ تَبادَرُوا إِلَى أَمْرِه، مَحفُودٌ، مَحشُودٌ، لا عَابِسٌ ولا مُفتَصِدٌ. الحديث أخرجه الطبراني فِي الكبير(٣٦٠٥)، و الحاكم فِي المستدرك(٣/ ٩-١٠)، وأبو نعيم فِي دلائل النُّبوَّة (٢٨٢-٢٨٧).

الوَضَاءَةُ: الجَمَالُ. أَبْلَجُ الْوَجهِ: مُشْرِقُهُ وَمُضِيئُهُ القَسِيمُ: الحَسَنُ الجَمِيلُ لم تعبه ثُجْلَة أو صَعْلَة، والثُّجْلَة معناها كِبَرُ البطن أو الرأس، والصَّعْلَة معناها صِغَرُ الرأس. وفي أشْفَارِهِ وَطَفٌ : فِي شَعْرِ أَجْفَانِهِ طُول. أَحْوَر: شديد بياض العَيْنَيْنِ فِي شدة سوادهما. أَزَجُّ: مُتَقَوِّسُ الحَاجِب. أَقْرَن: ملتقى الحَاجِبَيْنِ بين العينين. ليس بِعَابِسٍ ولَا مُفَنَّد: غَيْرُ مُتَجَهِّمٍ ويَخْلُو كَلَامُهُ مِنَ الخُرَافَات. وكان رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ - الرَّبْعَة: بين الطُّولِ والقِصَر.

قال عليُّ بن أبي طالب وهو ينعتُ رَسُولَ الله (ﷺ) قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ (ﷺ) «بِالطَّوِيل، وَلا بِالْقَصِيرِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ»، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ، وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، (ﷺ) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ، بِمَعْنَاهُ (كتاب الشَّمائل المحمَّديَّة للتِّرمذي رحمه الله).

وَأَبْيَضُ الْوَجْهِ وَيَبْدُو مُشْرَبًا	كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ فِي الْبَيْدَاءِ
فَخْمٌ وَشَثْنُ الْكَفِّ ذُو مَهَابَةٍ [1]	كَذَلِكَ الْأَقْدَامُ فِي الْأَنْبَاءِ
وَإِنَّ مَسْرُبَتَهُ دَقِيقَةٌ [2]	أَجْمِلْ بِهِ مَنَارَةُ السَّمَاءِ!
لَا يَنْهَرُ السَّائِلَ بَلْ يُكْرِمُهُ	فَإِنَّهُ كَالْبَحْرِ فِي الْعَطَاءِ
عَرَقُهُ مِسْكٌ يَفُوحُ عَنْبَرًا	وَجَزِلٌ فِي الْقَوْلِ وَالْآرَاءِ
وَنَعْلُهُ يَخْصِفُهُ تَوَاضُعًا	مَا أَجْمَلَ الشُّكْرَ عَلَى النَّعْمَاءِ!
رَحِمُهُ يَصِلُهَا تَقَرُّبًا	نُورُ الْعُيُونِ كَامِلُ الْبَهَاءِ
وَلَا يُبَارِيهِ أُسُودُ غَابَةٍ	فَإِنَّهُ الْفَارِسُ فِي الْبَأْسَاءِ
لَيْسَ بِفَاحِشٍ وَلَا صَخَّابٍ	بَلْ إِنَّهُ يَقْطُرُ بِالنَّقَاءِ
وأَلْيَنُ النَّاسِ نَعَمْ عَرِيكَةً	نِبْرَاسُنَا فِي الْجُودِ والسَّخَاءِ
كَانَ النَّبِيُّ جَلِدًا وَصَابِرًا	عَلَى النَّوَازِلِ مِنَ الْبَلَاءِ
إِنَّ الْحَبِيبَ بَادِنٌ مُفَخَّمٌ	طَلْعَتُهُ كَالشَّمْسِ فِي الْأَنْحَاءِ
وَشَائِلُ الْأَطْرَافِ خَيْرُ مُرْسَلٍ [3]	شَفِيعُ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْوَلَاءِ
وَأَشْكَلُ الْعَيْنَيْنِ ذُو نَضَارَةٍ [4]	فَدُونَهُ مَدَائِحُ الْإِطْرَاءِ

---

(١) شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ: غليظ الأصابع والرَّاحة. وأمَّا الكراديس هي: رؤوس العظام.

(٢) الْمَسْرُبَةُ: الشَّعْرُ الدَّقِيقُ الَّذي يبدأ من الصَّدْرِ وينتهي بالسُّرَّةِ بشكلٍ عمودي. ومِنْ صِفَاتِهِ (ﷺ) الـمُشْرَبُ: الَّذي فِي بَيَاضِهِ حُمْرَة. (جَلِيلُ الـمُشَاشِ والكَتَدِ) - جَلِيلُ الـمُشَاشِ : عظيم رؤوس العظام مثل الرُّكْبَتَيْن والـمِرْفَقَيْن وَأَمَّا الكَتَدُ : الكَاهِلُ ومَا يليه مِنَ الْـجَسَدِ. (لم يكن بالـمُطَهَّمِ ولا بالـمُكَلْثَمِ) والـمُطَهَّمُ : مُمْتَلِئُ الـجِسْمِ.

الـمُكَلْثَمُ: شديد تدوير الْوَجْهِ.

(٣) شَائِلُ الأطْرَافِ وقيل سَائِلُ الأطْرَافِ: مُمْتَدُّهَا.

(٤) أَشْكَلُ العَيْنَيْنِ قال سِمَاكُ بن حَرْبٍ (طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ) وقال القاضي عِيَاضُ الشُّكْلَةُ: حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ.

خَاتَمُ النُّبُوَّةِ

إِنَّ الْـحَـبِـيـبَ طَـاهِـرٌ مُـطَـهَّـرٌ
قَــدْ زَيَّـنَـتْـهُ أَجْـمَــلُ الـصِّـفَـاتِ

مَـا كَــانَ مِــنْ هَـدِيَّــةٍ يَقْـبَـلُـهُ
وَالـصَّـدَقَـاتُ لِـذَوِي الْـحَـاجَـاتِ

وَإِنَّ بَـيْـنَ كَـتِـفَـيْـهِ خَـاتَـمًا
يَفِيضُ بِـالْأَنْـوَارِ وَالْـخَـيْـرَاتِ[1]

كَـالْـكَـوْكَـبِ الـدُّرِّيِّ فِـي بَهَائِهِ
بَـيْـنَ الـرِّجَـالِ أَعْـظَـمُ الـسَّـادَاتِ

شَعْرُ النَّبِيِّ (ﷺ)

الـشَّـعْـرُ فَـوْقَ جُـمَّـةٍ يُـسْـدِلُـهُ[2]
وَدُونَ وَفْــرَةٍ بَـنِـي الْأَخْـيَـارِ[3]

ضَفَائِرُ الْحَبِيبِ تُبْدِي نَضْـرَةً[4]
فَــأَرْبَــعٌ ذُكِــرْنَ فِـي الْآثَـــارِ

يُـرَجِّـلُ الــرَّأْسَ نَـبِـيٌّ رَحْـمَـةٍ[5]
إِنَّ الْـجَـمَـالَ شِـرْعَـةُ الْأَبْــرَارِ

وَالْإِثْـمِـدُ الطَّيِّبُ كَـانَ كُحْلَهُ[6]
فَـذَلِـكُـمْ مِــنْ سُـنَّـةِ الْـمُـخْـتَـارِ

---

(١) كَانَ الـخَاتَمُ مِثْلَ زِرِّ الـحَجَلَةِ: بيت كالقبة – قاله النَّوويُّ – وقيل الـحَجَلَة الطَّائر المعروف وزِرُّها بَيْضُهَا، وأشار إليه التِّرمذي.

(٢) عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) –، قَالَتْ : كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللّـهِ (ﷺ) مِنْ إِنَاءٍ، وَاحِدٍ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الـجُمَّةِ، وَدُونَ الوَفْرَةِ. التَّخريج : أخرجه البخاري (٢٥٠)، ومسلم (٣١٩)، وأبو داود (٢٣٨) أوله فِي أثناء حديث، والتِّرمذي (١٧٥٥) واللَّفظ له، والنَّسائي (٢٣٥)، وابن ماجه (٣٧٦)، وأحمد (٢٥٣٦٩) مختصرًا. ويُسْدِلُ الشَّعْرَ: يُرْسِلُه

(٣) الوَفْرَةُ: مَـا بَلَغَ شَحْمَةَ الأُذُنِ، والجُمَّةُ: مَـا نَزَلَ عن ذلك إلى الـمِنْكَبَيْنِ.

(٤) عَنْ أُمِّ هَانِئٍ ، قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللّـهِ (ﷺ) «ذَا ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ».
أخرجه التِّرمذي فِي اللِّباس (٤ / ٢١٦) وأحمد فِي مسنده (٦/ ٤٢٥).
الضَّفِيرَةُ: خُصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ إذا كانت مُرْسَلَة أمَّا إِنْ كَانَتْ مُلْتَوِيَة فَعَقِيصَة.

(٥) تَرْجِيل الرَّأس: تَسْرِيحُ الشَّعْرِ. وكان يُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ.

(٦) الإِثْمِد: حَجَرُ الْكُحْلِ الـمَعْرُوف.

لِبَاسُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

حِـبَـرَةٌ حَـمْـرَاءُ كَـانَـتْ حُـبَّـهُ[1] أَجْـمِـلْ بِـهِ مَـنَـارَةُ الـسَّـمَـاءِ!

وَيَلْبَسُ الْقَمِيصَ حَتَّى رُسْغِهِ[2] يَـتُـوقُ لِـلْـعِـمَـامَـةِ الـدَّسْـمَـاءِ

قَـدْ جُـمِـعَ الْـخَـيْـرُ لَـنَـا فِـي جُـبَّـةٍ رُومِـيَّـةٍ كَـالْـدُّرَّةِ الْـحَـسْـنَـاءِ

مِـنَ الـثِّـيَـابِ يَـنْـتَـقِـي أَبْـيَـضَـهُ يَطِـيـبُ كَـالْـحَلِيبِ فِـي النـقَّـاءِ

عَيْشُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

الْـخُـبْـزُ مَـا شَـبَـعَ مِـنْـهُ مُطْلَقًا إِلَّا مَعَ الضَّـيْـفِ بِـلَا اسْـتِـثْـنَـاءِ[3]

عَـاشَ الـنَّـبِـيُّ زَاهِـدًا وَحَـامِـدًا مَـا أَجْـمَـلَ الـرِّضَـا مَـعَ الـثَّـنَـاءِ!

فَـإِنَّـمَـا الـدُّنْـيَـا بِـحَـارُ فِـتْـنَـةٍ يَـمُـوجُ فِيهَا زُخْـرُفُ الْإِغْـرَاءِ

وَيَـغْـرَقُ الـنَّـاسُ بِـلَا هَـوَادَةٍ فِـي ظُـلْـمَـةِ الـلَّـذَّةِ وَالْإِغْـوَاءِ

أَمَّـا الـتُّـقَـاةُ فِـي حِـمَـى شَـرِيـعَـةٍ تَـقُـودُهُـمْ لِـلْـفِـطْـرَةِ الْـعَـصْـمَـاءِ

إِنَّ الـنَّـعِـيـمَ فِـي رِيَـاضِ جَـنَّـةٍ قَـدْ زُيِّـنَـتْ بِـأَجْـمَـلِ الـنِّـسَـاءِ

عِـنْـدَ الْـكَـرِيـمِ فِـي دِيَـارِ نَعْمَةٍ أَكْـرِمْ بِـهَـا مَـثُـوبَـةُ الـسَّـخَـاءِ!

رُؤْيَـا الْجَلِيلِ مِـنْ فُيُوضِ رَحْمَةٍ أَجْـمِـلْ بِـهَـا نَـضَـارَةُ الْـبَـهَـاءِ!

---

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) «يَلْبَسُهَا الحِبَرَةُ»: أخرجه البخاري فِي اللِّباس (١٠/ ٥١٨١٢) وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [حكم الألبانى] : صحيح مختصر الشَّمَائِل المُحَمَّدِيَّة (٥١)

(٢) عن أَمِّ سَلَمَةَ قالت: كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) الْقَمِيصَ، وَفِي رِوَايَة لُبْسَ القَمِيصِ. رواه أبو داود والتِّرمذي وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٣) مَا شَبعَ فِي زَمَنٍ إِلَّا إِذَا نَزَلَ بِهِ الضُّيُوفُ (أي مَعَ النَّاسِ).

خُفُّ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

الْـخُـفُّ قَـدْ لَـبِـسَـهُ حَبِيبُنَا فِـي حَـضَـرٍ نَـعَـمْ وَفِـي الْأَسْـفَـارِ
شِـرَاكُ نَـعْـلِـهِ مُـثَـنَّـى مُـبْـهِـرٌ[1] يَـخْـصِـفُـهُ يَـا زُمْـرَةَ الْأَطْـهَـارِ
وَبِـالْـيَـمِـيـنِ بِـدْؤُهُ فِـي لُـبْـسِـهِ وَالـنَّـزْعُ بِـدْؤُهُ مِـنَ الْـيَـسَـارِ

خَاتَمُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

نَـبِـيُّـنَـا خَـاتَـمُـهُ مِـنْ وَرِقٍ[2] يَـلْـبَـسُـهُ الْـحَـبِـيـبُ فِـي اسْـتِـحْـسَانِ
مُـحَـمَّـدٌ قَـدْ رُسِـمَـتْ بِنَقْشِهِ رَسُـولُـنَـا مِـنْ قِـبَـلِ الـرَّحْـمٰـنِ
يَـخْـلَـعُـهُ الـنَّـبِـيُّ فِـي خَـلَائِـهِ قَـدْ جَـاءَنَـا بِـالْـحَـقِّ وَالـتِّـبْـيَـانِ

---

(١) مُثَنَّى شِرَاكُهُمَا: الشِّرَاكُ أَحَدُ سُيُورِ النَّعْلِ يكون عَلَى وَجْهِهَا. رُوِيَ عن ابن عبَّاس قال: كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ الله (ﷺ) قِبَالَانِ مُثَنَّى شِرَاكُهُمَا « أخرجه ابن ماجه فِي اللِّبَاس ٢/ ٣٦١٤. والقِبَال هو زمام النَّعْل أي السَّيْر يكونُ بَيْنَ الأُصْبُعَيْنِ.

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنْ وَرِقٍ، وَكَانَ فَصُّهُ حَبَشِيًّا) مُتفَقٌ عليه. رواه الترِّمذي فِي الشَّمائل وصححه الألباني فِي مختصر الشَّمَائِل برقم ٧١

وَرِق: فِضَّة؛ فَصُّه مِنْ حَجَرٍ حَبَشِي جزع أو عقيق. وعن ابن عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ فَكَانَ يَخْتِمُ بِهِ وَلَا يَلْبَسُهُ. والمفهوم مما سبق أنَّه كَانَ للنَّبِيِّ (ﷺ) خَاتَمَان واحد يَلْبَسُهُ والآخر يَخْتِمُ بِهِ ؛ وكان يَلْبَسُ الـخَاتَمُ فِي يَدِهِ اليُمْنَى.

طَعَامُ رَسُولِ اللّٰهِ (ﷺ)

الْأَكْـلُ عِـنْـدَ الْـجُـوعِ مِـنْ سُنَّتِهِ ... فِـي ذَلِـكُـمْ عَـافِـيَـةُ الْأَبْـــدَانِ
يَـبِـيـتُ أَكْـثَـرَ الـلَّـيَـالِـي طَـاوِيًـا ... عَـجِـبْـتُ مِـنْـكَ سَـيِّـدَ الْأَكْـــوَانِ
مَـا أَكَـلَ الـنَّـقِـيَّ نَـبْـعُ نُـورِنَـا[1] ... قُـدْوَتُـنَـا فِـي الـزُّهْـدِ وَالْإِحْـسَـانِ
نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ فِي طَعَامِهِ[2] ... وَنَــحْــنُ نُــسْــرِفُ بِــلَا حُـسْـبَـانِ
وَيَـأْكُـلُ الْـحَـلْـوَاءَ فِـي بَشَاشَةٍ ... يُـحِـبُّ مَـشْـوِيَّ لُـحُـومِ الـضَّـانِ
الْـعَـسَـلُ الـنَّـقِـيُّ طَـابَ طَعْمُهُ ... أَمَّـا الثَّرِيدُ مُهْجَةُ الْـوِجْـدَانِ[3]
وَإِنَّـمَـا الـدُّبَّـاءُ خَـيْـرُ مَـأْكَـلٍ[4] ... أَجْـمِـلْ بِـكُـلِّ أَنْـعُـمِ الْـمَـنَّـانِ!

(١) النَّقِيُّ: الـخُبْزُ الأَبْيَض الـمَنْخُول.
(٢) الإِدَامُ: مَـا يُؤْكَلُ مع الـخُبْزِ مَـائِعًا أو غيره.
(٣) الثَّرِيدُ: الـخُبْزُ الـمَأْدُوم بِالمَرَق.
(٤) الدُّبَّاءُ: الْقَرْعُ.

أَسْمَاءُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

مُـحَـمَّـدٌ كَـالْـبَـدْرِ فِـي بَـهَـائِـهِ ... فَـإِنَّـهُ أُعْـجُـوبَـةُ الْأَسْـمَـاءِ[1]

ثَـنَـاءُ أَحْـمَـدَ بِـكُـلِّ مِـلَّـةٍ ... وَالِاسْـمُ مَـحْـمُـودٌ مِـنَ الْعَلْيَاءِ

وَإِنَّـهُ الْـمَـاحِـي بِـلَا مُـنَـازِعٍ ... فَـقَـدْ مَـحَـا الْـكُـفْـرَ وَكُـلَّ دَاءِ

الْـحَـاشِـرُ الْـعَـاقِـبُ خَـيْـرُ مُـرْسَـلٍ ... شَـمْـسُ الْـهُـدَى مَـنَـارَةُ السَّمَاءِ

خُلُقُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

لَـمْ يَـكُـنِ الـنَّـبِـيُّ فَـظًّـا مُطْلَقًا ... بَـلْ جَـمَّـلَـتْـهُ أَطْـيَـبُ الـصِّـفَـاتِ

عَـرَقُـهُ كَـالْـمِـسْـكِ فِـي أَرِيـجِـهِ ... عِـطْـرُ النَّسِيمِ فِـي رُبَـا الْجَنَّاتِ

نَـهَـلَ كُـلُّ الْـخَـلْـقِ مِـنْ حَـيَـائِـهِ ... قُـدْوَتُـنَـا فِـي الْـحِـلْـمِ وَالـثَّـبَـاتِ

إِنَّ الْـحِـجَـامَـةَ لَـنَـا وِقَـايَـةٌ[2] ... وَالْفَـصْـدُ مِـنْ مَـنَـابِـعِ الْخَيْرَاتِ[3]

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَـا خَـيْـرَ الْـوَرَى ... فِي الْـعَـالَـمِينَ يَـا كَـرِيـمَ الذَّاتِ

---

(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّـهِ (ﷺ): (لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ : أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْـمَـاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْـحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ) صحيح البخاري (٣٥٣٢). العَاقِبُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ.

(٢) الحِجَامَةُ: شَرْطُ الْـجِلْدِ وإِخْرَاجُ الدَّمِ بِالْمِحْجَمَةِ.

(٣) الفَصْدُ: حَبْسُ الدَّمِ فِي أَحَدِ الْعُرُوقِ حَتَّى يَبْرُزَ الْعِرْقُ بِامْتِلَاءِ الدَّمِ ثُمَّ يُشْرَطُ لِيَخْرُجَ الدَّمُ الفَاسِدُ كَمَا يُعْمَلُ فِي فَصْدِ عِرْقِ النَّسَا.

الخاتمة

سَتَظَلُّ سيرة النَّبِيِّ (ﷺ) هي الرَّصيد التَّاريخي الأول الَّذِي تستمد منه الأجيال المتلاحقة من وَرَثَةِ النُّبُوَّةِ وحملة مشاعل العقيدة زادَ مسيرها وعناصر بقائها وأصول امتدادها.

وَوَضَعْتُ في هذا الكتاب منهج نبيِّكم بين أيديكم، ووصفت النَّبِيَّ (ﷺ) وصفًا دقيقًا في أدبه وتواضعه ولباسه وطعامه وشرابه وصلاته وعبادته وكلامه وآدابه مع أهله وأصحابه، وتعامله مع الوفود ومع عَامَّةِ المسلمين وخَاصَّتِهِم.

فقد كان النَّبِيُّ (ﷺ) مُحَلًّى بصفاتٍ منقطعة النَّظير، أَدَّبَهُ رَبُّهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ حتَّى خَاطَبَهُ مُثْنِيًا عليه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ سورة القلم.

والنَّبِيُّ (ﷺ) هو أَعْظَمُ بَشَرٍ في الوجود اسْتَضَاءَ بنور ربِّه حتَّى صار خُلُقُهُ القرآن.

ولقد شَرَحْتُ غريبَ الألفاظ، حتَّى تتحققَ الفائدة المَرْجُوَة من فَهْمِ السِّيرة النَّبويَّة بكامل معانيها ودِلَالَاتِهَا.

أَسْأَلُ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ أنْ يَجْعَلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ يَتَقَبَّلَهُ مِنِّي ويجعله في ميزان حسناتي، لعلِّي أنال به شفاعة المُصْطَفَى (ﷺ) يوم القيامة، ذلك اليوم الَّذي لا ينفع الإنسان فيه إلَّا أَنْ يُقْبِلَ على اللّٰه بقلبٍ سالمٍ مِنَ الشِّرك، فقد قال اللّٰه سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (سورة الشعراء) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ هَذَا الْعَمَلَ واجْعَلْهُ خَالِصًا لِوَجْهِكَ الكَرِيم.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

المصادر والمراجع

١. البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، مكتبة المعارف بيروت.

٢. تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ٣١٠ هـ) الطبعة الخامسة دار المعارف القاهرة.

٣. تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدا والخبر) للعلامة عبد الرَّحْمٰنِ بن محمد بن خلدون، (ت ٨٠٨ هـ)، دار الطباعة الخديوية بولاق، مصر.

٤. الأصنام لأبي المنذر، هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) تحقيق أحمد زكي باشا، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥-٦٣٠ هـ)، دار الفكر.

٦. أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (ت ٢٧٩ هـ)، دار المعارف.

٧. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر، أحمد بن على بن محمد (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، دار الكتب العليمة بيروت.

٨. الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ).

٩. تفسير الطبري (جامع البيان) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، دارالفكر بيروت.

١٠.تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد اللّٰه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، دار الكتب المصرية.

١١. تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) مكتبة دار السلام، الرياض.

١٢. تلقيح فهوم أهل الأثر لأبي الفرج عبد الرَّحْمَٰنِ بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

١٣. جامع الترمذي لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ -٢٧٩ هـ).

١٤. جمهرة أنساب العرب لابن حزم، أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ -٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.

١٥. جمهرة النسب لأبي المنذر، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى.

١٦. تاريخ عمر بن الخطاب لأبي الفرج، عبد الرَّحْمَٰنِ بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، مطبعة التوفيق الأدبية، مصر.

١٧. الدر المنثور لجلال الدين، عبد الرَّحْمَٰنِ بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ هـ) دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ).

١٨. دلائل النبوة لأبي بكر، أحمد بن حسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٩. رحمة للعالمين للقاضي محمد سليمان سلمان المنصور فوري (ت١٩٣٠م).

٢٠. زاد المعاد لابن القيم، شمس الدين أبو عبد اللّٰه محمد بن بكر بن أيوب (٦٩١ -٧٥١هـ)، المطبعة المصرية، الطبعة الأولى ١٣٤٧ ه.

٢١. السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، (٩٧٥- ١٠٤٤هـ)، طبعة بيروت.

٢٢. سنن ابن ماجة لأبي عبد اللّٰه، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، (٢٠٩- ٢٧٣هـ).

٢٣. السنن المجتبى للنسائي لأبي عبد الرَّحْمَٰنِ ، أحمد بن شعيب النسائي، (٢١٥ - ٣٠٣هـ).

٢٤. السيرة النبوية لأبي محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٣ أو ٢١٨هـ).
٢٥. شمائل الترمذي لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سوره الترمذي، (٢٠٩ - ٢٧٩هـ).
٢٦. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦هـ).
٢٧. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٦-٢٦١هـ).
٢٨. صحيفة حبقوق (أحد أسفار العهد العتيق عند أهل الكتاب).
٢٩. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (١٦٨ - ٢٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت.
٣٠. العقد الفريد لأبي عمر، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (٢٤٦ -٣٢٨هـ)، لجنة التأليف (١٣٦٣هـ).
٣١. فتح الباري للحافظ ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (٧٧٣- ٨٥٢هـ).
٣٢. قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة، المطبعة السلفية، الروضة، مصر، ١٣٥٢ه.
٣٣. الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير، أبو الحسن على بن محمد الجزري الشيباني، (٥٥٥ - ٦٣٠هـ).
٣٤. محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية لمحمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالخضري، (١٢٨٩٠-١٣٤٥ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الثامنة (١٣٨٢هـ).
٣٥. مدارك التنزيل لحافظ الدين، عبد الله بن أحمد النسفي (ت٧٠١هـ).
٣٦. مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (١٦٤ -٢٤١ هـ)، دار الفكر العربي، بتحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة.

٣٧. مشكاة المصابيح لولي الدين، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، (المتوفى في القرن الثامن الهجري).

٣٨. المصنف لابن أبي شيبة لأبي بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، (ت ٢٣٥ هـ).

٣٩. المصنف لعبد الرزاق لأبي بكر، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (١٢٦- ٢١١ هـ).

٤٠. موطأ الإمام مالك للإمام مالك بن أنس الأصبحي (٩٣- ١٦٩ هـ).

٤١. اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين، مطابع البادية، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.

٤٢. الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري، طبعة دار الوفاء المصرية، الطبعة السابعة عشرة ١٤٢٦ هـ.

فهرس القصائد



elhadaf.publisher2017@gmail.com
https://www.facebook.com/elhadaf.publisher
Elhadafpub2017
elhadafpublisher
01064405228
01156292096